



مدخل إلى علم التصنيف

السنة الأولى

القسم: المكتبات والمعلومات



منشورات جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

مدخل إلى علم التصنيف

الدكتور

أحمد علي

أستاذ مساعد في قسم المكتبات والمعلومات

١٤٣١ - ١٤٣٠
م ٢٠٠٩ - ٢٠٠٨

جامعة دمشق



جامعة دمشق
University of Damascus

الفهرس

المقدمة	٩
الباب الاول :	١١
الت分区 ، تعریفه مفهومه أهدافه، تاريخه عبر العصور	١٢
الفصل الأول	١٣
مقدمة في علم الت分区	١٥
الت分区 مفهومه واهدافه.	١٦
الت分区 في الحياة اليومية	١٧
أهمية الت分区	١٨
أهداف الت分区	١٩
الغرض من الت分区	٢٠
العلاقة بين أقسام الت分区	٢١
شروط نجاح خطط الت分区	٢٣
الفصل الثاني :	٢٧
تاريخ الت分区	٢٩
تمهيد	٤٩
الت分区 في الشرق القديم	٣٢
مصر والعراق ، فارس والهند والصين	٤٢
الت分区 عند اليونان	٣٦
(طاليس - سقراط - أفلاطون - أرسطو	٣٧
الت分区 عند الرومان	٥٢
الفصل الثالث	٦١
الت分区 في العصر الوسيط عند العرب والمسلمين	٦٣

٦٣	نبذة تاريخية
٦٥	تصنيف جابر بن حيان
٦٦	الكتدي
٦٨	الفارابي
٧٢	اخوان الصفا
٧٥	الخوارزمي
٧٨	ابن النديم
٨١	ابن سينا
٨٣	الغزالى
٨٦	الطوسي
٨٧	ابن ساعد
٩٠	ابن خلدون
٩٢	التورري ونهاية الأرب
٩٥	القلقشندى وصبيح الاعشى
١٠٣	الفصل الرابع :
١٠٥	التصنيف في العصر الحديث عند العرب والمسلمين
١٠٧	تصنيف طلاش كبرى زادة.
١١١	تصنيف حاجي خليفة
١١٥	تصنيف ساجقلي زادة
١٢١	تصنيف التهانوي الفاروقى
١٢٥	تصنيف صديق خان القنوجي
١٣٠	تصنيف يوسف العش
١٣٢	نظم التصنيف المستخدمة في البلدان العربية .

١٣٧	الفصل الخامس:
١٤٩	التصنيف في العصر الحديث في آسيا
١٤١	التصنيف في الاتحاد السوفيتي السابق.
١٤٦	التصنيف في الصين
١٥٠	التصنيف في اليابان
١٥٢	التصنيف في كوريا
١٥٥	التصنيف في الهند
١٦٣	باب الثاني : أنظمة التصنيف الشاملة :
١٦٥	الفصل الأول :
١٦٧	التصنيف العشري العالمي
١٩١	الفصل الثاني :
١٩٣	تصنيف مكتبة الكونكرس
٢٠٧	الفصل الثالث :
٢٠٩	التصنيف الموضوعي لجميس براون
٢٣٧	الفصل الرابع:
٢٣٩	تصنيف الكولون لرانجلاندان
٢٦١	الفصل الخامس :
٢٦٣	تصنيف ديري العشري
٢٧٧	الفصل السادس:
٢٧٧	التصنيف البيليوجرافي لهنري ليغلين بليس
٣٠٠	الفصل السابع التصنيف في المكتبات العربية



A

المقدمة

يقدم هذا الكتاب مدخلاً ميسراً لدراسة علم التصنيف لمصادر المعلومات بهدف تبسيطه وتأكيده للدارسات والممارس المبتدئ في هذا المجال، وذلك من خلال عرضه للمتواضع والبسيط لمисيرة التصنيف منذ العصور القديمة حتى عصرنا الحالي. لأن رحلة الفكر مع تاريخ الفكر رحلة طويلة جميلة، شاقة وشيقه ، مضنية غلبة بالافكار ، والفكر انما يلمس في ثنايا نتاجه، وهذا النتاج ضخم كما" ، مختلف نوعا" ، كما أنه عميق الجذور في تربة الزمان عريض الفروع في أفق المكان. ولا بد لهذا النتاج من اساس ، أو نظام يعيّز بين محتويات هذا النتاج الانساني الضخم والمترافق عبر العصور ، ليحفظة من الضياع . وهذا الاساس هو علم التصنيف . من هنا انت أهمية موضوع هذا الكتاب ، والغالية منه هي توفير مرجع يوضح بين أيدي طلاب قسم المكتبات والمعلومات في جامعة دمشق "ليكون عوناً لهم وسدداً" في فهم مبادئ تصميف العلوم ، منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا . وقد تم تحديد موضوع الكتاب وتقييم فصوله بما يتماشى والخطة الدراسية الموضوعة في قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب جامعة دمشق . والكتاب يتضمن بابين ، يعطي الباب الاول الفكر التصنيفي في العصور الرئيسية بدءاً من العصر القديم ، حيث يعالج الكتاب التصنيف في مصر وال العراق وفارس والهند والصين ويتجه غرباً "مارا" ببلاد الرومان واليونان. كما يتناول العصر الوسيط وابرز فلاسفة هذا العصر مدوناً " خلاصة افكارهم ، حول التصنيف ، عارضاً افكار الفلسفه لتصنيفهم للعلوم والمعارف البشرية عبر التاريخ . لما الباب الثاني فيتحث عن انظمة التصنيف الشاملة في العالم ، فيعرض للتصنيف العشري العلمي ، ولتصنيف مكتبة الكونكرس الامريكية ، كما يتطرق لتصنيف براؤن وتصنيف ملف ديوبي العشري ولادة" و"تاريحاً وتطوراً" باعتباره احد اهم التصنيفات المتبعة في

المكتبات العالمية ، كما يعرض الكتاب مبادئ وافكار عالم المكتبات الهندي رانجاناثان موضحاً اهم مزايا تصنيفه المعروف باسم تصنف الكولون ، وينتطرق ايضاً للتصنيف البيليوغرافي لهنري بليس ، مبيناً اسسه ومبادراته في تصنيف العلوم والمعارف . وفي النهاية يعرض الكتاب تطبيقات خطط التصنيف المختلفة في المكتبات العربية ، وسلبيات تطبيق هذه الخطط ، وانعكاساتها على المكتبات العربية ، ويوضح بالامثلة اسباب التطبيقات الغير دقيقة ، والصعوبات التي تواجه خطط التصنيف ، وسبل حل هذه الصعوبات .

وفي الختام وضعت تحت تصرف الطالب المبتدء الدارس لعلم المكتبات والمعلومات جدولًا ”بالأصول العشرة والفروع المائة“ للتصنيف ديوبي العشري المعدل ، باعتباره نظام التصنيف الوحيد المتبع في غالبية المكتبات في العالم ، وجميع المكتبات ومرکز المعلومات في الجمهورية العربية السورية ، فلا بد لطالب المكتبات والمعلومات في جامعة دمشق من التعرف على نظام تصنيف ديوبي العشري، راجياً أن يكون هذا العمل مفيداً لطلبة اقسام المكتبات والمعلومات، ومرشدًا لهم ، وارجو أن تكون قد ساهمت بوضع لبنة أساسية وارسيت حجرًا في اساس الثقافة المكتبية، وطرق تصنيف المعرف البشرية .

والله ولي التوفيق

دمشق / ٢٠٠٨م

المؤلف

الدكتور أحمد علي

الباب الأول :

التصنيف تعريفه مفهومه ، أهدافه وتاريخه عبر العصور.

الفصل الأول :

□ مقدمة في التصنيف.

□ التصنيف مفهومه أهدافه ، وتعريفه

□ الغرض من التصنيف

□ صعوبات تطبيق خطط التصنيف .



* - مقدمة في التصنيف :

من الصفات التي تطلق على عصرنا الحاضر أنه عصر تفجر المعلومات ، والسبب في ذلك هو ما نشهده من ألاف العناوين الجديدة التي تظهر كل يوم في جميع اللغات ، وما توزعه دور النشر من ملايين النسخ في جميع أنحاء العالم ، وهذا يشمل المطبوعات بأشكالها كافة من كتب ودوريات وتقارير ودراسات... وكذلك ما نطلق عليه اصطلاح الوسائل السمعية البصرية . أي الوسائل التي وفرتها لنا التقنية الحديثة وجعلتها وسيلة من وسائل حفظ المعلومات شأنها شأن الكتب وجميع أشكال المطبوعات الأخرى .

كما أن من صفات عصرنا الحاضر أنه عصر الثقافة والعلم . فبعد أن كان العلم حكراً على طبقة أو فئة معينة من المجتمع ، أصبح في مجتمعنا الحاضر متاحاً لجميع المواطنين . وكان هذا نتيجة طبيعية لاتجاه الحكومات نحو التوسيع بنشر المدارس وتبني سياسة محو الأمية وتقدم وسائل نشر المعرفة ، حتى أصبح التعليم حقاً للمواطنين تقره جميع التشريعات .

إن النتيجة الحتمية لصفات العصر هذه أدت إلى تغير دور المكتبات والأرشيف فاحتلت مكاناً بارزاً في عصرنا الحاضر ، وأصبحت المسؤوليات الملقاة على عاتقها كبيرة ، فهي قبلة الباحثين والدارسين والمطالعين .

إن هذه النظرة السريعة لمكانة المكتبات في عصرنا الحاضر ، وحجم المعلومات التي بلغت درجة وصفها بالتفجر ، تعطينا فكرة واسعة عن الدور المهم لخطط التصنيف في استيعاب هذا الكم الواسع من المعلومات ، والقدرة على تنظيمه لتسهيل الوصول إليه . وللواقع أن العديد من خطط التصنيف التي عرفتها المكتبات مع مطلع القرن الحالي أصبحت عاجزة عن مواكبة تطور المعرفة البشرية ، وبالتالي أدى ذلك إلى انحسارها وأصبحت تطبيق في عدد محدود جداً من المكتبات إن لم نقل تماماً .

علمًا أن العديد من خطط التصنيف شهدت عند ظهورها في مطلع القرن الحالي استحساناً كبيراً من قبل المكتبيين ، ولقيت انتشاراً واسعاً في العديد من المكتبات . وكان ذلك نتيجة ما جاءت به من مزايا عديدة شكلت فزوة واسعة بالنسبة لخطط التصنيف السابقة .

ولقيت هذه التصانيف ما لقيت من نجاح لأن واصعيها كانوا من رجال الفكر الذين أثاث لهم ظروفهم اكتساب خبرة عملية في خدمات المكتبات . وقد وضعوا خلاصة أفكارهم وخبرتهم العملية في بناء خطط تصنيف كانت ملائمة جداً لحاجة المكتبات ، وتماشي تماماً مع تطور الثقافة العالمية . والملحوظات الهامة على تلك التصانيف أنها وضعت من قبل أفراد أشرفوا بأنفسهم على تطويرها لفترة من الزمن واختبروا مزاياها بأنفسهم من خلال تطبيقها علىمجموعات الكتب قبل إصدارها ونشرها . كما أن هذه الخطط كانت تتمتع بخواص تميزها من غيرها ، إلا أن تأثيرها ببعضها كان واضحاً ، وإذا درسنا أسباب انحسار معظمها واستمرار انتشار بعضها في المكتبات ، لأدركنا أن السبب المباشر لذلك يعود إلى أسباب مالية بالدرجة الأولى .

وعلى الرغم من المزايا المختلفة لخطط تصنيف المكتبات أصبحت المكتبات تبحث عن خطة سريعة التطور تضمن إدراج الموضوعات الجديدة في مكانها الصحيح ضمن الجداول (وهذا الوضع أصبح حلماً بالنسبة للمكتبات الكبيرة ومكتبات الجامعات ومراكز الأبحاث).

ورغم أن العديد من هذه الخطط تفقد الآن صفتها العالمية بسبب عدم تطويرها ، إلا أنها تظل ذات قيمة كبيرة في تاريخ تصنيف المكتبات لأن تأثيرها كان واضحاً في غيرها من الخطط الحديثة التي تنتشر على نطاق واسع .

* - التصنيف مفهومه ، أهدافه وتعريفه :

يحلّ التصنيف مكان الصدارة بين فروع علم المكتبات ، لأنّه يتناول التنظيم المفنن للمعرفة البشرية كما هي ممثّلة في الكتب ومواد القراءة وتعدّ هذه العملية من أولى العمليات التي تقوم بها المكتبة لترتيب كتبها حتى توصل الكتاب المناسب لقارئ المناسب في الوقت المناسب .

ولهذا عدّ التصنيف أساساً وفن المكتبات ولذلك ترکز قدر كبير من اهتمام علماء المكتبات حوله ، فلقيت نظرمه ومشكلاته عناية قل أنّ حظي فرع آخر من فروع هذا العلم بها حتّى ، لأنّ تاريخ المكتبات يتصل اتصالاً وثيقاً - في العصر الحديث - بتاريخ التصنيف وبعد عام ١٨٧٦ هو العام الذي صدرت فيه الطبعة الأولى من تصنیف دیوی العشري والذي بعد نقطة تحول حاسمة في تاريخ علم المكتبات والتصنیف في العصر الحديث^(١) .

ومعنى لفظ كلمة التصنیف اصطلاحاً : classification الكلمة لاتینیة مكونة من مقطعين الأول : class وتدل على فئة أو طبقة أو صف ويفهم منه مجموعة أشياء تحمل صفة واحدة مشابهة فيما بينها ، الثاني : fiction حيث تجمع وتصنف الأشياء المشابهة في موضوع معين ، وهو لفظ ينطوي على عملية تنظيم الأشياء والأفكار والآراء في مجموعات وفق درجات وحسب مبادئ وقاعدة معينة .

إنّ تعريف التصنیف بوجه عام هو جمع المواد المتماثلة مع فصل المواد الغير متماثلة بهدف تيسير عملية البحث والإطلاع وتوفير الوقت والجهد اللازمين لذلك فان للتصنيف مفاهيم ومعانٍ كثيرة فالتصنيف في اللغة هو: تغيير الأشياء بعضها من بعض ، وصنف الأشياء جعلها أصنافاً والصنف هو النوع^(٢) .

ولا يختلف المفهوم العام عن معناه اللغوي ، ويعرف بأنه ترتيب الأشياء في أقسام تبعاً لصفات المشابهة التي تميز كل قسم وهذا يعني بالنسبة لعلم المكتبات تجمع الكتب طبقاً لموضوعاتها ، بحيث تشمل كل مجموعة على جميع الكتب الموجودة بمكتبة معينة والتي تتناول موضوعاً واحداً في مكان واحد وذلك لتيسير وصول المستفيدين إليها بسهولة ويسر

كما أوردت الكتب التي تبحث في التصنيف ونظرياته تعريفات مختلفة له ،

من أهمها مللي:

١- مارغريت مان :

التصنيف هي أبسط بيان له هو وضع الأشياء المشابهة معاً، وإنما وصفت بصورة أولى فهو ترتيب الأشياء وفق الشابه والاختلاف . إنه فرز الأشياء أو تجميئها إلا أنه بالإضافة إلى ذلك بعد تصنیف الكتب تصنیفاً للمعرفة مع التعديلات اللازمة التي يملئها الشكل المادي للكتاب .

٢- مسييرز :

التصنيف هو العملية الذهنية التي يتم من خلالها التعرف على أن المفاهيم العقلية أو صور الأشياء تشابهـاً ، أو توافقـاً حيث تنظم مرتبطة وحداتها بالآخر وفق هذا التشابه أو التوافق .

وله تعريف آخر وهو ترتيب الأشياء في أصناف أو أقسام فإذا عرفنا هذه الأقسام ورتبتها تكون قد أعددنا نوعاً من أنظمة التصنيف .

٣- بلiss :

التصنيف هو سلسلة أو نظام من الأقسام ، أو الأصناف مرتبة وفق مبدأ مفهوم أو غرض أو اهتمام أو أي مجموعة منها معاً ، وبطريق المصطلح على ترتيب أسماء الأقسام أو الأصناف أو ترتيب الأشياء التي جرى تصنیفها سواء أكانت مادية أم مجردة .

٤- ريشلائسون :

إن أوفي وأدق تعريف للتصنيف هو وضع الأشياء المتشابهة معاً .

٥- رانجلاتان :

تصنيف المكتبة هو تقديم فكرة متعددة الأبعاد في شكل خطى واحد .

٦- طاش كبرى زاده :

هو علم باحث عن التدرج من أعم الموضوعات إلى أخصها ، يحصل

بذلك على موضوع العلوم المتدرجة تحت ذلك الأعم .

نستنتج من هذه التعريف أن التصنيف هو عملية تجميع الأشياء المتشابهة معاً . ويشترك جميع أعضاء المجموعة الواحدة أو القسم أو الصنف الواحد الناتجة عن عملية التصنيف في خاصية واحدة على الأقل لا يملكونها أعضاء الأقسام أو الأصناف الأخرى أما الأشياء التي تصنف فقد تكون وحدات مادية أو أفكاراً عن هذه الوحدات المادية بوحدات مجردة .

وقد يجري تحديد التشابه بواسطة الأجهزة والآلات أو الإنسان ويكون الإدراك البشري للخصائص المشتركة بدهياً أو نتيجة تفكير واع .

* - التصنيف في الحياة اليومية :

إن تطبيق التصنيف عملية تشمل جميع مناحي الحياة ، بالرغم من أن المرء لا يتحققها ولا يتبيّنها .

وإن كلمة التصنيف نادرة الاستعمال ، ولكن يستعاض عنها بمفردات أخرى كالتنظيم أو الترتيب أو التوضيب... الخ .

مثال : - موظف بالبريد يحفظ الطوابع في سجل ويضع كل نوع من هذه الطوابع وهذه حسب قيمة كل طابع .

تسميات التصنيف :

كأن يطلق على التصنيف إحدى التسميات الآتية :

- ١- تصنیف الكتب
- ٢- تصنیف المکتبات
- ٣- التصنیف البیلیوغرافی
- ٤- التصنیف المکتبی
- ٥- التصنیف لأغراض التوثیق

والقسمة الأخيرة حديثة نسبياً هي الأخرى ، ولكن حلت محلها الآن

تسمية التصنیف لأغراض استرجاع المعلومات .

أما القسمات الأربع الأولى فهي القسمات الأقدم .

- ولعل السبب في أن التصنیف كان يسمى في الأصل تصنیف الكتب والمکتبات هو أن هذا التصنیف حينما نشأ كانت الغلبة والسيطرة للكتاب كوحدة بیلیوغرافية ولم تكن الوحدات البیلیوغرافية الأخرى قد حلّت مكانتها في عالم البحث والنشر .

- ولما أتسعت دائرة النشر أصبح هذا النوع من التصنیف يطبق على الوحدات البیلیوغرافية فكان لابد من تغيير التسمية بحيث تعكس التطور الجديد .

* - أهمية التصنیف :

للتصنیف أهمية كبيرة في المکتبات و لا نغالي إذا قلنا أن التصنیف

الجيد هو المعيار الذي تمثّل به مكتبة على مكتبة فهو :

أ- سجل موضوعي أي حسب الموضوعات " لجميع محتويات المكتبة بحيث يسهل على أمين المكتبة العثور على أي كتاب في أي موضوع بدقة قليلة وبسهولة تامة

ب- يساعد الباحث الذي يريد أن يطلع على جميع محتويات ومقتنيات المكتبة في موضوع من الموضوعات ، فإنه بهذه الطريقة التصنيفية التي صنفت الكتب بموجبهما حسب الموضوعات يستطيع الإطلاع على جميع ما تعلمه المكتبة من كتب و مواد ذلك الموضوع وهذا يسهل عملية البحث تسهيلاً كبيراً طالما أن جميع المواد العائدة لموضوع معين موجودة في مكان واحد وتحت تصرف الباحث ولذلك يقل أن التصنیف مفتاح البحث .

ث- كذلك يسمح التصنيف الجيد للمكتبة أن تتوسع باستمرار دون أن تعبد تصنيف مجموعاتها وذلك أن التصنيف الجيد يمكن أن يصنف به مكتبة عدد كتبها مليون كتاب وبين نفس الوقت يمكن أن يصنف مكتبة عدد كتبها مئة كتاب .

إن أية مكتبة تتألف من مجموعة من المواد المكتبية بمعناها الواسع جداً في مكان من الأمكانة ، قد تكون هذه المجموعة شاملة وممثلة لجميع فروع المعرفة الإنسانية كما في حالة المكتبات الكبرى الوطنية "مكتبة الكونغرس" أو "مكتبة المتحف البريطاني" أو كما في حالة المكتبات المتخصصة، قد تكون هذه للمجموعة مقتصرة على موضوع معين أو على عدد من الموضوعات الخاصة ، فإذا أريد لهذه المجموعات من مواد المكتبة أن تكون ذات نفع وأن تحقق الغايات التي وجدت من أجلها وجب :

أ- انتقاء المواد المكتبية بعناية بحيث تغطي الموضوعات التي تمثلها تغطية جيدة .

ب- يجب أن ترتب بطريقة من الطرق التي تساعد تلك المكتبة على تحقيق أهدافها بكفاءة وسرعة ويسر ، وبدون هذا الترتيب تبقى الكتب مجرد مجموعة من الكتب ولا يمكن إعطاؤها اسم مكتبة⁽⁴⁾.

* - أهداف التصنيف :

١- يساعد التصنيف على ترتيب الكتب على الرفوف، فالمعروف أن جميع أقسام المعرفة ترتب كتبها على الرفوف عن طريق الرقم الخالص (رقم التصنيف + رموز اسم المؤلف أو العنوان أو الموضوع) .

٢- ترتيب بطاقات الفهرس المصنف لا يتم إلا عن طريق رقم التصنيف ، وهذا الفهرس يساعد في تسهيل عملية الجرد حيث نجد أن الكتب التي تعالج موضوعاً واحداً مرتبة بجوار بعضها^(٥).

٣- وضع الكتب ذات الموضوع الواحد مع بعضها، وذات الموضوعات المتقاربة بجانب بعضها. وعند تطبيق هذا الوضع على مجموعات الكتب ستيتاح للقارئ الإطلاع ليس على الموضوع الذي بذهنه ، وإنما الإطلاع على موضوعات أخرى ذات علاقة قد لا تكون بذهنه أساساً .

٤- إن عنوانين بعض الكتب لا تغير تماماً عن مضمونها أو قد توجد ضمن الكتاب بعض الزوايا الموضوعية التي لا يعطيها عنوان الكتاب بشكل واضح . وهذا يمكن للفهرس الموضوعي المصنف أن يفيد بتغطية جميع هذه الزوايا، لأن التصنيف قائم على أسماء الإطلاع على محتويات الكتاب وتحديد الموضوع أو الموضوعات التي فيه ، وإعطاء هذه الموضوعات رموزاً من خطط التصنيف لتعبر عنها.

ويعمل بهذه الرموز كلها بطاقات إضافية توضع في الفهرس المصنف .

٥- إن زيادة فروع المعرفة وكثرة تخصص بعض الموضوعات جعل من الصعوبة معرفة العلاقة الهرمية لهذه الموضوعات الجديدة مع الموضوعات السابقة دون اعتماد خطة تصنيف واضحة لها ميزة المتابعة هذه^(٦).

* - الغرض من التصنيف :

المكتبة تحتوي على مجموعات هائلة من الكتب ولكن الغرض الأساسي من المكتبة هو الحصول على المعلومات لذا فإن تنظيم مواد المكتبة في مجموعات أو بطريقة أخرى يسهل استخدامها ويسمح في الوقت ذاته الإجابة على الأسئلة الكثيرة التي ترد إلى المكتبة في أسرع وقت ممكن وأقل جهد مسطاع .

وتعزف المكتبة الحديثة بأنها (مجموعة من المواد المكتبية نظمت تنظيماً فنياً لتسهل الوصول إليها واستخدامها) .

والقارئ الذي يبحث في مكتبة لا تتبع نظام جيد للتصنيف أو نظاماً قاصراً عن تيسير استخدام المواد بها ، فيضطر إلى فحص عدد كبير من الكتب حتى يصل إلى الكتاب الذي يريد وقد لا يصل إليه . نتيجة التعب والإرهاق التي تمنعه من مواصلة البحث وضياع الوقت والجهد . لذلك دعت الحاجة إلى وجود نظام تصنيف يصلح تطبيقه في المكتبات لتسهيل الوصول إلى الكتب وتجميعها ^(٧) .

* - العلاقة بين أقسام التصنيف :

العلاقة التي يجب أن تظهر بين أقسام أي خطة تصنيف لها شكلان :

علاقة لغوية وعلاقة هرمية :

أ - العلاقة اللغوية :

يكون رأس الموضوع أحياناً مؤلفاً من لفظ واحد يعبر عن عنصر واحد كقولنا النبات ، الحيوان ، الإنسان ، فكلها ألفاظ تدل على عنصر متميزة . وهذه الألفاظ يراعى عند وضعها في خطة تصنيف أن تكون واضحة الدلالة ومميزة العناصر لا ليس فيها ولكن قد يتطلب تكوين رأس موضوع تركيب ألفاظ مع بعضها البعض وهذا يراعى في التركيب أن يبين بوضوح العناصر التي يعبر عنها الموضوع والزاوية التي يغطيها .

مثال : لدينا موضوع الفلسفة وموضوع التعليم : - هذان الموضوعان مستقلان تماماً ولكن ربما نريد أن نحدد النظريات التي وضعت حول عملية التعليم فيكون لدينا رأس الموضوع :

فلسفة التعليم .

ولكن قد يكون الموضوع المطلوب إظهاره هو كيفية تعليم مادة الفلسفة ، فيكون تركيب رأس الموضوع :

طرق تعليم الفلسفة .

أو تعليم الفلسفة .

فمن المثالين السابقين نلاحظ أننا نستخدم الألفاظ نفسها للدلالة على مضمونين موضوعية مختلفة من زوايا متباude.

وقد يكون المطلوب في عملية تركيب بيان العلاقة بين الموضوعان مع محافظة كل موضوع على تميزه ، مثل : - عندما نعقد مقارنة بين موضوعين (مقارنة بين الفكريات واللافقariات) . أو بين تأثير موضوع في آخر (تأثير الليزر في الخلايا الحية) ففي هذه الأمثلة نجد أن الكتب التي تدرج تحت هذه الموضوعات قد ناقشت كلاً من عنصري الموضوع بالإضافة إلى بيان العلاقة بينهما ، أي أن العناصر تبقى هنا متميزة .

ولكن في حالات أخرى قد تؤدي عملية التركيب إلى دمج الموضوعات بحيث لا يبقى لها تميزها الخاص مثل : - كتاب تحت رأس موضوع (نباتات الصحراء) يفهم بأنه لا يتحدث عن النباتات بشكل عام والصحراء بشكل عام ثم يبين العلاقة بينهما وإنما أدى التركيب هنا إلى إلغاء استقلالية كلاً الموضوعين .

ب- العلاقة الهرمية :

ينتتج عن عملية الإعداد لخطة التصنيف مجموعة من رؤوس الموضوعات وهذه بعضها موضوعات أساسية تعد الأقسام الرئيسية للخطة ، وال الموضوعات الأخرى متفرعة عنها وتابعة لها .

ويختلف عدد الموضوعات الأساسية بين خطة وأخرى تبعاً لوجهة نظرها وضلعها . والعلاقة ما بين هذه الأقسام ضمن الخطة الواحدة تعد علاقة متساوية أو متوازنة لأن أي موضوع منها مستقل عن الآخر وليس تابعاً له وأن كل بعضاها يعد قريباً في مجاله من الآخر .

ثم يأتي بعد ذلك الموضوعات الفرعية التي تتفرع عن الموضوعات الأساسية وتكون تابعة لها . وهذا يكون لدينا علاقة هرمية تتضمن موضوعاً أساسياً وموضوعاً تابعاً له . والموضوع التابع قد يكون رأساً لموضوع آخر متفرع عنه وخطة التصنيف لابد أن تكون واضحة في بيان العلاقة المتوازية والهرمية هذه .

٨- شروط نجاح خطة التصنيف :

إن استمرارية خطة التصنيف وانتشارها على شكل واسع يتطلب تحقيق بعض الشروط التي يفرضها واقع الثقافة والمكتبات في العصر الحديث وهذه الشروط يمكن إجمالها بما يلي :

- ١- متابعة تطوير الخطة وتوسيعها وهذا التطوير يجب أن يكون سريعاً ومتزامناً مع سرعة تطور العلوم وتشعبها وللحفاظ على سلامة هذا التطوير لابد من متابعة ملاحظات التصنيف العملي التي يديها المكتبيون على الخطة .
- ٢- التعاون بين المشرفين على الخطة والختصرين في كل علم من العلوم من أجل تحقيق علاقة موضوعية صحيحة لتقسيمات العلوم ووضع كل جديد في مكانه الصحيح بين العلوم السابقة .
- ٣- إن استمرارية التطوير تتطلب تشكيل لجنة خاصة تشرف على الخطة لأن خطط التصنيف الحديثة لا تستمر بالاعتماد على جهود فردية .
- ٤- أن يكون بناء الخطة مغيراً عن العلاقة الهرمية بين الموضوعات تماماً . وقابلأً للتوسيع . مع الأخذ بالاعتبار المتطلبات العملية في المكتبات .
- ٥- أن تكون الخطة شاملة لجميع فروع المعرفة البشرية المعروفة .
- ٦- حصر جميع أجزاء الموضوع الواحد في باب واحد وتجميعها بصورة هرمية .
- ٧- جعل الموضوعات المتقاربة بجانب بعضها البعض بشكل يتناسب ومت荼قة هذا التقارب بين العلوم .

- ٨- استخدام الفاظ ذات معانٍ ومدلولات محددة تبعد أي لبس حول الموضوع أو الموضوعات المشمولة تحتها .
- ٩- اعتماد رموز للتغيير عن الموضوعات في الخطة تكون قادرة على توضيح العلاقة المنطقية بين أبواب الخطة وأقسامها وفروعها وتساعد على توسيع الخطة
- ١٠- تحقيق المرونة في خطة التصنيف بحيث يمكن إضافة الموضوعات الجديدة لها ووضعها في مكانها الصحيح بسهولة .
- ١١- إلهاق الخطة بكشف تدرج فيه الموضوعات الواردة في الخطة وراء بعضها البعض هجائياً وذلك لمساعدة المكتبين للربط الصحيح بين رموز الخطة ومواضيع الكتب .

مراجع الفصل الاول :

- ١- الإجراءات الفنية في المكتبات ومرافق المعلومات / حسن صالح عبد الله إسماعيل ، إبراهيم أمين الواعدي . -١٩٨٩ - عمان : مكتبة الشائر ، ١٩٨٩
- ٢- أساسيات التصنيف / ربحي مصطفى عليان - البحرين : عليان ، ١٩٩٤ - ص ٢٨٧ .
- ٣- أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات / ربحي مصطفى عليان ، عمر أحمد همشري . - عمان : المؤلفان ، ١٩٨٨ - ٣٠٤ ص ٤ .
- ٤- أساس التصنيف والتصنیف العملي / محمود أبتم - بيروت : دار الجبل ، ١٩٨١ - ٢٧٧ ص ، ٢٤ سم
- ٥- أساس المفهارة أو التصنيف للمكتبات ومرافق التوثيق والمعلومات العربية / ربحي مصطفى عليان - عمان : دار الصفاء ، ١٩٩٩ - ٣٠٤ ص ٤ .
- ٦- بناء وتحليل الأرقام في تصنيف ديوبي العشري : الطبعة التاسعة عشرة / عمر همشري - عمان : المؤلف ، ١٩٨٣ - ٢١٦ ص ٤ .
- ٧- التصنيف : نظام ديوبي العشري / مدحت كلاظم . - القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٨ - ص ١٤٦ ، ٢٤ سم

- ٨- التصنيف بين النظرية والتطبيق / محمد أحمد أثيم .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٩٩٨ - ٦٢ ص ٢٤ سم
- ٩- تصنیف دیوی العشري: الطبعة الأولى لتصنیف دیوی العشري والکشاف التحليلي للطبعة الحادية عشرة المختصرة "الجداول" / المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ميلف دیوی ؛ تحریر محمود الأخرس .- الكويت: شركة المكتبات الكويتية ، ١٩٨٤ - ٦٤ ص ٢٥ سم
- ١٠- تصنیف دیوی العشري بين النظرية والتطبيق / فؤاد إسماعيل فهمي .- ط ١٩ - الرياض : دار المريخ ، ١٩٨٢ - ٤٠٠ ص ٤٢ سم
- ١١- التصنيف العشري القياسي : للمكتبات المدرسية والعلامة / شعبان عبد العزيز خليفة ، محمد عوض العلیدي .- القاهرة : المكتبة الأكاديمية ، ١٩٩٦ - ٥٥٤ ص ٢٤ سم
- ١٢- التصنيف العشري الموجز "الجداول" / ميلف دیوی ؛ ترجمة فؤاد إسماعيل فهمي .- الرياض دار الجريج ، ١٩٩٧ - ٤٥٥ ص ٤٢ سم
- ١٣- التصنيف العملي : دراسة خاصة عن بناء وتركيب الأرقام طبقاً للطبعة الحادية والعشرين / محمد عوض العلیدي - القاهرة : المكتبة الأكاديمية ، ٢٠٠٢ - ٦٥٦ ص ٤٢ سم
- ١٤- التصنيف العملي للمكتبات / محمد أمين البنهاوي - القاهرة : العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٨١ - ١٥٨ ص ٤٢ سم
- ١٥- التصنيف في المكتبات / غسان اللحام .- دمشق : جامعة دمشق ، ١٩٩٤ - ١٣١ ص ٤٢ سم
- ١٦- التصنيف في المكتبات العربية / ناصر محمد السويدان .- الرياض : دار المريخ للنشر ، ١٩٨٢ - ١٧٠ ص ٤٢ سم
- ١٧- التصنيف في المكتبات ومرکز المعلومات / محمد عكاوي عودة .- القاهرة : دار الكتب المصرية ، [اد.] .- ١٢٠ ص ، ٤٢ سم

- ١٨ - تصنیف الموضوعات في المكتبات العربية / محمود الشنطي .- القاهرة :
[د. ن] ، ١٩٦٢ - ١٨ ص ; ٤٤ سم
- ١٩ - التصنیف والحفظ / نلیف أبو کرم .- دمشق : الجامعة ، ١٩٩٦ .-
ص ٤٧٩ : ٤٧٩
- ٢٠ - تنظیم المکتبات / ش . ر رانجانان ; تعریب سماء زکی المحاسنی .-
دمشق : دار الفکر ، ١٩٨٥ .- ٢٦٥ ص؛ ٤٤ سم

الفصل الثاني : تاريخ التصنيف

- التصنيف في العصر القديم
- التصنيف في الشرق القديم : (مصر والعراق، فارس والهند التصنيف والصين)
- التصنيف عند اليونان : (أرسطو طاليس - سocrates - أفلاطون)
- التصنيف عند الرومان : (ماركوس فارو - بليني ال الكبير - فيليون واقلوطين - اديمانتوس - فور فور بوس الصوري)



* - التصنيف في العصر القديم:

أين بدأت المدينة؟

يصعبني هذا السؤال على الجواب، بل يبدو مستحيلاً . فاقرأوا الجيولوجيين المهتمين بالبحث عما قبل التاريخ يحيطها ضباب كثيف لعله أكثر إغراماً في الخيال من شطحات الميتافيزيقاً . ويزعم هؤلاء الجيولوجيون أن المناطق الفاحلة في آسيا الوسطى شهدت مدينة زاهرة يرجعونها إلى السنة ٩٠٠ ق.م قبل الميلاد .

ولعل هذه المدينة انتقلت بهجرة أهلها نتيجة الجفاف إلى الصين ومنشوريا ثم فارس وبلاط ملوك النهررين فهناك تشابه في الفنون والمنتجات القديمة في هذه البلدان ، ويشير هذا التشابه أيضاً إلى وجود علاقة بين بلاد ما بين النهررين ومصر فيما قبل التاريخ بوجود ارتباط يدل على اتصال مجرى المدينة.

وتشير النتائج التي توصل إليها علماء الآثار^(١) بعد حفريات دامت قرناً كاملاً إلى أن مدينة ما بين النهررين سابقة على مدينة مصر ، ولعل مدينة ما بين النهررين هي التي شهدت أول مناظر المسرحية التاريجية للمدينة الإنسانية ، مما لا شك فيه أن وجود المدينة أو الحضارة والثقافة يترتب عليه وجود المعرفة التي تدور في تلك هذه المدينة مجالاً وعمقاً . ولكن المعرفة لا يمكن تحديد أبعادها و مجالاتها في العصر القديم دونما تدوين لهذه المعرفة ، ومن هنا تبرز أهمية الكتابة كشاهد وحيد على هذه المعرفة . وتدل القطع الخزفية التي وصلت إلينا من العصر الحجري الثاني على وجود خطوط مرسومة بالألوان فسرها كثير من الباحثين على أنها رموز ، وقد تكون لها صلة بالكتابة في معناها الواسع^(٢) الذي يدل على رموز من رسوم تعبر عن أفكار ، وترجم أقدم هذه الرسوم إلى علام وسومر أي بلاد ما بين النهررين .

ويذكر هنري فرانكفورت^(٣) أن صيادي العصر الحجري القديم في فرنسا وأسبانيا تركوا نقوشاً ورسوماً مدهشة تصور لنا الفراشس التي كانوا يعتمدون عليها ، كما وجدت صور للوحش والآدمي الرافق على أراضي الكهوف وفي الحجارة ذات الإشارة المستقيمة الخطوط . ويقول فرانكفورت أن هذه الرسوم تعبرات عن فكرة دينية تبين علاقة الإنسان بالحيوان ، وعلاقته بالآلهة . ولكن هذه الرسوم لا تعبّر عن أفكار تامة ، ولا تعد أدلة لتدوين المعرفة.

وفي سنة ٣٦٠٠ قبل الميلاد أو قبليها بزمن ، تم تطوير الصور المعبرة عن الأفكار في مصر وببلاد ما بين النهرين إلى الكتابة الهيروغليفية ، وظهرت مجموعة شبيهة بذلك الصور في جزيرة كريت حوالي سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد ، ومن هذه الصور استقت الكتابة الهجائية التي عرفت في مصر سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، بينما عرفت كريت سنة ١٦٠٠ قبل الميلاد . ومعرفة الكتابة وتواترها أدواتها وموادرها ينبع عن الكتب ثم المكتبات ، والكتب أوعية المعرفة والمكتبات مكان وجود هذه الأوعية ، وتصنيف المعرفة نتيجة طبيعية لوجود المعرفة المدونة في الكتب ، وطريقة لترتيب هذه الكتب في المكتبات والسؤال الذي يبرز في هذا المقام : أين وجدت الكتب والمكتبات لولا ، ومتى هذا الوجود ؟ والجواب على هذا السؤال يجعلنا نلتعم البدائل الأولى للتصنيف.

يذهب معظم من كتبوا في تاريخ المعرفة العلمية إلى أن العلم بدا في بلاد الإغريق ، وإن الحضارة اليونانية هي أصل الحضارات جميعها والجذور الأولى لها ، وهذه المقوله التي تتضوّي على كثير من السذاجة ، فيها تحيز واضح إلى العلم الغربي ممثلاً في العلم اليوناني ، وفيها تجاهل بين على العلم الشرقي ممثلاً في مصر وببلاد ما بين النهرين وفارس والهند والصين . والعلم اليوناني كان إحياء لعلوم الشرق ولم يكن اختراعاً للعلم .

ويذكر سارتون^(٤) أن هنالك ظاهرتين أفسدتا فهم العلم القديم ، الأولى : ظاهرة إهمال العلم الشرقي ، والثانية إهمال الإطار الخرافي الذي نشا فيه العلم

اليوناني، فقد أخفى المؤرخون خرافات يونانية لا حصر لها، كانت قد عافت تقدم العلم اليوناني وكادت تقضي عليه لو لا أن المذهب العقلي انتصر أخيراً على الخرافة، وعلى بعض المعتقدات اليونانية التي كانت معرفة في الوهم. ونحن بحاجة إلى معرفة تلك الخرافات، لا من أجل الفهم الصحيح لانتصار العقل فحسب، بل لتبرير ما وقع أحياناً من ألوان الإلحاد. وكتابه تاريخ العلم القديم دون توضيح هاتين الحقيقتين وهما: العلم الشرقي وأسبقته على العلم اليوناني وبالخرافات اليونانية، هذه الكتابة ليست ناقصة فحسب، ولكنها أيضاً منحولة ومزيفة.

ومن الغريب أن يهتم المؤرخون بالعلم اليوناني دون العلم الشرقي، على الرغم من أن وثائق العلم الشرقي في مصر وبلاط ما بين التهرين أكثر وفرة من وثائق العلم اليوناني، كما أن هذه الوثائق تتضمن النصوص الأصلية والكاملة، بينما نجد وثائق العلم الإغريقي الغربي أقل في عددها، كما أن نصوصها تمثل أجزاء من النصوص الكاملة إضافة إلى أن هذه الوثائق تمثل نسخاً غير أصلية^(٥).

وهناك حقيقة أخرى تتصل بالعلم اليوناني، وهي أن للشرق تأثيراً جلباً في الفكر اليوناني، فاليونانيون كانوا يتكلمون عن العلم الشرقي وعن الحضارة الشرقية باحترام جم، ويذكر هيرودوتس أن الدين اليوناني والحضارة اليونانية قد جاء من مصر، كما أن قول أفلاطون في "الطيماوس" الذي وجهه إلى صولون جاء على لسان كاهن مصرى "أيها اليونانيون أن طاليس وفيثاغورس كانوا قد جلبوا الرياضيات من مصر، وعدد تفسير علم ديموقريطس الموسوعي، عزوا إليه رحلات إلى الهند وإلى أقطار أخرى وتحدى الأخبار بأن فيثاغورس تلقى تعاليم الشرق من مصر وبابل ومن الفارسيين ورثة زرادشت^(٦).

* - التصنيف في الشرق القديم :

ويتضمن الشرق في هذا المجال المناطق التي شهدت حضارات قديمة مستقرة، وهي بلاد ما بين النهرين ومصر وبلاد فارس والهند والصين ويبدو أن حضارتي مصر والعراق قد حظيتا بدراسات أكثر مما حظيت به غيرهما من حضارات الشرق القديم، ولكن هذه الحضارات كانت دائماً متصلة المجرى مختلفة الرواية .

ففي مصر:

توفرت وسائل تدوين المعرفة من حروف هجائية وورق البردي وبصناعة الحبر وأقلام الكتابة ، وساعد جو مصر الجاف على حفظ ورق البردي وبهذا أمكن صياغة جزء كبير من الأدب ، وعدد هائل من الوثائق الخاصة بالتوراة والإنجيل والوثائق اليونانية والرومانية ، ولو لا ورق البردي لكانت الثروة الثقافية التي جمعها الرومان من من سبقهم أقل كثيراً مما حصلوا عليه ، ولتغير تاريخ الثقافة تغييراً كبيراً

وعرفت مصر القديمة معظم العلوم ، فكانت الرياضيات متقدمة من بداية تاريخ مصر المدون ، فالأعمال المعمارية وشهادتها الأهرام تتطلب معرفة دقيقة في الهندسة والحساب . وعرف المصريون علم الفلك وإن لم يبلغوا فيه ما بلغه معاصروهم في بلاد ما بين النهرين ، وأكبر مفخرة علمية للمصريين هي علم الطب ، ويستدل من بردية إبوريز (٧) أن الطب كان مصنفاً في عدة موضوعات منها : الأدعية التي تقرأ قبل العلاج ، والأمراض الباطنية ، وأمراض العين ، وأمراض الجلدية وأنواعها ، وأمراض الأطراف ، ومتغيرات كأمراض الرأس والمساحيق ، وأمراض النساء ، والتشريح ، والفسيولوجيا ، والجراحة . (١٢)

ونجد كنابات تمت بصلة بعيدة إلى الفلسفة الأخلاقية التي عرفها المصريون ، وكانت حكمة المصريين مضرب المثل في بلاد اليونان ، وأقدم المؤلفات الفلسفية هي تعليم بتاح حوتب سنة ٢٨٠٠ قبل الميلاد أي قبل فلسفة كونفوشيوس وسفراط وبذا بآلفي وثلاثمائة عام .

أما الآداب المصرية القديمة فان معظم ما بقي منها بالهيراطيقية ، وكانت القطع الأدبية الباقية متباينة الموضوعات ومصنفة تحت موضوعات مختلفة منها :

الوثائق القانونية، والقصص التاريخية، والسرج، والتراث، والحكم الدينية، وأغاني الحب وال الحرب، ونصائح ومقالات فلسفية. وجملة القول أن فيها مثلا من كل شيء عدا التمثيليات.

وعرفت مصر المكتبات منذ الألف الثالثة قبل الميلاد^(٨) وخاصة في عصر الملك خوفو وابنه خفرع، كما ازدهرت هذه المكتبات في عصر الملك رمسيس الثاني، كما كان للمعبود القديمة مكتباتها الخاصة بها، ووُجدت في مصر القديمة دار للكتب حوالي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد، تحوي على برديات مطوية ومحفوظة في جرار معونة ومصفوفة على رفوف، ومن المحتمل، أنها كانت مصنفة تحت رؤوس موضوعات، ولكن المعلومات التي وصلتنا عن تلك المكتبات لا تكفي لتكون صورة كاملة عنها (١٠) .

أما بلاد ما بين النهرين :

فقد عرف السومريون الكتابة ، ولم كتبوا بالمداد السريع للزوال على الورق السريع العطّب، بل كتبوا باللهادة على الطين، وحفظت ألواح الطين المجالات والعقود المشاركات والأحكام القضائية والبيوع.

وكانت الحضارة البابلية أشهر الحضارات التي نشأت في بلاد ما بين النهرين من ١٢٠٠-٢١٦٩ قبل الميلاد، وكان البابليون تجارة فكان نجاحهم بالعلم أيسر من نجاحهم بالفن، فلُوِجِدت التجاررة علم الرياضيات ، وتعاونت مع الدين على

إيجاد علم الفلك . وعرف البابليون الطب والذخو وعلم الآثار والتاريخ والفلسفة والجغرافية ، وتدل أنواع مختلفة من الوثائق على معرفة البابليين بكثير من أنواع النبات والحيوان ، وتدل بعض القوائم الخاصة بالحيوان والنبات على أنواع من التصنيف البدائي ، فصنفت الحيوان إلى : الأسماك وغيرها من الحيوانات المائية ، وذوات المفاصل ، والطيور ، وذوات الأربع ، وقسمت هذه المجموعات إلى مجموعات صغيرة كالكلاب والسباع والضباع والحمير والخيول والبغال .

كما قسمت النباتات إلى أشجار والبقول والبهارات والحبوب والعناصر، ووضعت الأشجار المثمرة كالتين والتفاح والرمان في مجموعة صغيرة.

وكانت أهم مظاهر الحضارة الآشورية توفر المكتبات . ومن أشهر المكتبات في العراق القديم (مكتبة لك ٣٢٠٠ - ٢٧٥٠) قبل الميلاد، ومكتبة نينبور (٢٢٧٠ - ٢٢٠٠) قبل الميلاد، أشهر وكانت الألواح في هاتين المكتبتين مصنفة بحسب الحجم تحت الموضوعات رئيسية عامة، وفق أرقام مسلسلة، وكلت مكتبة آشور بانيبال في نينوى (٨٦٦ - ٦٦٦) قبل الميلاد أشهر المكتبات، وكلت تحتوي على نحو ٣٠ ألف لوح، وكانت مفهرسة بطريقة متقدمة، وفي الزاوية العليا من كل لوح رأس موضوع يحدد محتواه الفكري، ووصفت هذه الألواح تحت موضوعات مثل: الأدب، والشعر، الفنون، والمسرح، اللغة، والطب، والقصص وغيرها (٦).

وفي بلاد فارس القديمة :

عرفت علام الكتابة المسماوية، وأخذتها من بلاد ما بين النهرين، وكتبت الوثائق الفارسية بالهجرانية (١١) الأرامية .

ويبدو أن انشغال الفرس بالحروب المستمرة حال دون تقديمهم في العلوم والأداب، ويزروا في مجال العمارة والفنون بشكل خاص، والأثر الباقي من

الفكر الفارسي هو كتاب "الابستا" الذي يمثل شريعة نبيهم زرادشت ، وهو الأصل التي استمدت منه فلسفتهم معظم ما فيها من أفكار .

وقد سيطرت فكرة ثنائية الكون على الدين الفارسي والفلسفة الفارسية وبني كل منها على أساسين جوهريين : فالموجودات طاهرة وشريرة، والصراع دائم بين الخير والشر ، وبين الجنة والجحيم ، وبين الألوهية والإنسان وهكذا .

وفي الهند نجد معلم الفلسفة الهندية في الكتاب "بيدا" أو "الفيدا" ويشتمل على مبدأ التناقض والخلاص ، وتعطي الفلسفة الهندية ترداداً بين المادة والروح، وبين الجسم والنفس ، وبين النهاية واللامنهاية، أي بين المذهب المادي والمذهب المثالي (١٢) .

ومن أبرز عناصر الفلسفة الهندية عنصر التصوف ، وقد انتقل هذا العنصر إلى العرب .

أما فيما يتصل بالصين وحضارتها فقد عرفت الصين الشعر قبل سنة ٧٠٠ قبل الميلاد ، وعرفت الفلسفة الواقعية المثلية العميقه كما ازدهرت فيها فنون النقش والخزف ، كما حظيت الصين بالمؤرخين على طول العصور وخاصة بعد سنة ٧٧٦ قبل الميلاد ، وكما أن الهند أرقى بلاد العلم في الآدیان وعلم ما وراء الطبيعة ، وكذلك الصين أرقاها في الفلسفة الإنسانية غير الدينية . وفي القرن الخامس قبل الميلاد ظهر حكيم الصين كونفوشيوس ومعلمها ، وكانت العلوم في زمنه تصنف تحت ثلاثة أقسام رئيسية وهي :

التاريخ

الشعر

أداب اللياقة : وتشمل القانون والحكومة .

وترى كونفوشيوس وراءه خمسة مجلدات تعرف في الصين باسم "الجنحات الخمس" أو "كتاب القانون الخمسة" .

وشهدت الفرون الأولى للميلاد حركة إحياء العلوم بظهور الطباعة وصناعة الورق والخبر ، وانشئت في البلاد دور الكتب ، وأصبحت عاصمة لينـآن (هانج نشاو) كعبة يحج إليها العلماء والفنانون.

* - التصنيف عند اليونان :

يبدأ مؤرخو التصنيف والباحثون فيه عادة بأفلاطون ، والحقيقة أن التصنيف عرف قبل أفلاطون بقرنين من الزمان أو أكثر . أما بداية ثقافة اليونانيين ، فنواتها اليادة هوميروس التي ظهرت في القرن التاسع قبل الميلاد ، وبعد نحو قرن تلتها الأوديسة

وتشترك الملحمتان في ملامحهما الأدبية وخصائصهما البلاغية والعروضية ، ولكنهما تختلفان في الموضوع ، فالإلياذة قصة حرب بينما الاوديسة قصة سلام . وما يهمنا في هذا المقام أنهما تعكسان العلوم التي عرفها العصر الهومري وهي : التاريخ والجغرافية ، والطب ، والفن ، وتدلان على تأثير الفكر الابجي في آسيا الصغرى والحضارة الكريتية على الثقافة اليونانية ، وصلتها بالثقافة الشرقية في مصر وببلاد ما بين النهرين وفارس و الهند (٧) .

وتلا العصر الهومري للعصر الأيوني الذي كانت عاصمته ملطية و ومركز حضارته وملتقى التجارة والثقافة التي تصل من الشرق . وبدأت العلوم في العصر الأيوني بما عرف بأسطورة الحكماء السبعة ، واهتم اليونيون بالفنون والعلوم والفلك ، وكان لتأثيرهم ظهور مدرستين : الأولى في كرتون بجنوب إيطاليا ونشاها فيثاغورس حوالي سنة ٥٣٠ قبل الميلاد ، والثانية مدرسة ليلا التي أنشأها أكسلوفان القولوفي في ٤٧٥-٥٧٠ قبل الميلاد .

والمدرسة الأولى ذات طابع ديني ورياضي ، حيث اهتم علماء الرياضيات بالعدد وصلته بالموسيقى والفالك وتأثيره على الروح . واهتمت المدرسة الثانية بالطبيعة والأجسام السائلية ، وذكر فلسفته هذه المدرسة بيان

اصل الأجسام الأرضية من الطين ، وان اليقين الفلسفى المقطوع به فوق إدراك الانساك ، بهذه نزعة ميتافيزيقية أو بداية علم الميتافيزيقيا عند اليونان (٦) .

أما السوفسطائية (٧) فقد ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد، وبدأت كفکر لاجئي للإصلاح السياسي والاجتماعي، وحول رجالها الارتفاع بالتعليم التقليدي الذي يقتصر على الموسيقا والشعر والدراما لألعاب الرياضية إلى تعليم الخطابة وفن النجاح في الحياة . ويعرف بروتاگوراس (٤٨٥-٤١١) قبل الميلاد السوفسطائية بأنها: "حسن التدبير للفرد في حياته الخاصة والعامة هيتعلم منها كيف يرتب داره خيراً ترتيباً، ويصبح قديراً على القول والعمل معاً في مباشرة شؤون منصبه، لتجعل منه مواطناً صالحًا للحياة السياسية والاجتماعية" ، واعتبرن فيما يلي لفلسفه الفكر اليوناني وجهودهم العلمية وتصورهم لأقسام المعرفة ودورهم في تصنيف العلوم (١٥) .

١- طاليس الملاطي (٤٦٢-٤٦٠) قبل الميلاد :

ويعد أول الفلاسفة الطبيعيين وأول فيلسوف وعالم عند اليونان ، وقد اهتم بالعلم والسياسة والرياضة والفلك ، وقد استقى علومه الرياضية من مصر ، وهو أول من تناول الظواهر الطبيعية بشكل نظري وعقلاني ، وقال بان الماء مصدر كل شيء في الحياة وبذا وضع بذرة علم الوجود، ونبأ بكسوف الشمس ، ولابتكر معرفة ارتفاع الجسم القائم من قياس ظله، وخلص الفكر اليوناني من الأساطير وأخضعه للإدراك الحسي .

٢- انكسيمندريس (٤٦٠-٤٥٥) قبل الميلاد :

اشتهر بمعرفة واسعة بالفالك والجغرافية ، وتميز تفكيره العلمي بالدقة والشمولي ، واستخدم المزولة وحسنها لمعرفة أحوال الظل ولوقات الزوال ، والقصول الأربع ،

وقال أن اصل الكون هو "اللانهائي" وقد وضع خارطة للعالم وبذا يكون أول من فتح هذا العالم ،كما بحث في الكواكب والنجوم ،والأحوال الجوية ،وقال أن اصل الإنسان من فصيلة حيوانية وبذا سبق فكر داروين (٢) .

٣- انكسيمانس (٥٢٨-٥٨٥) قبل الميلاد :

وهو مكتشف فكرة تناقض الهواء وتأخذه التي لعبت دور هاماً في الفكر القديم ،قال أن الهواء هو المبدأ الأول أو اصل الوجود ،ولدرك أن النجوم تسير في أفلاك خاصة بوترجع أهمية فكر انكسيمانس إلى مبدأ التحول والتغيير ، وأشار إلى العناصر الأربع دون تحديدها بدقة .

٤- فيثاغورس (٤٩٧-٥٧٢) قبل الميلاد :

تنقل خلال حياته بين مطيبة وفينيقيا ومصر، ودرس الفلك والهندسة وأسرار الالاهوت، وتعلم من بابل الحساب والموسيقا ، وهو مؤسس مدرسة كروتون التي سبق الحديث عنها . وقد قال بأن المبدأ الأول هو العدد، ووحد فيثاغورس بين الأعداد و الأشكال الهندسية ، وأضاف إلى الأعداد معانٍ أخلاقية اجتماعية

فالعدد أربعة يمثل العدالة والعدد ثلاثة يمثل الزواج ،والعدد واحد يمثل الألوهية ونظريّة فيثاغورس في المعرفة مزيج من التصوف والرياضيات وعلم الفلك والمفاهيم الموسيقية والسياسية والدينية .

ولاشك أن آراء فيثاغورس في الفلك تمثل تطوراً طبيعياً لنظريات انكسيمانيس وفكرة كروية الأرض اكتشاف فيثاغوري خالص . وامتزت مدرسة فيثاغورس بتعاليم الطب، واستخدمو الموسيقا كعلاج نفسي، والنباتات كعلاج مادي ،وبكان لأفكار فيثاغورس وتلاميذه تأثير واسع على القرون التالية (١٢) .

٥- هيرقلطيتس (٤٤٨-٥٤٤) قبل الميلاد :

وهو حكيم من الفرس، ينحدر من عائلة كانت تتوارث الكهنة، وله كتاب بعنوان " حول الكون " وقسمه إلى ثلاثة مباحث: أولها في الكون ،وثانيهما

في السياسة والأخلاق، وتاللها في اللاهوت . وهيراقلطس أول فيلسوف يوناني يبحث في الأصل الطبيعي للغة . ومتنازع فلسفة هيراقلطس بنظرية الحركة ، فلا شيء ثابت على الدوام ، فالأشياء في جريان دائم . وهذه النظرة الديالكتيكية للكون، كان لها تأثير على فلسفة هيغل وفلسفة ماركس .

٦- بارمنيدس (٥١٥-٥٤٧) قبل الميلاد :

ويذكر هيغل (١٧) انه مع بارمنيدس يبدأ التفاسيف بحصر المعنى، ويتحرر بارمنيدس من التمثلات كافة ومن الظنون جميعا . وجائب الجدة في قصيده "في الطبيعة" هو منهج الاستدلال . وغابت على الفكرة المثالية ، وهذا يجعل بارمنيدس رائد للمنطق والميتافيزيقيا معا .

٧- زينون (٤٩٠-٤٣٠) قبل الميلاد :

وهو تلميذ بارمنيدس . وهو ينكر الكثرة ويقول بعدم قابلية المكان والزمان للانقسام (١٨) .

٨- ديموقريطس (٤٦٠-٤٣٠) قبل الميلاد :

قضى شطرا من حياته في دراسة الفلسفة وبناء قواعدها سافر إلى مصر وبابل وفارس والحبشة، واستقر به المقام في أثينا، وقد استوعب في إنتاجه الفكري جوانب واسعة من المعرفة، ويمكن تقسيم العلوم عنده من رسائله التي بلغت ٥٢ رسالة على النحو التالي:

الرياضيات: الحساب والهندسة والفلك

الطبيعيات: علم الحياة

الفلون

الفن

اللغة

الأخلاق.

٩ - سقراط (٤٦٩ - ٣٩٩ قبل الميلاد :

وتبداً به الفلسفة اليونانية العلمية، ويقال انه انزل الفلسفة من السماء إلى الأرض . ولم يكتب شيئاً، وإنما وصلت أفكاره عن طريق أرسطوفان وأفلاطون وأرسطو، واهم الموضوعات التي عالجها سقراط هي: الفلسفة الأخلاقية والسياسية والماهيات والاستدلال القياسي والأدلة الاستقرائية، واستخدم في معالجتها أسلوب الحوار، واهم ما يميز فلسفة سقراط أنها اهتمت بالإنسان أكثر من اهتمامها بالكون.

١٠ - أفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ قبل الميلاد :

هو أرسطو قليس بن ارسطون، وقد أطلق عليه من قبيل السخرية أفلاطون Plato أي العريض لامتلاء جسمه وعظم منكبيه وقوته بنيته، ولد بأثينا وعاش فيها معظم سني حياته التي ناهزت الثمانين، وأفلاطون من أسرة استقراطية غنية عريقة في المجد والشرف، ونظم الشعر التمثيلي والشعر الغزلي، وكتب مسرحيات ونبع في الموسيقى والرياضيات والبلاغة، واشتهر بالسياسة، وأعجب وهو في العشرين بسقراط فاحرق قصائده وترك النساء واتبع سقراط الذي استولى على جميع مشاعره، وانقضت حياته الأولى في الأضطرابات السياسية والأزمات الاجتماعية، وسافر إلى عدة بلدان منها ليبيا ومصر ثم عاد إلى أثينا ليسيرق فيها ويقف فيها الشاب الثاني ، وأسس فيها الأكاديمية التي يمكن أن نسميها تجاوزاً بالجامعة، وهناك ألغى أفلاطون دروسه وألف كتابه، وظلت هذه الأكاديمية مزدهرة حتى أغلقها جوستينيان سنة ٥٢٩ ميلادي، وترك أفلاطون عدداً كبيراً من الكتب، ووصلت إلىنا كاملة لحسن الخط ، وهو أول فيلسوف قديم تتجوّل كتبه من يد الصباع ، ولكن المشكلة بالنسبة لأفلاطون أن النقد الحديث قطع بأن بعض كتبه منحولة (١٥) .

وقد صاغ أفلاطون جميع كتبه بأسلوب الحوار، مما عدا مقالة "الحدود" ومقالة "الخير" والرسائل الثلاث عشرة . ورأى أفلاطون أن الحوار هو

الطريقة المثلى لاكتشاف الحقيقة ، فالحقيقة كامنة في النفس كمون النار في الحجر ، معروفة لها منذ أن كانت في عالم المثل . ومحاولات أفلاطون هي قطعة فنية أكثر مما هي سجل تاريخي ، بلتكي فيها الفيلسوف والشاعر والقصاص والمسرحي والكوميدي في حيز واحد ، ويمتزج عند أفلاطون الشعر بالفلسفة والعلم والفن والأسطورة مزجا رائعا . فالفن عند أفلاطون يسيطر على المنطق ، والحياة متقدمة على المنهج . ويقدم لنا أفلاطون في محاورته صورة من الحياة ومن الحركة الجدلية بكل ما فيها من تفكك وتناقض وغرابة . وتصل محاورات أفلاطون إلى ستة وثلاثين محاورة منها ثمان وعشرون صحت نسبتها إلى أفلاطون ، أما موضوعات هذه المحاورات والتي تمس تصنيف المعرفة عند فهـي : الحق والباطل والغة والشجاعة والفلسفة والأخلاق والسياسة والعلم والقانون والنفس والحب ونظرية المعرفة والذلة والخبر واصـل العالم والمنطق وتنظيم المدينة . أما فلسفة أفلاطون فيمكن تقسيمها إلى ستة أقسام ، وتمثل الأصول الرئيسية لفـكر أـفـلاـطـون وـمـنـبـعـ الـمـوـضـوـعـاتـ الـمـخـتـفـةـ وـهـيـ نـظـرـيـةـ الـمـعـرـفـةـ،ـ وـعـالـمـ الـمـثـلـ،ـ وـالـطـبـيـعـةـ،ـ وـالـنـفـسـ،ـ وـالـأـخـلـاقـ وـالـسـيـاسـةـ .

ويضع أـفـلاـطـونـ لـلـمـعـرـفـةـ أـرـبـعـ درـجـاتـ يـفـرقـ فـيـهاـ بـيـنـ :ـ الـحـسـ وـالـظـنـ وـالـاسـتـدـلـالـ وـالـتـعـقـلـ .

أ- فـلـاـ الـحـسـ :ـ فـلـاـ يـصـلـحـ أـنـ يـكـوـنـ سـبـيـلاـ إـلـىـ الـمـعـرـفـةـ الـحـقـيقـيـةـ ،ـ كـمـ أـنـ الـمـحـسـوـسـاتـ لـاـ تـصـلـحـ أـنـ تـكـوـنـ مـوـضـوـعـاـ لـهـ ،ـ فـالـحـسـ يـنـقـلـ لـنـاـ الصـيـرـورـةـ الـدـائـمـةـ وـالـتـغـيـرـ الـمـسـتـمرـ ،ـ وـيـدـرـكـ عـوـارـضـ الـأـجـسـامـ وـأـشـبـاحـهـاـ وـلـاـ يـصـلـ بـهـاـ إـلـىـ إـدـرـاكـ حـقـيقـتـهـاـ .

بـ- أـمـاـ الـظـنـ أوـ الـرـأـيـ :ـ فـلـاـ يـصـلـحـ أـيـضاـ وـسـيـلـةـ لـلـمـعـرـفـةـ الـحـقـيقـيـةـ ،ـ لـأـنـ مـوـضـوـعـهـ الـمـحـسـوـسـاتـ الـمـتـغـيـرـةـ لـاـ تـحـقـلـقـ الـثـابـتـةـ ،ـ وـهـوـ أـرـقـىـ مـنـ الـحـسـ إـلـاـ هـ يـظـلـ مـعـرـفـةـ بـلـقـصـةـ خـيـرـ مـعـالـةـ ،ـ وـالـظـنـ خـيـرـ ثـابـتـ لـأـنـهـ يـتـغـيـرـ بـتـغـيـرـ مـوـضـوـعـهـ فـيـ

عوارضه وعلاقاته ، وبتغير ظروف الشخص وأحواله ، لذا قد يكون كاذباً أو قد يكون صادقاً.

جـ - والاستدلال أرقى من الظن وأقل من العلم أو العقل ، فهو أرقى من الظن لأن موضوعه غير حسي ، وأقل من العلم لأنه يستعين بالمحسوسات للوصول إلى موضوعه وبذلك كالأشكال الهندسية والنظريات الرياضية فكلها مقولات غير حسية وإن كانت تأخذ من الحس بطرف.

دـ - والتعقل أو العلم هو أسمى درجات المعرفة وأرقاها جميراً ، فموضوعه التصورات الفلسفية المجردة أو مثل العقالية ، كالعدالة والجمال والخير . فهو يتطلب العلم الكامل والمعلاني الكلية والماهيات الثابتة والصور المفارقة ، والحقيقة العليا ، دون الاستعانة بالحواس والرجوع إليها (١٣).

اما المنهج الديالكتيكي، والديالكتيك نوعان: صاعد وهابط ، ويكون بالاستقراء والقسمة . فالاستقراء هو انتقال الذهن من الجزئيات إلى الكلي الذي يشملها ، وفيه يلاحظ الإنسان كل الجزئيات ثم يرتفع منها إلى الصفات الجوهرية التي تربط هذه الجزئيات الماهية العامة أو النوع ، ثم يرتفع من الأنواع إلى الجنس .

أما القسمة فهي بيان اعم الأجناس التي يندرج فيها الشيء ثم تمييز هذا الجنس بذكر الفصل ، ومن مجموع الجنس والفصل حصل على تعريف الشيء الذي يعبر عن ماهيته فتعريف الإنسان إنما يتم بذكر الجنس وهو الحيوان ، وذكر الفصل وهو الناطق وعالج أفلاطون فكرة المقولات أو الكليات ، وهي الأجناس العالمية التي تحيط بجميع الموجودات ، أو هي المحولات الأساسية التي يمكن استنادها إلى كل موضوع وهي عند أفلاطون خمس : الوجود والسكنون والحركة والهوية والغيرية ، وهي مبنية فيزيقية في جوهرها ، وهي حقائق فعلية لها وجود مستقل في عالم المثل . والماهيات أو المقولات تدرك بالعقل وهي مرکزة في

النفس لا ينالها تغير أو فساد ، وهي مطلقة وليس نسبية، وهي متسقة في ما بينها، فيها انسجام وتناغم ونظام ، وهي كلية ومتكاملة .
و تمثل القائمة التالية أقسام المعرفة عند أفلاطون :

-الألعاب الرياضية

-الموسيقا والأدب والمعارف الأولية

-الرياضيات وتشمل : الحساب والهندسة والفالك والنظرية الرياضية للموسيقى
وعلم العدد

-الديالكتيك : ويضم جميع موضوعات الفلسفة والسياسة .

وقد وصف أفلاطون العلوم بأنها الوسائل التي يمكن الفيلسوف لأن يصبح حاكماً ملائماً للدولة ، ويرى أن أعلى هذه العلوم هم الديالكتيك أو الفلسفة ، والارتفاع إليها يتطلب صعود السلالم الرباعي أو علوم الرياضيات ، والحساب عند أفلاطون لا يعني الكميات والمجموعات ، وإنما هو علم العدد والفالك والموسيقى عنده يرتبطان بالمشاعر والعواطف .

وقد ناقش أفلاطون في إحدى محاوراته الشيوخة ، وقد حواراً لنظرية تكوين العالم من المثل والمادة ، وناقش نظام الكون وكما ناقش الفيزيقا والكيمياء وعلم أعضاء الإنسان والطب والأمراض . وفي تناوله للنفس الإنسانية ميز أفلاطون بين ثلاثة أنواع :

١ - **النفس الناطقة** : وهي جوهر روحى نجهل حقائقه ، وهي خالدة مقرها في الرأس

٢ - **النفس الخضبية** : وهي مادية ومقرها الصدر

٣ - **النفس الغازية الشهوانية** : وهي مادية فانية ومقرها في البطن .

ويعالج أفلاطون الأخلاق ويربطها بالنفس مولتزرم التقسيم الثلاثي أيضاً في تمييز أنواع الفضائل :

١ - **الحكمة وترتبط بالنفس الناطقة** .

- ٢ الشجاعة ترتبط بالنفس الغضبية.
- ٣ العفة وترتبط بالنفس الغازية الشهوانية.

ويستمر أفلاطون في هذا التقسيم الثالثي ليظهر في تقسيم الطبقات الاجتماعية إلى:
الفلسفه والجنود والصناع وأصحاب المهن (٨) .

١١- أرسطو (٣٨٤-٣٢٢) قبل الميلاد:

ولد في إحدى المستعمرات اليونانية على بحر إيجي، من أسرة عريقة في الطب، تعلم في أكاديمية أفلاطون، وعمل معلماً للخطابة. وأرسطو أحد أعمدة الفكر الفلسفـي الثلاثـة (٩)، وكان سقراط ناسكاً فقيراً بعيداً عن الحياة الـلبـنة، وكان أـفـلاـطـونـ شـاعـراً ثـرـياً استـقـراً طـلـياً، وكان أـرـسـطـوـ أمـيرـاً وابـنـ طـبـيـبـ وزـوجـ لـبـنةـ الـمـلـكـ.

وينسب أـرـسـطـوـ فـكـرـياـ وـفـلـسـفـياـ إـلـىـ بـقـرـاطـ أـكـثـرـ مـنـ اـنـسـابـهـ إـلـىـ أـسـتـاذـهـ أـفـلاـطـونـ .
وقد نزلـ الفـلـسـفـةـ مـنـ السـمـاءـ إـلـىـ الـأـرـضـ،ـ كـمـ فعلـ سـقـراـطــ وـرـيـطـهـ بـالـإـنـسـانـ،ـ وـإـذـ كـانـ أـفـلاـطـونـ يـحـلـقـ فـيـ عـالـمـ الـمـنـكـ وـالـخـيـالـ،ـ فـانـ أـرـسـطـوـ كـانـ يـعـيـشـ عـلـىـ أـرـضـ الـوـاقـعـ الـمـحـسـوســ وـكـانـ الـحـسـ عـنـدـ أـرـسـطـوـ الـمـصـدـرـ الـأـوـلـ الـمـعـرـفـةـ،ـ وـيـأـتـيـ بـعـدـ ذـلـكـ الـوـاقـعـ الـمـحـسـوســ وـكـانـ الـحـسـ عـنـدـ أـرـسـطـوـ الـمـصـدـرـ الـأـوـلـ الـمـعـرـفـةـ،ـ وـيـأـتـيـ بـعـدـ ذـلـكـ دـورـ الـعـقـلــ لـيـجـرـدـ وـيـسـقـيـ الـأـفـكـارـ وـالـمـعـانـيـ وـالـمـاهـيـاتـ،ـ فـكـانـ الـفـكـرـ وـالـوـجـودـ عـنـدـ مـتـطـابـقـينــ وـهـوـ مـاـ يـسـمـىـ مـطـابـقـةـ الـأـذـهـانـ لـمـاـ فـيـ الـأـعـيـانــ.

وـانـشـأـ أـرـسـطـوـ أـكـادـيمـيـةـ عـرـفـتـ بـاسـمـ الـلـوـقـيونـ أوـ بـرـيـاتـوـسـ أوـ الـمـعـشـىـ،ـ وـعـرـفـ أـنـبـاعـهـ بـالـفـلـاسـفـةـ الـمـشـائـينــ .ـ لـمـاـ عـنـ تـصـنـيفـ الـعـلـومـ عـنـدـ أـرـسـطـوــ،ـ فـقـدـ قـسـمـ الـعـلـومـ إـلـىـ نـظـرـيـةـ وـعـلـمـيـةــ،ـ وـلـكـنـ الإـشـارـاتـ الـتـيـ أـورـدـهـاـ الـشـرـاحـ (١٣)ـ عـلـىـ كـتـبـهـ

يجعلونها ثلاثة أقسام رئيسية هي : العلوم النظرية : وهي العلوم التي تطلب المعرفة فحسب وهي تتناول الوجود من ثلاثة جهات :

أ- من حيث هو وجود مطلق ، وهذا هو العلم ما بعد الطبيعة ، أو الميتافيزيقيا أو العلم الأعلى أو العلم الإلهي أو الفلسفة الأولى .

ب- من حيث هو مقدار وعدد ، أي ما يحتاج وجوده إلى المادة . وهو العلم الأوسط أو العلم الرياضي . ويتضمن الحساب والهندسة والفلك والموسيقى .

ج- من حيث هو متحرك ومحسوس ، وهو ما يحتاج وجوده أيضاً إلى المادة . وهو العلم الأدنى ، أو العلم الطبيعي . ويشمل علم الطبيعة والآثار الطوبية والكون والفساد وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم النفس ، وقد يلحق به علم الطب ، أما علم الكيمياء فلم يكن لليونانيين عندها به بحسب الموروث عن الفلسفة الارسطية ، وكانت له نسأة أخرى مختلفة ، أو من حيث

العلوم العملية : وغایتها تدبير أفعال الإنسان بما هو إنسان ، وتشتمل أولاً ما يكون موضوعة أفعال الإنسان الفرد ، ثم ما يكون موضوعة أفعال الإنسان في المنزل ، وأخيراً ما يكون موضوعة أفعال الإنسان في الجماعة ، وتبعاً لذلك تنقسم العلوم العملية ثلاثة أقسام .

أ- الأخلاق : وموضوعها أفعال الإنسان كفرد .

ب- تدبير المنزل وموضوعه أفعال الإنسان في الأسرة .

ج- السياسة : وموضوعها أفعال الإنسان داخل الجماعة .

العلوم الشعرية أو الفنية : وغایتها تدبير أقوال الإنسان ، وتناول هذه الأقوال من حيث يقعها في النفس ، أو من حيث قوّة تأثيرها في الخيال ، أو من حيث إيقاع العقل بها ، وتبعاً لذلك تنقسم العلوم الشعرية ثلاثة أقسام :

أ- الشعر : وموضوعه الخيال .

ب- الخطابة : وموضوعها أقوال الإنسان الذي تثير الخيال .

ج- الجدل : وموضوعه أقوال الإنسان مرتبة بحيث تحقق افتتاحه .

وتصنيف أرسطو للعلوم تصنيف يراعي طبقة كل علم ومرتبته، فالعلوم النظرية تجيء في الطبقة الأولى أو المرتبة الأعلى ، لأنها كمال العقل ، والعقل أسمى ما في الإنسان . ويندرج معيار المرتبة أيضاً على الفروع ، ففيأتي علم ما بعد الطبيعة في المرتبة الأولى لأنه يتصل بموضوع سام بعيد عن التغيير وعلم الجدل عند أرسطو هو بدائية علم النطق ، والمنطق عامل مشترك بين جميع العلوم ومقدمة ضرورية لكل علم يمثل منهجه هذا العلم . ونجد داخل فروع أرسطو تفاصيل أخرى يمكن استنتاجها من معالجته للعلم وموضوعه ، فالفيزياء عنده تشمل الطبيعة والتأثير والزمان والمكان والاتصال واللاتالية والنمو (١٧) . وكان لتصنيف أرسطو تأثيراً واضحاً على جميع نظم التصنيف التي جاءت بعده وخاصة عند مفكري الإسلام ، وأخذ عنه بيكون وغيره ، وقد ظل تصنيف أرسطو المعين الذي يعرف منه مصنفو المعرفة طيلة العصر الوسيط والقرون الأولى من العصر الحديث .

على أن تقسيم المعرفة إلى علوم نظرية وعملية وإنتاجية يمثل عند أرسطو خطة تصنيف جاهزة للعلوم بواعthem من هذه التقسيمات الجاهزة أساس التصنيف، عند أرسطو وفلسفته أو المقولات أو الكليات، وهي أغزر معنى وأرخص أساساً من التقسيمات الجاهزة لأنها تمثل الفكر التصنيفي أو تصنيف الفكر. وكلمة مقولات مشتقة من مصدر القول . هي ترجمة لكلمة *kategoria* اليونانية، ولا يعرف بالضبط أول من وضع هذا الاصطلاح في العربية ، والذي ليس له وجود في معاجم العربية ، وقد دخلت هذه الكلمة في جميع اللغات (٢١) بلفظها تقريباً حتى في كتب الفلسفة المسلمين ، ومعنى الكلمة في الأصل "العلاقة" ولعل كلمة *كليات* أقرب إلى أصل المعنى اليوناني الذي وضعه أرسطو من كلمة "مقولات" الشائعة.

وقد اختلف الفلاسفة في تعريف المقولات ودلائلها وصلاتها بالمنطق وعلم الوجود والمعرفة واللغة، ولما كانت التعريفات متعددة ، والدلائل

متداوئة، ولغة المعالجة معقدة في الغالب، فإن البعض منها يعني عن الكل واختيار الصيغ السهلة الواضحة أولى من الصيغ الوعرة المبهمة .

يذهب ألكسندر ماكوفلسي إلى أن المقولات تمثل جزءاً من فوائين الفكر وأشكاله والتي يكشفها المنطق في الواقع ، وحينما تضع في حسابنا الرابطة الوثيقة بين الفكر واللغة، نونق أن المقولات منطبقة في صميم اللغة هو منها يجب أن تستخلصها، أو أرسطو لا يستطع المقولات كما يفعل كات و هيجل ولكنها يصل إليه بواسطة تحويل المقولات النحوية التي تتضمن على المقولات المنطقية في شكل متغير بالأقنية، ويذهب عبد الرحمن البدوي إلى مثل هذا المعنى فيذكر أن المقولات ، هي أنواع الدلالات في القول، وهي بمثابة أجزاء القول، ويذكر جميل صليبا(٢٤)

أن المقولات هي الأجناس العالية التي تحيط بجميع الموجودات ، أو المحمولات الأساسية التي يمكن إسنادها إلى كل موضوع .
و قبل الاستطراد في الحديث عن المقولات ، لابد من تحديد هذه المقولات العشر (٢٥)

الجوهر	الكم
الكيف	الإضافة
الاسم	الألين
الصفة	المتني
العدد وبتميزه	ال فعل
صيغ التفضيل وأسماء الفاعل والمفعول	
طرف مكان	
طرف زمان	
الأفعال المبنية للمعلوم	

الأفعال المبنية للمجهول	الانفعال
الأفعال اللاحزة	الوضع
للماضي المبني للمجهول في اليونانية	المالك

وقد جمع بعضهم (٢٦) هذه المقولات في بيت الشعر التالي :

فقر غزير الحسن ألطاف مصرة
لو قام يكشف غمتي لما لاثي
فالقر للجوهر ، والغزير لكم ، والحسن لكيف ، وألطاف بالإضافة
ومصر للأين أو المكان ، وقام للوضع ، ويكشف لل فعل ، وغمتي للملك ، ولما
بتشديد الصيم للمتى أو الزمان ، وانتشى للانفعال ، ولا بد من وقفة قصيرة لتعريف
هذه المقوله ب بصورة موجزة يقصد توضيح دلالة كل منها :

فالجوهر هو الموجود بنفسه سواء كان قديم أو حديثاً، أو الذات القابلة للتوارد الصفات، ومنها الماهية، والجوهر لا يحتاج إلى غيره في وجوده، والجوهر، أما الفرد مثل زيد وفرس، أو النوع أو الجنس مثل الإنسان والحيوان، فزيد فرد في نوع هو الإنسان، والإنسان نوع في جنس الحيوان (٢٢).

والكلم : هو عرض ، ويقابل الكيف في علم ما بعد الطبيعة ، ويدل على التحديد الكمي للموضوعات بواسطة الحجم والعدد والتقليل والسرعة التي تحدد العمليات ودرجة تغيير الصفات ، فكلكم يحدد شيئاً ما بحيث يمكن تقسيمه واقعياً وذهنياً ، ولا يرتبط بوجود الموضوع ارتباطاً وثيقاً كما يرتبط الكيف .

الكتفون

أو الكيفية هي صفة الشيء وصورته وحالته، والكيفي هيئه فارة في الشيء احترازاً عن الهيئة غير المستقرة كالحركة والزمان والفعل والانفعال ولا يقتضي الكيف قسمة، ولذا يتميز من المكان، الكيفيات الأربع:

المحسوبات : مثلاً الماء حبة ، الاصفهان ، الخشنون

الله يخليكم من كل شر، ويرحمكم بمحنة العذاب، ويرحمكم بمحنة العذاب

Digitized by srujanika@gmail.com

الاستعدادية : أي استعداد للقبول أو الدفع .

النفسانية : وهي إما راسخة وتسمى المكالات ، أو زائلة وتسمى حالات .

والإضافة :

وهي النسبة المنكارة التي تجمع فيها تصورين أو أكثر في ذهن واحد ، مثل الأبوة والبنوة ، ولا تعقل أحدهما إلا بتعقل الأخرى . والإضافة قد تكون متقدمة كالإخوة ، أو مختلفة مثل الزيادة والنقص ، وفي هذه الحالة فإن الأمرين المضادين يلحقهما التضاد ، مثل الرذيلة والفضيلة ، والعلم والجهل .

والإضافة تتحق جميع المقولات فتعرض للجوهر كالأبوة والبنوة ، وللكل كالقليل والكثير ، وللكيف كالعلم والمعلوم ، وللأين كالتمكن والمكان ، وللمتنى كالمتقدم والمتأخر .

وللوضع كاليمين واليسار ، كما توجد في الفعل والانفعال .

والآئين :

يعني وصول الجسم في المكان ، والأئين عند الفارابي (١٢) هو نسبة الجسم إلى مكانه ، أو الشيء الذي يقع جواباً للسؤال أين هو ؟ وكل جسم طبيعي نوع من أنواع الآئين .

والعنى : يعني حصول الشيء في الزمان في مقابل حصوله في المكان ، وإذا كانت مقوله متى تعني الزمان وتعنى الآن ، فإن الزمان يقبل التجزئة بينما لا يقبلها الآن . والمعنى عند الفارابي هو نسبة الشيء إلى الزمان المحدد (٢٣) .

والفعل والانفعال : مرادهان للتأثير والتاثير ، والشيء الذي يتغير هو المتاثر ، ففي عملية التسخين بذلك فعل وانفعال ، والفعل يحدث بمثيره هو النار ، ومتاثر هو الماء ، وبالنار مسخن الماء متسخن والكيف هو السخونة ، والفعل بالمعنى العام عند الفلاسفة يطلق على كون الشيء مؤثراً في غيره . والانفعال ينطوي على معنى الحركة والتغيير ، وقد تكون من كيفية إلى أخرى مثل تغير الشعر من السود إلى البياض بالتدريج .

والوضع : هو هيئة حاصلة من نسبة أجزاء الجسم بعضها إلى بعض ومن نسبتها إلى أمر خارجي عنها والوضع كون الشيء ، بحيث يمكن أن يشار إليه إشارة حسية، والوضع بالمعنى الفلسفى كون الجسم بحيث تكون لأجزائه بعضها إلى بعض نسبة في الانحراف والموازاة بالقياس إلى الجهات وأجزاء المكان، مثل القيام والقعود والركوع والسجود .

والوضع : إما طبيعى وهو ترتيب أجزاء الشيء كما هي عليه في الطبيعة ، مثل الشجرة، فجذورها تحت الأرض ، ثم يظهر ساقها فروعها وأوراقها ، وإما اصطناعي مثل ترتيب الشيء ترتيبا عرضيا أو طاردا

والملك: هو نسبة الجسم المنطبق على سطحه أو على جزء منه، مثل اللبس والانتعال والتسلع، فاللبس ينطبق على السطح كله، والانتعال أو لبس النعل ينطبق على جزء منه هو القدم. ويسمى الفارابي هذه المقوله مقوله "له" مثل الجلد للحيوان واللحاء للشجر والريش للطيور وهكذا مقوله الملك أو "له" تطلق على عدة أمور، ذر ابن رشد (٢٤) فيها سنة وهي:

الملك والحال: مثل لنا علم ولنا فضيلة.
الكم: مثل له مقدار له كذا.

ما يشتمل البدن كله أو جزئه: مثل الثوب والنعل والخاتم.
نسبة للجزء إلى الكل: مثل له وله رجل.

نسبة إلى الوعاء: مثل الحنطة في الكيل والشراب في الإناء.
الملك: مثل له زوجة وله بيت.

والمعنى الأخير هو بعد هذه الوجوه ويسميه ابن رشد المقارنة (٢٣).

١٢- زينون الكتبيومي (٣٣٦-٢٦٤) قبل الميلاد:

استمر الفلاسفة بعد أرسطو يستدون إلى أقسام أفلاطون في المعرفة، وزينون هو زعيم المدرسة الرواقية التي تثبت مذهب هيرقلطس والحكمة عند

الرواقيين علم الأشياء الالهية والإنسانية وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: العلم الطبيعي، والجدل أو علم المنطق، والأخلاق.

والمتوقع عند الرواقيين صورة الطبيعة (٣٥) في العقل ، والأخلاق خضوع العقل للطبيعة

ويقولون بأن الحكمة تشبه حقولاً أرضيه الخصبة العلم الطبيعي، وسياجه الجدل، وشاره الأخلاق .

وهنالك مدرسة أخرى عاصرت المدرسة الرواقية وهي المدرسة الأبيقورية، وزعيمها أبيقور، ويرى أن العالم مؤلف من ذرات .

أما فلسفة القرنين الأول والثاني الميلاديين، فاقتصرت أفكارها على بعث فلسفتي أفلاطون وأرسطو، وكان للدين المسيحي تأثير على الفكر اليوناني، وكانت أفكار هذا العهد تفتقر إلى الخلق و الإبداع، فاشغل الفلسفة بمسائل الأخلاق و المعاشرة الدينية، وخبا نور الفلسفة التأملية العميقه (١٣) .

١٣— كاليماخوس (٢٠٥—٣٤٠) قبل الميلاد:

وكان أميناً لمكتبة الإسكندرية، وكانت الإسكندرية مركز العلم والثقافة والبحث في هذه الفترة، وفيها نبغ إقليدس (٢٧٥—٣٢٠) قبل الميلاد، أبو الهندسة، وأرخميدس (٢٨٧—٢١٢) قبل الميلاد.

وعرفت الإسكندرية مدارس اللغة والخطيب والرياضيات والكيمياء، والمذاهب الدينية والفلسفية.

وقد رتبت الكتب وفق تصنيف كاليماخوس (١٣) تحت أربعة أقسام رئيسية: الشعر: ويشمل الشعر الملحمي، والرثاء، والغزل، والشعر الغنائي.

المسرحية: وتشمل المأساة والملحمة.

النشر: ويشمل التاريخ والخطابة والطب والفلسفة والقانون والمنتو عات.

العلوم: العلوم الطبيعية والعلوم الرياضية.

وأعطي كاليماخوس تحت التصنيف اسم المؤلف ومكان ميلاده وترجمة قصيرة لحياته، وعنوانين أعماله وتعليقًا حول أصلية هذه المؤلفات، والكلمات الأولى من العمل.

*-التصنيف عند الرومان :

لعب ورق البردي المستورد من مصر دوراً كبيراً في إنتاج الكتب وظهور المكتبات، وكثرة عدد المتعلمين، وعرفت روماً نشر الكتب بأسعار زهيدة ساعدت على انتشارها.

أما موضوعات الكتب الأولى فتشمل: الترانيم والأغاني الدينية، والأشعار التي تروي قصة التاريخ روماً، وكتابات الكهنة عن الانتخابات والمناصب الكبرى، والأحداث الهامة، وأ أيام الأعياد، أما الأدب فدخل في القرن الثالث قبل الميلاد، وأنشأ أول مدرسي في سنة ٢٥٠ قبل الميلاد.

ولم يكن للروم دور كبير في مجال العلم وتقدمه، كما أنهم كانوا منغميين في الأدب الإغريقي على الرغم من معارضته المحافظين، وقد قال شيشرون، أنه لمن العجيب أننا عشر رومانين تعلمنا في آثينا وقرأنا شعراء اليونان، وحفظنا شعرهم عن ظهر قلب، ثم ندعى بعد ذلك أننا علماء باحثون".

وفي القرن الأول قبل الميلاد انعكست الأوضاع السياسية على الأدب، وحاول أغسطس تخديرها للسياسة، فشهدت روماً نهضة أدبية، لعل أهم أقطابها الشاعر فرجيل شاعر الإمبراطورية الأول، الذي نظم الملحمتين الشهيرتين "الأ iliad" ومن عمالقة النثر في هذا العصر نيكوس ليفيوس الذي كان أمير المؤرخين بلا منازع، وفي القرن الأول الميلادي، نجد أن الاهتمام بتعلم البلاغة والخطابة وفن المناظرات بدأ يقل، وبرزت طبقة من خبراء القانون، وكان لسينيوس بوليو أشهر الأدباء في هذا العصر الذي ظهر فيه النقد الأدبي، وظهر مؤلفون في الموضوعات الفنية والعلمية والمهنية، فكتب كولوميلا بحثاً عن الزراعة ظهر فيه القسم العلمي في وسائل الزراعة وإدارة الأراضي، ووضع

بلينيوس الأكبر موسوعة في التاريخ الطبيعي شملت كل جوانب الحياة ، فجاءت سجلات موضوعات هذا العصر على الرغم مما فيها من شطحات وخرافات .
(١٥)

أما فلسفة القرون الخمسة الميلادية الأولى، فقد سيطرت عليها الأفكار الدينية بوسخرت الفلسفة لشرح وتأويلات التوراة والإنجيل، ولم يصنف فلاسفة هذه القرن إلى تصنيف المعرفة شيئاً، ولم يبلغوا في نظرتهم للكون والعالم والإنسان والطبيعة ما بلغه فلاسفة اليونان الأوائل مثل أفلاطون وأرسطو.

وشهد القرن الثاني الميلادي ازدهاراً في الآداب والعلوم، فجد أديباً مثل بطليموس أرستيدس يُولِف ٥٥ كتاباً في البلاغة والخطابة؛ ونجد معلماً ومؤرخاً مثل بلوترخوس يكتب عن سير مشاهير الإغريق، وبذل يضع أول معجم للترجم. ونجد رحالة مثل باوسانياس يضع كتابه "سياحة في بلاد اليونان" في عشرة أجزاء، يشمل وصفاً دقيقاً لجغرافية أقاليم اليونان، وذكرها للمعبودات والعمارات والفنانين وأعمالهم، ومعلومات شئ عن العادات والشعائر والأساطير والروايات الشعبية.

ووضع المؤرخ أبيانوس الكستوري كتاباً بعنوان "التاريخ الروماني" الذي يعد مصدراً هاماً للتاريخ الرومان. وشهد هذا القرن بطليموس الذي ألف كتاباً في الجغرافيا والتضاريس والفالك، وعلم المثلثات. أما جالينوس فقد ذاع صيته كطبيب، ولمع بلينيوس الأصغر في فن المراسلات الأدبية.

وشهد القرنان الثالث والرابع تدهوراً في الثقافة والفنون، بسيطرة الأفلاطونية المحدثة على الفكر الفلسفى الذي لم يتجاوز دائرة الموضوعات الدينية واللاهوت، وفي نهاية القرن الرابع سقطت إمبراطورية روما، وانتقلت السيادة إلى القسطنطينية حاضرة الإمبراطورية الرومانية الشرقية لوبيرز نطة.

و قبل الحديث عن أهم مصنفي المعرفة في العصر الروماني، لابد من الإشارة إلى أن هذا العصر عرف علوماً جديدة مدونة، مثل التاريخ والجغرافية، والقانون، والزراعة، والنقد الأدبي وتاريخ الأدب، والترجم، والرحلات وللوصف؛ ولاشك أن مثل هذه العلوم قد أضافت إلى أقسام المعرفة موضوعات جديدة انعكست على مفهوم التصنيف، وأحاول فيما يلى عرض طرق التصنيف التي جامت على يد بعض مصنفي المعرفة في هذه الفترة.

١— ماركوس تيرنتيوس فارو **Marcus terentius varro** (٢٧٩—١١٦) قبل الميلاد.

وقد صنف أول موسوعة نسفية تشمل جميع فروع المعرفة وكان معاصرًا للكاتب والشاعر والخطيب والفيلسوف شيشرون (٤٣—١٠٦) قبل الميلاد. وبلغت مؤلفات فارو ٧٤ كتاباً تشكل دائرة معارف متكاملة. ووضع أول معالجة منسقة لتصنيف المعرفة، وتمثل القائمة التالية (٤) أقسام العلوم عند:

القواعد والذخوه: وتشمل اللغة والأدب.

الديالكتيك: وتشمل المنطق والفلسفة وفروعهما.

البلاغة والخطابة والشعر.

الهندسة.

الحساب.

علم الفلك والكون والعلم.

الموسيقى.

الطبع.

العمارة.

٢— بليني الأكبر **PLINY THE ELDE** (٧٩—٤٣) :

يبدو أن موسوعة فارو أثرت على بليني الأكبر، فجمع موسوعة في التاريخ الطبيعي تلخص جميع معارف عصره، وتشمل هذه الموسوعة حوالي ٢٠ ألف مبحث أو موضوع، وتشير إلى ألفي مجلد من الكتب نحو ٤٧٣ مؤلفاً.

ولكن موسوعة بليني تضمنت كثيراً من الأوهام والخرافات فكانت أثراً خالداً لجهل الرومان.

وقد وضعت موسوعة فارو وموسوعة بليني أساس العلوم الحرة السبعة التي كانت تشكل موضوع الدراسة والتعليم في العصر الوسيط.

٣— فيلون وأفلوطين:

والأول من القرن الميلادي الأول، بينما أفلوطين من القرن الثالث، ورأيت جمعهما معاً لأنهما يمثلان الفكر الديني اللاهوتي، وتمتزج فلسفتهما بالأفكار اليونانية والنسك الشرقي والديانة اليهودية وال المسيحية. وقد عرف أفلوطين بنظرية الفيض الإلهي التي تقوم على مبدأ الأول أو العقل الأول. ولعل أهم الموضوعات التي عمقها أفلوطين هي: المعرفة الأثيرافية والتصوف والزهد (٢٠).

٤— أديمانتوس أوريحاتس: **Origenes Adamantius**: (١٨٥—٢٥٣م)؛ وهو لاهوت يونياني، ولد في الإسكندرية من أسرة نصرانية، واشتغل فترة بتدريس النحو والصرف، وأنشأ مركزاً لتعليم جميع العلوم المعروفة في ذلك العصر وعلى رأسها دراسة الإنجيل وأقسام المعرفة عنده هي:

- الإنجيل وشرحه.
- الهندسة.
- الفيزياء.
- الفلك.
- الفلسفة.
- الأخلاق.
- المخلوقات الروحية.

٥-فورفوريوس الصوري (٢٣-٣٠):

ويعرف أيضاً بملوك أو ملوكس وهو اسمه الأصلي، ونسبته إلى مدينة صور في لبنان، وهو تلميذ أفلوطين، ونعته القديس أوغسطين بفقير الفلسفة، وأهتم فضلاً عن الفلسفة بال نحو والصرف والبلاغة والتاريخ والفن والطبع، قوله (٧٧) كتاباً، أشهرها إيساغوجي أي المدخل إلى المقولات، وهو شرح لمقولات أرسطو، ويتضمن القيمة المعرفية للكليات الخمس وهي: الجنس، والنوع، والفصل والخاصة والعرض العامل.

والجنس: هو ما يميز حقيقة الشيء، ويؤلف جزء الماهية المشتركة بينها وبين غيرها، مثل كلمة الحيوان التي لا يشترك فيها الإنسان وأفراد الآخرين مثل الأسد والحصان، ويقع الجنس في ثلاثة مستويات هي العالى والمتوسط والسفلى (٢٢). والنوع: هو كلى يدرج تحت كلى أعم منه وهو الجنس، وبطريق على كثريين مختلفين في العدد مثل الإنسان الذي يطلق على زيد وعمر وخالد... الخ، قوله ثلاثة مستويات هي العالى والمتوسط والسفلى.

والفصل: هو الكلى المفرد، قوله عند المتنقين معنيان، أحدهما ما يميز به شيئاً عن شيئاً ذاتياً كان أو عرضياً، لازماً أو مفارقًا، شخصياً أو كلياً، وهو مراد للفرق، وثانياً: ما يتميز به الشيء في ذاته، وهو الجزء الداخل في الماهية، كالناطق مثلاً، فهو داخل في ماهية الإنسان ومقوم لها، ويسمى بالفصل المقوم.

والخاصة: وهي الكلى المفرد الذي يوجد لنوع (٤٥) ما دون أن يعرف ذاته وجوهره، مثل الصهال للفرس، والنباح الكلب، والخاصة تستعمل لتمييز نوع عن نوع تميزاً لا يمس الجوهر، وتختلف عن الفصل في أنها لا تميز النوع في جوهره.

ويطلق لفظ الخاصة عند المنطقين على معندين: الأول ما يختص بالشيء بالقياس إلى بعض ما يغايره مثل المشي للإنسان. والمعنى الأول يدل على خاصة إضافية، خاصة مطلقة، بينما المعنى الثاني يدل على خاصة إضافية، والعرض العام: هو عند الفارابي الكلي المفرد الذي يوجد لجنس أو ل النوع، من غير أن يعرف في شيء منها ذاته وجوهه، مثل الأبيض والأسود والقائم والقاعد والحار والبارد.

ويقول ابن سينا: يقال عرض لكل موجود في موضوع وكل ذات قوامها في موضوع فهي عرض وكل ذات قوامها في غير موضوع فهي جوهر. والعرض العام: هو الكلي المقول على أفراد حقيقة واحدة قوله عرضاً، وهو مرادف للمقولات التسع التي تلي مقوله الجوهر (٢١).

٦- أغسطين القديس Saint Augustin (٤٣٥ - ٤٣٠ م):

ولد في طاجسكا(سوق أهراس في شرق الجزائر)، درس الخطابة واللغة والأدب، ودرس الفلسفة اليونانية واللاهوت، أما تصنيفه للعلوم فهو جمع لتقسيمات أفلاطون وتقسيمات أرسطو وهي:

الفلسفة الطبيعية: الفيزياء.

الفلسفة العقلية: المنطق، الميتافيزيقا، اللاهوت.

العلوم النظرية: الموسيقى والفلك والحساب والهندسة.

العلوم العملية: الأخلاق والاقتصاد والسياسة.

وحاول أغسطين وضع دائرة معرف لجميع علوم عصره على نحو ما فعل فارو، ولكنها لم تكتمل. وكان لأفكار أوغسطين تأثير واضح على التعليم في العالم الغربي والفلسفة الغربية، وإطار تصنيف المعرفة بين القرنين السادس والثاني عشر.

٧— مارتياموس كابيلا القرطاجي Martiamu Capella Of Corthage

وظهرت كتاباته بين عامي ٤١٠ و٤٢٩ اثر الخراب والنهب الذي حل بروما نتيجة غزو قبائل الوندال الجرمانية التي اجتاحت أوروبا في سنة ٤٥٥، وأمتد في كتبه الشعر بالنشر وله تسعه كتب: الأولى في البلاغة والمجاز والثانية في فقه اللغة.

أما تصنيفه فيعكس أفكار أرسطو وأفلاطون، وضمنه موسوعته التي أحصت العلوم الحرة السبعة، وهي التي تنشأ من تنظيم أعمال العقل، تقابلها الفنون العملية التي تقتضي عملاً يدوياً. أما الأولى فتشمل: القواعد والبلاغة والجدل، وأما الثانية فتشمل العلوم التي جعلها أفلاطون مقدمة للفلسفة وهي الحساب والهندسة والفالك والموسيقى. فجاءت هذه الموسوعة محاولة لتصنيف المعارف و برناماً للدراسة.

مراجع الفصل الثاني :

- (١) دبور لفت، ولـ. قصة الحضارة؛ ترجمة زكي نجيب محمود. — القاهرة: الجامعة العربية، ١٩٦٥. — مج ١: ج ١: ص ص ١٨٦—١٨٨.
- (٢) المرجع السابق. — ص ص ١٨١—١٨٢.
- (٣) فرانكفورت، هنريـ. فجر الحضارة في الشرق الأدنى؛ ترجمة ميخائيل خوري. — بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٦٥. — ص ص ٣٩—٤٠.
- (٤) سارقون، جورجـ. تاريخ العلم؛ ترجمة إبراهيم بيومي مذكر وآخرين. — ط٣. — القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٦. — ج ١: ص ص ٢٠—٢١.
- (٥) زيغور، عليـ. الفلسفات الهندية. — بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٦. — ص ص ٣٢—٣٥.
- (٦) ديو رانت، ولـ. قصة الحضارة. — مج ١: ح ٢: ص ١١٩.
- (٧) سارقون، جورجـ. تاريخ العلم. — ح ١: ص ص ١٤٤—١١٥.
- (٨) الصوفي، عبد اللطيفـ. لمحات من تاريخ الكتاب والمكتبات. — دمشق: دار طлас للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٧. — ص ص ١٤٣—١٤٤.
- (٩) الطوجي، عبد الستارـ. لمحات من تاريخ الكتاب والمكتبات. — القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٢. — ص ص ٩—١٠.
- (١٠) الصوفي، عبد اللطيفـ. لمحات من تاريخ الكتاب والمكتبات، ١٩٨٧. — ص ص ١٣٦—١٤١.
- (١١) طه ياقر وفوزي رشيد ورضا جواد هاشمـ. تاريخ ايران القديم. بغداد: جامعة بغداد، ١٩٨٠. — ص ص ١٩—٢٢.
- (١٢) ديو رانت، ولـ. قصة الحضارة. — ص ص ٣٠—١٥٢.
- (١٣) الحكماء السبعة لهم : طاليس، وانكسمندريس، وانكسيمانس، وجموعهم ملطيون، وكليوستر انوس ، واكسينوفان، وهيكاتابوس وقديموس.

- (١٤) الموسوعة الفلسفية المختصرة؛ نقلها عن الإنجليزية فؤاد كامل، جلال العشري، عبد الرشيد الصادق... بيروت: دار القلم، ١٩٧٥... ص ٢٦٧.
- (١٥) آل ياسين، مجعفر. فلاسفة يونانيون: من طاليس إلى سقراط... بيروت: دار عويدات للنشر، ١٩٧٥... ص ١٤٨ - ١٤٩.
- (١٦) أنظر: المرجع السابق وأنظر: كيسيديس، ثيوكانديس، هيراقليطس: جذور المادية الديالكتيكية؛ ترجمة حاتم سليمان... بيروت: دار الفارابي، ١٩٨٧.
- (١٧) طرابيشي، جورج. معجم الفلسفه... بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٧... ص ١٢٧.
- Lamontagen , Leo. E. American Library Classification (١٨)
 . _ Hamden : the Shoe String Press, 1961 . - P65.
- (١٩) محمد جلال شرف. دراسات في الفلسفة القديمة والفكر المسيحي... الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨... ص ٤.
- (٢٠) مرجبا، محمد عبد الرحمن. من الفلسفة اليونانية الإسلامية. تط١٣... بيروت: عويدات ، ١٩٨٣... ص ١٥٩ - ١٦١.
- (٢١) البليدبي، محمد الحسني. المقولات العشر؛ صصحه وقدم له مدوخ حفي... بيروت: دار النجاح، ١٩٧٤... ص ١٢.
- (٢٢) ماكوفلسي، الكسندر. تاريخ علم المنطق؛ نقله إلى العربية نديم علاء الدين وإبراهيم فتحي... بيروت: دار الفارابي، ١٩٨٧... ص ١١٦.
- (٢٣) بدوي، عبد الرحمن... موسوعة الفلسفة... بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٨١... ح ٢: ص ٤٥٨ - ٤٥٩.
- (٢٤) صليب، جميل. المعجم الفلسفى... بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٣... ح ٢: ص ٤١٠ - ٤١١.
- (٢٥) ماكوفلسي، الكسندر. تاريخ علم المنطق... ص ١٢٥.

الفصل الثالث :

التصنیف في العصر الوسيط عند العرب والمسلمين

نبذة تاريخية :

جابر بن حيان — الكلندي — الفارابي

إخوان الصفا — الخوارزمي — ابن النديم

ابن سينا — الغزالى — الطوسي

ابن ساعد — ابن خلدون

النويرى ونهاية الأرب

القلقشندى وصبح الأعشى



* - التصنيف في العصر الوسيط عند العرب وال المسلمين:

لولا الإسلام لما كان هنالك فكر عربي إسلامي، ولما كانت هنالك معرفة وعلوم وفلسفة وتصنيف، وكما يثير المحراث الذي يشق الأرض الغبار من حوله ويقلبا رأسا على عقب، كذلك أثار الإسلام عقول العرب وأفندهم وقلب أوضاع المنطقة رأسا على عقب (١) .

ففي مرحلة زمنية لا تتجاوز القرن، احتضنت تربة الجزيرة العربية بذور الفكر فلمت لتمتد جذورها في مساحة تزيد عن نصف أملاك بيزنطة، وجميع بلاد فارس ومصر ومعظم شمال إفريقيا والأندلس، وهذا وهنالك أخضرت الأرض لتخرج من كل الثمرات، نهضة فكرية عظيم شاركت في تجربة البشر الفلسفية والعلمية والحضارية مشاركة فعالة، وأسهمت في تطور الوجدان الإنساني في الشرق والغرب.

وفي ظل راية بني العباس انتشر التعليم في كل الأرجاء، وكانت العلوم التي تدرس تقسم إلى قسمين: الأول العلوم الدينية وتشمل علوم القرآن والحديث والفقه، والثاني العلوم الدنيوية وهي اللغة والنحو والصرف والبلاغة والأدب والمنطق والرياضيات والفلك.

وكان هذا التقسيم الإطار العام الذي احتوى جميع صور التصنيف، وكانت اللغة العربية لغة التعليم والعلم، وبلغت من سعة الانتشار ما لم تبلغه اللغة اليونانية، وكانت المساجد والجواعيم مراكز العلم والتعليم، ولم يكن الزائر إذا دخل مدينة في أي بلد من بلاد الإسلام يخالجه شك في أنه يستطيع الاستماع إلى محاضرة علمية في مسجد المدينة الأكبر في أي ساعة من ساعات النهار.

وساعد ظهور الورق وانتشار مصانعه في أرجاء الدولة الإسلامية على انتشار التعليم

والعلم وتأليف الكتب، وكان في بغداد وحدها سوق للوراقين بها أكثر من مئة حانوت للوراقية.

وانتشرت المكتبات في كل مدينة ومسجد، ونشطت حركة ترجمة علوم الأمم المختلفة في اللغة العربية، فنفت في الفترة من سنة ٧٥٠ - ٩٠٠ أمهات الكتب من السريانية واليونانية والقهولية والسنكريتية، وبرز بذلك من العلماء في مختلف موضوعات المعرفة كالرياضيات والفالك والكميات والطبع، وكان العلم يحيط بكل معارف عصره، ويذكر أن ذكر أن البيروني كان فيلسوفاً ومؤرخاً ورحلةً وجغرافياً ولغويًا ورياضيًّا وفلكيًّا وشاعرًا وعالماً في الطبيعتين.

وفي ظل هذا الصرح الشامل من نتائج الفكر، وازدهار المكتبات والبحث، وانتشار الكتب، كان لا بد من ظهور تصنيف للعلوم، ولما كانت الفلسفة في هذا العصر هي المحور الذي تدور حوله العلوم كلها، والغاية النهائية لطلب المعرفة، فلا عجب أن يكون الفلاسفة أول من يتصدى لمهمة التصنيف، وهذا ما حدث في التصنيف في العصر القديم، وما حدث في العصر الحديث حتى نهاية القرن التاسع عشر.

وقد تناول التصنيف عند العرب والمسلمين عدد من الباحثين المعاصرين، ولكن ما كتب عنه لا يوفيه حقه، وهو غالباً إشارات موجزة لا تجلو الصورة، والاستثناء الوحيد من هذه الأبحاث، هو ما كتبه الدكتور أحمد عبد الحليم عطية في مقالاته التي نشرت في مجلة المكتبات والمعلومات العربية، وفي مجلة عالم الكتب.

وكانت دراساته من الأبحاث التحليلية النقدية، ولعله أول من صنف التصنيف — إذا جاز التعبير — فجعله أرباعاً، فهناك تصنيف معرفي، وأخر قيمي، وثالث اجتماعي، ورابع نفسى... وهكذا ولكن مهمة هذا الكتاب هي التاريخ

للتتصنيف، ولذا لن يغوص في أعمقه ليسير أغواره، كما فعل الدكتور أحمد عبد الحليم عطية.

و قبل الحديث عن مصنفي المعرفة من العرب والمسلمين، لابد من الإشارة إلى أن الطرق التي استخدموها المؤلفون للتوبير كتبهم ليست تصنيفاً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، كما أن التصانيف الخاصة لعلم من العلوم كالفقه مثلاً لا تدخل في مجال هذه الدراسة.

١- تصنيف جابر بن حيان (توفي سنة ٢٠٠ هـ ٨١٥ م):

وهو كيميائي وفيلسوف عربي، عاش في الكوفة، وهو أحد تلاميذ الإمام جعفر الصادق. من كتبه: "أسرار الكيمياء" و "ميدان العقل" و "الماجد".

وتصنيف جابر بن حيان يمثل رؤية تامة و شاملة للعالم، فهو من نوع التصنيف الوجودي أي الذي يتناول الوجود كله. أما مبدأ علم الميزان عنده، فيمكن أن يكون استباقاً لعلم طاقة النفس الذي كثُرت حوله البحوث هذه الأيام.

ولجابر بن حيان تصنيفان: الأول ظهر في رسالته "إخراج ما في القوة إلى الفعل" والثاني ظهر في كتاب "الحدود" (٤).

أما التصنيف الأول فيطلق عليه "السباعية"، أو مجموعة العلوم ذات الأهمية الخالصة لدى جابر وهي:

علم الطبل وحقيقة ما فيه

علم الصنعة وإخراج ما فيها

علم الخواص

علم الطالسمات

علم الكواكب الطورية

علم الطبيعة أو علم الميزان

علم الصور أو علم التكوير

و واضح أن هذا التصنيف فيه شئ من العموض والنظرة الميتافيزيقية، وخاصة علمي الطالسمات والكونك العلوية، أما التصنيف الثاني فهو عرض عام للعلوم، ومخطط للمعرفة يشتمل على تعريف موجز لكل علم، ويغلب على هذا التصنيف النظرة الثورية للمعرفة والعلوم فيقسم العلوم الى قسمين رئيسيين هما علم الدين وعلم الدنيا.

ثم يقسم كل علم من هذين العلمين إلى قسمين: فيقسم علم الدين إلى علم شرعي وعلم عقلي، ويقسم العقلي إلى: علم الحروف وعلم المعاني، ثم يقسم علم الحروف إلى علم طبيعي وعلم روحي، وهكذا تدرج مستويات التقسيم الشتوي الذي تختلط فيه المفاهيم العقلية المجردة بالمفاهيم المشخصة الواقعية، أما علم الدنيا فيقسم إلى: علم شريف وعلم وضعيف، أو العلم الأعلى والعلم الأدنى، فالشريف أو الأعلى عند جابر هو علم الصنعة ولعله عند جابر علم الكيمياء بمفهومه العلمي الذي يخضع إلى التجربة والوضعيف أو العلم الأدنى هو علم الصنائع وهي العلوم العملية كالزراعة والحدادة وما إليها، وعلى الرغم من شهرة جابر بن حيان في الكيمياء، إلا أنه لم يبلغ في تصنيفه ما بلغه الفلاسفة المسلمين الذين جاءوا بعده كالكتندي والفارابي، وسيطر على تصنيفه المفاهيم النظرية المجردة كالأعلى والأدنى، والضار والنافع، والنوراني والظلماني (النور والظلام) (١٢).

٢ - تصنیف الکندي (٨٠٣ - ٨٧٣):

وهو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، ولد بالكوفة وتوفي في بغداد، عاش في القرن الثالث الهجري، ولقب بفيلسوف العرب، وهو من قبيلة كندة، ومدار فلسفة الكندي الرياضيات والفلسفة الطبيعية، وعنده أن الإنسان لا يكون فيلسوفا إلا إذا درس الرياضيات، ومذهبة عقلي، فوجود المادة عند مرهون بصورتها في العقل، ويصنف العقول إلى أربعة:

أ - العقل الذي هو بالفعل دائمًا وهو العقل الأول أي الله تعالى.

ب — عقل الإنسان بالقوة.

ج — عقل الإنسان بالفعل: وهو العقل الذي تستطيع الإنسان استخدامه حين يريد.

د — العقل البرهاني: وهو العقل يبين فيه النفس عمما فيها بالفعل.

وهذا تقسيم غامض يقول الكندي أنه أخذه عن أفلاطون وأرسطو وهو

شبيه بنظرية الفيصل عند أفلاطون الذي سبقت الإشارة إليه في الفصل الأول.

وكان أمرا طبيعيا أن ينظر الكندي الفيلسوف في تصنيف العلوم (٦)، وذلك أن مهمة الفيلسوف في ذلك العصر هي الإحاطة بجميع العلوم، ومحاولة ردها إلى أصل واحد تتفرع منه وإلى غاية واحدة تتجه إليها، سواء كان هذا الأصل هو الكون أو الإنسان.

وواجه الكندي عند محاولته تصنيف العلوم مشكلة الاختلاف بين تصنيف فلسفه اليونان الماشيين، وتصنيف فلسفه الأفلاطونية الحديثة في مدرسة الإسكندرية ممثلة بغلوبون وأفلوطين، وحاول التوفيق بين هاتين الفلسفتين، وفي رسالة له عن كمية كتب أرسطو وما يحتاج إليه في تحصيل الفلسفة نجد الملامح العامة لتصنيف الكندي، وقد أضاف لتصنيف أرسطو أمرين هامين:
الأول: تحصيل القول في العلوم الرياضية وبيان أهميتها، وجعل لها السبق في التعلم على العلم الطبيعي، بل على المنطق.

الثاني: إضافة لأقسام العلوم عند أرسطو علم المسلمين الخاص بهم، والقائم على القرآن الكريم والحديث الشريف.

وهكذا نرى أن الكندي — وليس جائرا — كان أول من وضع تخطيطا واضحا لتصنيف العلوم بصورة عامة، ويقوم على تقسيم العلوم إلى مجموعتين:
الأول: العلوم الفلسفية، وهي الرياضيات والمنطق والطبيعتيات والميتافيزيقا والأخلاق والسياسة.

الثانية: العلوم الدينية، وهي أصول الدين والعقائد والتوجيد والرد على أهل البدع، المخالفين.

والغريب أن الكلدي لم يدرج في قائمة تصنيف العلوم علمي الطب والكيمياء، على الرغم من أنه اشتغل بهما وله مؤلفات فيها.

ويشمل كل علم من علوم الفلسفة على عدد من الموضوعات في تصنيف الكلدي، فالرياضيات: تختصن الحساب والهندسة والموسيقى والفلك، وهي المجموعة الرابعة المعروفة التي كانت يوْلُف إحدى مجموعتي العلوم الستة السبعة.

وإذا طبقنا مبدأ التصنيف القيمي لعلوم الرياضيات، أو مبدأ العلم الأعلى والأدنى عند جابر بن حيان، فإننا نجد أن الكلدي لم يلتزم بمعيار واحد في ترتيبه لهذه العلوم، فتارة يقيم ترتيبه على نظرية المعرفة فيجعل العلوم الرياضية: علم العدد وعلم التأليف (الموسيقى) وعلم الهندسة، وعلم الفلك، وتارة أخرى يقيم ترتيبها على أساس التدرج من السهل إلى الصعب أو من البسيط إلى المعقد فيجعلها: العدد والهندسة والفلك والموسيقى، والكلدي أول فيلسوف عربي مسلم، وأول من مزج بين الفكر اليوناني والفكر الإسلامي^(٥).

٣- تصنيف الفارابي (٩٥٠ - ٨٧٠):

هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان، ينسب إلى فاراب بتركستان، درس أولاً في بغداد، ودرس بعد ذلك المنطق والفلسفة وال نحو والصرف والعلوم والرياضيات والموسيقى، وارتَحَل إلى حلب والتحق بيلاط سيف الدولة الحمداني، وارتَحَل إلى القاهرة ودمشق، وتوفي عن ثمانين عاماً في دمشق، وكان يميل إلى التأمل والنظر، ويزور العزلة والهدوء وكانت له معرفة بالطب وتعمق في الموسيقى وله فيها كتاب كبير "الموسيقى".

تأثر بأفلاطين ونظريه الواحد والكثرة، فمن الله وهو الواحد أو المبدأ الأول بصدر العالم، أما تصنيف الفارابي للمعرفة فقد ظهر في كتابه إحصاء العلوم^(٦) الذي حققه الدكتور عثمان أمين فيسر على الباحثين استخدامه، وترجم هذا الكتاب إلى

اللاتينية أكثر من مرة خلال القرن الثاني عشر، وأهم هذه الترجمات ترجمة دومينيكوس جنديساليتوس الذي سبق ذكره ضمن مصنفي القسم الأول من هذا الفصل، وهي ترجمة ليست وافيةً بويتر منها القسم الخاص بعلم الكلام، وهي الترجمة اختصار وحذف، والترجمة الثانية تنسب إلى جيرا دي كريمونا، وهي كاملة ومطابقة للنص العربي. وقد ظهرت بعض الملامح تصنيف الفارابي في كتاب (٨) "تحصيل السعادة"، ولكن هذا التصنيف يقوم على أساس وجودي قيمي، ويكتنفه الغموض والتخيّف؛ يقول الفارابي في بداية "تحصيل السعادة": "الأشياء الإنسانية التي إذا حصلت في الأمم وفي أهل المدن، حصلت بها السعادة الدنيا في الحياة الأولى، والسعادة القصوى في الحياة الأخرى؛ أربعة أجناس: الفضائل النظرية، والفضائل الفكريّة، والفضائل الخلقية، والصناعات العملية".

وبعد هذا التصنيف الرباعي المبني على القيمة أو الرتبة، يربط الفارابي كلًا من هذه الفضائل بالعلم المتصل بها، فالنوع الأول هو العلوم التي غايتها حصول الموجودات، ومنها علم العدد، علم المناظر، وعلم الموسيقى، والميكانيكا. ثم يتناول بقية الفضائل مصنفًا علومها تصنيفًا قيمياً نفسياً فيه غموض يعز على الفهم.

أما تصنيف الفارابي الكامل فقد ظهر في "رسالة التبيه على سبيل السعادة" ولكن هذا التصنيف عرض بطريقة أسهل وأدق في "إحصاء العلوم".

ويذكر الفارابي في مقدمة إحصاء العلوم أنه قصد أن يحصر العلوم المشهورة في عصره علماً علماً، وما يشتمل عليه كل علم، وأجزاء كل ما له منها أجزاء.

ويقسم العلوم إلى خمسة أقسام رئيسية هي:

أ - علم اللسان، ويتضمن سبعة فروع هي: الألفاظ المفردة، والألفاظ المركبة، وقوانين الألفاظ المفردة، وقوانين الألفاظ المركبة، وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين الأشعار.

وتدرج هذه الفروع تحت علوم الصرف والنحو والعروض.

ب - علم المنطق،ويتضمن ثمانية فروع هي: قوانين المفردات من المعقولات والأفاظ الدالة عليها، وقوانين الأقاويل البسيطة المركبة من مقولتين والدلال عليها من لفظين، والقياسات المشتركة وقوانين الأقاويل البرهانية والأمور التي تلزم بها الفلسفة، وقوانين امتحان الأقاويل الجدلية، وقوانين الأشياء التي تثير اللبس والغلط، وقوانين امتحان الأقاويل الخطبية، وقوانين امتحان الأشعار.

ج - علم التعاليم، وهو العلم الرياضي الذي يقابل العلم الطبيعي، ويتضمن سبعة فروع هي: علم العدد، وعلم الهندسة، وعلم المناظر، وعلم الفلك، وعلم الموسيقى، وعلم الأنقال، وعلم الحيل أو الميكانيكا.

د - العلم الطبيعي والعلم الالهي، ويتضمن العلم الطبيعي ثمانية فروع هي: ما تشتراك فيه الأجسام الطبيعية البسيطة والمركبة، الأجسام البسيطة، كون الأجسام الطبيعية وفسادها (الحياة والموت)، مبادئ الأعراض والأصول، الأجسام المركبة من العناصر، المعادن، النبات، الحيوان، النفس.

أما العلم الالهي أو الميتافيزيقا، فيتضمن ثلاثة فروع هي:

أ - الموجودات والأشياء التي تعرض لها مبادئ البراهين في العلوم النظرية الجزئية .

ب - الموجودات التي ليست بأجسام.

ج - أ - لعلم المدنى وعلم الفقه وعلم الكلام، ويتضمن المدنى فرعين هما: السعادة وتمييز حقيقتها ومظاهرها، وترتيب الشيم والسير الفاضلة.

ويتضمن علم الفقه فرعين أيضاً هما: الإدارة والأفعال، ويتضمن علم الكلام فرعين أيضاً وهما: الآراء والأفعال.

وقد أجمل الفارابي في رسالة التتبيه على سبيل السعادة نظريته في التصنيف، فقسم العلوم إلى مجموعتين:

الأولى:ما يحصل بها معرفة الموجودات التي ليس للإنسان فعلها، وهي العلوم النظرية، وتشمل: الرياضيات والعلم الطبيعي، والعلم الالهي أو علم ما بعد الطبيعة أو الميتافيزيقا.

الثانية:ما يحصل بها معرفة الأشياء التي شأنها أن تفعل، والقوة على فعل الجميل منها وهي العلوم العملية أو علم الأخلاق، والفلسفة المدنية أو علم السياسة. وكان لتصنيف الفارابي الذي يمثله كتاب إحصاء العلوم تأثير على جميع مصنفي المعرفة الذين جاءوا بعده، وكان له أيضاً تأثير على ترتيب البيبليوغرافيات والموسوعات، وأمتد تأثيره إلى أوروبا، فاستند إليه جنديسالينوس، ووصل إلى إنجلترا في أواخر القرن الثاني عشر.

وقد أفاد من كتاب إحصاء العلوم العالم المشهور روجر بيكون(١٢١٤ - ١٢٨٠) وجبرون ديموراقيا، والمدارس اليهودية، فأخذ عنه موسى بن عزرا المتوفى سنة ١١٤٠، وترجمه إلى العبرية كالوثيموس بن كلتوتيموس المتوفى سنة ١٣٢٨.

وقد أضاف الفارابي إلى المجموعة الرباعية عند أفلاطون التي تمثل فروع الرياضيات، أضاف ثلاثة فروع هي: علم المناظر، علم جر الأنقال، علم الميكانيكا، وأطلق على الرياضيات علم التعاليم.

والفارابي يحاول دائماً توضيح ما يثير التساؤل، فيميز بين المنطق والنطاق، ويقول أن النطاق يسمى أيضاً المنطق، وهو غير علم المنطق ومكانته في النحو.

وإذا كانت محاولات السلفيين على الفارابي في مجال تصنيفات العلوم بمثابة نظرات تقليدية تسق الكلام عن أقسام الفلسفة ومباحثها، وكاداة منهجية لدراسة موضوعات الفلسفة واستيعاب أقسامها؛ فإن محاولة الفارابي في تصنيفه تميزت عن السلفيين عليه بالتجدد والأصلية، وتعد المؤلف فيها الإحاطة بفروع العلم في عصره ومحفوظ هذه الفروع وميادين بحثها، ولم يكن مجاهده من قبيل التجميع

التراثي لهذه العلوم، بل جاء تصنيفه في كتاب "إحصاء العلوم" على سبيل التطبيق العلمي لنظريته العلامة في ترتيب العلوم^(٩).

فمن الناحية الأولى: نجد الفارابي يقيم التصنيف على أساس استمولوجي تجاه موضوعات المعرفة؛ ومنها موجودات يعرفها الإنسان ولا دخل له في فطها، وتطلب المعرفة فيها لذاتها. ومنها موضوعات يعرفها الإنسان ويستطيع فطها، وتطلب المعرفة فيها من أجل العمل أو المنفعة. والصف الأول تدرسه العلوم النظرية والثاني تدرسه العلوم العملية، وقد قدم الفارابي العلوم النظرية على العلوم العملية لتوقف الثانية على الأولى، وهذا الأساس لتصنيف العلوم ذكره ابن خلدون في مقدمته، وتوهم بعض الباحثين وتعاملوا معه كأنه فكر ابن خلدون.

ومن الناحية الثانية: وهي الغاية النهائية القصوى من تحصيل العلوم وترتيبها، فإن الفارابي يتجه فيها اتجاهها أخلاقياً عاماً يبني فيه نظرية أرسطو في السعادة، وأن غاية الحياة هي السعادة التي تتحقق بالدرجة الأولى من التأمل، أي من الفلسفة أو الحكمة وتأمل موضوعاتها الإلهية، هذا فضلاً على أن الإنسان يطلب السعادة أيضاً من وراء ممارسته العملية في حياته، وهذه هي المنفعة القصوى التي يجنيها من معرفة العلوم المعرفية. والسعادة كما يرى الفارابي غاية كل إنسان، وهي تحصل بالاكتساب وتتوقف على جودة التمييز الذي يحصل بقوه الذهن التي تستفيدها من صناعة المنطق، وتتحقق السعادة في المعرفة النظرية عن طريق المنفعة التي اكتسبها من يحصل على هذه العلوم^(١٨).

٤ - تصنيف إخوان الصفا:

وإخوان الصفا اسم جماعة عرفت به فرقه فكرية ذات طابع سياسي ديني ومنزع اسماعيلي، وظهرت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري في مدينة البصرى.

وكان هدف هذه الجماعة تطهير الشريعة مما لحقها من الجهالات وما اختلطت بها من ضلالات، وكانت هذه الجماعة تقول أن السبيل إلى غسلها وتطهيرها هو الفلسفة؛ فالشريعة طب المرضى، والفلسفة طب الأصحاء، ومني انتظمت الفلسفة والشريعة فقد حصل الکمال.

ومن أشهر علماء هذه الجماعة: أبو سليمان البستي، والمقدسي، وعلي بن هارون الزنجاني، ومحمد بن أحمد النميري، والعوفي، ودخلت رسائل إخوان الصفا الأندلس على يد الطبيب أبي الحكم الكرماني القرطبي.

وتتألف رسائل إخوان الصفا من ١٦ رسالة)، أضيف إليها رسالة أخرى هي الرسالة الجامعية، فأصبحت ٢٥ رسالة، وتقع الرسائل في أربعة أقسام رئيسية أو أربعة أقسام للعلوم هي:

أ — الرسائل الرياضية أو علم التعاليم.

ب — الرسائل الجسمانية الطبيعية أو العلم الطبيعي.

ج — الرسائل النفسانية العقلية.

د — الرسائل الناموسية الإلهية.

وترجع مصادر معلومات الرسائل إلى أربعة أصول هي:

أ — الكتب المصنفة على ألسنة الحكماء من كتب الرياضيات والطبيعيات.

ب — الكتب المنزلة على الأنبياء وهي التوراة والإنجيل والقرآن الكريم.

ج — الكتب الطبيعية وهي صور الموجودات من أفلاك وكواكب وبروج وكائنات.

د — الكتب الإلهية، وهي جواهر النقوش وأجناسها وأنواعها ومصادرها.

وتدرج فلسفة إخوان الصفا في خط الفلسفة النبوية والعرفان الباطني، وتجمع بين الفكر الإسلامي والفكر اليوناني وخاصة علم الحساب الفيثاغوري.

ومما جاء في الرسالة الأولى: أن الله سبحانه جعل الأمور الطبيعية مربعات أو مجموعات رباعية، فالطبائع أربعة، والأركان أربعة، والجهات أربعة، وفصول السنة أربعة، والأخلاق والرياح والأوتاد... وهكذا.

وفيما يلي تناول فروع كل قسم وتقاصيله ورسالته:

أ - الرياضيات: وتتضمن أربعة عشرة رسالة أو فرعاً وهي العدد والهندسة والفلك والموسيقى والجغرافيا والنسب العددية والهندسية والصنائع العلمية والمهنية، وبيان اختلاف الأخلاق، وألفاظ المنطق السائدة، والمقولات الكلية العشر، والعبارات والإبانة عن المعاني، والقياس والتبرهان.

ب - القسم الجسماني الطبيعي: ويتضمن سبعة عشر فرعاً هي: الهيولي والصورة والسماء والعالم والكون والفساد والأثار الطوبية وكيفية تكون المعادن وماهية الطبيعة وأجناس النبات وأصناف الحيوان وتركيب الجسد والهاسن والمحسوس، ومسقط النطفة والإنسان عالم صغير، ونشر الأنفس في الأجسام، وطافة الإنسان في المعرفة، والموت والحياة، والذرات والألام، وعلم اختلاف اللغات.

ج - القسم النفسي العقلي: ويتضمن عشرة فروع هي: المبادئ العقلية والعالم الإنساني الكبير، والعقل والمعقول، والأماكن والأزمنة وماهية العشق، وماهية البعث والحساب، وأجناس الحركات والعمل والمعلمات والحدود والرسوم (١١).

د - القسم الالهي: ويتضمن أحد عشر فرعاً هي: الآراء والمذاهب، واعتقاد إخوان الصفا، وطريق إلى معرفة الشفاعة، العلاقات بين إخوان الصفا، والإيمان وصفات المؤمنين، والناموس الالهي، والوضع الشرعي، الدعوى إلى الله، وأفعال المخلوقات وأنواع السياسات، ومراتب الموجودات والكائنات، والسحر، والعزائم، وأخيراً الرسالة الجامحة لما سبق.

وتأثرت هذه الرسائل بأفكار فيتاغورس في القسم الرياضي، وبمارسطو في القسم الطبيعي، وبالفيثاغوريين في القسم العقلي، وأيلافاطون وأرسطو في الميتافيزيقا، أما القسم الرابع فكانت غايتها التوفيق بين الدين والفلسفة.

ويعزز رسائل إخوان الصفا الأسلوب العلمي المحكم والممنوع، فجاءت آراؤهم مفككة، واحتللت أحياها بالسحر والخرافات. وتبقى على الرغم من ذلك موسوعة هامة.

٥- تصنیف الخوارزمي: (٢٣٨ هجري - ٩٩٧ م):

وهو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف ، وكان أديباً وباحثاً، ينسب إلى بلخ، قدم نيسابور والتحق بيلاط ووزيرها نوح الثاني، الساماني، وهناك وضع كتابه مفاتيح العلوم (١٢)

وفي هذا الكتاب يظهر تصنیف العلوم عند الخوارزمي، وكان الهدف منه كما يقول الخوارزمي في مقدمته: أن يكون جاماً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات، متضمناً ما بين كل طبقة من العلماء من الموصفات والاصطلاحات، التي خلت منها لو من جلها الكتب الحاسرة لعلم اللغة، حتى أن اللغو المبرز في الأدب إذا تأمل كتاباً من الكتب التي صنفت في أبواب العلوم والحكمة، ولم يكن شفي صدراً من تلك الصناعة، لم يفهم شيئاً منه، كان كالأمي الأغتر عند نظره فيه (١٣).

وتتل المقدمة على أن الكتاب أقرب ما يكون إلى معاجم المصطلحات للعلوم التي عرفها عصر الخوارزمي، ويمكن أن يعد قائمة رؤوس موضوعات مزودة بشرح كافية للتوضيح دلالة كل رأس ومفهومه، ولكنها قائمة غير مرتبة الفائيا، فالكتاب تصنیف علوم العصر، ويتميز الكتاب عن سائر طرق التقسيم المستخدمة في عصره، أنه استخدم طريقة مبتكرة بعيدة عن تصنیف

الفلسفه . وبالتالي فقد تحرر من النظريات الفلسفية الاعرقية . كما تحرر من الأفكار المجردة الميتافيزيقية ، والمبادئ التي ترتب العلوم وفق قيمها ورتبتها .

ويقسم الخوارزمي المعرفة إلى قسمين رئيسيين :

الأول : علوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية .

الثاني : علوم العجم من اليونانيين والفرس والهنود والأمم الأخرى .

ويتضمن القسم الأول العلوم التالية :

أ- الفقه ويفرع احد عشر فرعاً : أصول الفقه ، الطهارة ، الصلاة ، الصوم ، الزكاة ، الحج ، البيع ، النكاح ، الديات ، الفرانص (المواريث) ، والتوادر .

ب- علم الكلام : ويفرع سبعة فروع : مواصفات متكلمي الإسلام ، أرباب المذاهب ، أصناف التصارى ومواضعاتهم ، أصناف اليهود ومواضعاتهم ، أرباب المال والتحل ، وعيادة الأوثان من العرب وأصنامهم ، والأبواب التي يتكلم فيها المتكلمون من أصول الدين مثل : حدوث العالم والرد على الشووية والرد على المثلية أو القائلين في التقليد ، والأمامية ، ومرتكب الكبيرة ، والنبوات والمعجزات ، وغيرها من موضوعات علم الكلام ومسائله .

ج - علم النحو ويفرع إلى الذي عشر فرعاً هي : مبادئ النحو ، وجوه الأعراب وما يتبعها عند الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وجوه الأعراب على مذاهب فلاسفة اليونان ، وتزيل الأسماء ، وجوه رفع الأسماء ، وجوه نصبها ، وجوه جره ، ووجوه التي يتبع فيها الاسم ما قبله ، وتزيل الأفعال ، وحروف نصب الفعل وحروف جرمها والتوادر

د- الكتاب: ويفرع إلى ثمانية فروع : أسماء الذكور والدفاتر والأعمال ، مواضعات كتاب ديوان الخراج ، ومواضعات كتاب ديوان الخزن ، وألفاظ ديوان البريد ، وألفاظ ديوان الجيش ، وألفاظ ديوان الضياع والتفقات ، وألفاظ ديوان الماء ، ومواضعات كتاب الرسائل .

هـ- الشعر والعروض : ويفرع إلى خمسة فروع : جوامع العلم وأجناس العروض، وألقاب العلن والزحافات، والقوافي وألقابها ، واشتقاقات الألقاب، والمواضيعات ونقد ومواضيعات نقاده .

و- الأخبار : وتفرع إلى تسعه فروع : ملوك الفرس وألقابهم، ومملوك الإسلام وألقابهم ونوعتهم، ومملوك اليمن في الجاهلية وألقابهم ، وملوك معد، ومملوك الرومان واليونانيين ، وألفاظ في أخبار الفرس ، وألفاظ في الفتوح والمغاربي وأخبار عن الإسلام ، وألفاظ في أخبار ملوك عرب الجاهلية ، وألفاظ في أخبار ملوك الروم .

وأما القسم الثاني الخاص بعلوم اليونان والأعاجم ، فيقسم إلى العلوم التالية :

أـ- الفلسفة : وتفرع إلى أقسام الفلسفة وأصنافها ، وجمل ونكت عن الفلسفة وما يتصل بها ، وألفاظ يكثر استخدامها في كتب الفلسفة .

بـ- المنطق : ويفرع إلى المفولات ، واللطف ، والقضايا ، والقياس ، والجدل ، والمخالطات والخطابة ، والشعر .

جـ- الطب : ويفرع إلى : التشريح ، الأمراض ، الأغذية ، الأدوية المفردة ، الأدوية مشتبهة الأسماء ، الأدوية السريبة ، وأوزان الأطباء ومكاييلهم .

دـ- الأرتماطيقي أو الحساب ويفرع إلى الكمية المفردة ، والكمية المضافة ، والأعداد المسطحة والمجسمة ، والعيارات ، وحساب الهند ، وحساب الجمل ، ومبادئ الجبر والمقابلة .

هـ- الهندسة : وتفرع إلى : مقدمات الهندسة ، المساحة ، الخطوط ، البسيط ، وهي المسطح والمقبب والممعر ، والمجسمات .

وـ- علم الفلك : ويفرع إلى أسماء النجوم السيارة والثابتة وصورها ، وتركيب الأفلاك وهيئة الأرض ، ومبادئ الأحكام ومواضيع أصحابها ، والآلات والأدوات الخاصة بالمشغلين في علم النجوم .

ز- الموسيقا ، ويفرع إلى أسمى الآلات والأدوات الموسيقية ، جوامع الموسيقى المذكورة في كتب الحكماء وهي : النغمة وأنواعها والألحان والإيقاعات المستخدمة وأنواعها .

ح- علم الحيل : أو علم الميكانيكا لـ الحركة ، ويفرع إلى : جر الأثقال بالقوة اليسيرة والآلات المستخدمة لذلك ، وألات الحركة ، وصنعة الأواني العجيبة .

ط- الكيمياء ، وتفرع إلى آلات هذه الصناعة ، وأسماء الجواهر والعاقير ، والأدوية ، وتدبرات المواد ومعالجتها كالتفطير والتسميع والتكميس .

بعد التصنيف للخوارزمي أسهل نظم التصنيف في العصر الوسيط ، وأكثرها وضوها ومعالجة للمصطلحات كما أنه يغطي معظم علوم عصره. ولكن الخوارزمي الذي أسهب في حديثه عن فروع علم النحو «نراه يهمل علم الصرف إهتماً كاملاً ، كما يهمل علم البلاغة وفروعه ، والأمر الذي يثير الاستغراب أنه أسهب في تفريعات علم الفقه دون أن يذكر علوم القرآن وعلوم الحديث. ونراه أيضاً يذكر الكيمياء وفروعها ولكنه لا يذكر شيئاً عن الفيزياء وعلومها، أو علوم الموجودات في العالم الطبيعي من المحسوسات كالمعادن ومن الأحياء كالحيوانات والنباتات (١٩) .

٦- تصنيف ابن النديم (٣٨٥ هجري - ٩٩٦ م):

وهو محمد بن اسحاق النديم ، ولد في بغداد وتوفي فيها ، وكان من المعتزلة ، وترجع شهرته العالمية إلى المبليوغرافية العلامة التي جمعها لتكون سجلاً حافلاً بالإنتاج الفكري الذي ظهر حتى عصره والمبليوغرافية تشمل الكتب التي عرقها اليونان والقرمن والهنود والتي ترجمت إلى اللغة العربية والكتب التي ألفها العرب والمسلمون باللغة العربية .

وقد رتب ابن النديم ببليوغرافيته ترتيباً مصنفاً تحت رؤوس موضوعات عامة، ثم فرع بعضها بالموضوع والذهب والذهب والصور والأماكن .

ويمتاز تصنيف ابن النديم من تصانيف الفلاسفة السابقين ، بقيامه على

السند الأدبي ، بينما تصانيف الفلاسفة تقوم على أساس معرفي نظري (١٧) .

وتمثل الأقسام العشرة التالية تصنيف ابن النديم لبليوغرافيته :

الأول :لغات المم والكتابية وأسماء كتب الشرائع ، ولغة القرآن .

الثاني :النحويون واللغويون :المذهب البصري ، المذهب الكوفي ، المختلط .

الثالث :الأخبار والأدلة والسير والأسباب الأخباريون وكتاب السير ، الملوك وأصحاب الدواوين ، الندماء والجسام والمعنىون .

الرابع :الشعر والشعراء :الجاهليون والمحضرمون ، شعراء صدر الإسلام .

الخامس : علم الكلام : المعترضة ، الشيعة ، المجبرة والحسوبة ، الخوارج ، الزهد والتصوفة .

ال السادس : الفقه والحديث : مالك وأصحابه ، أبو حنيفة وأصحابه ، الشافعي وأصحابه ، داود وأصحابه ، فقهاء الشيعة ، الحديث والمحثون ، الطبراني وأصحابه فقهاء الشراة .

السابع : الفلسفة : الفلاسفة الطبيعيون والمناطقة ، المهندسون وعلماء الحساب والمنجمون وصناع الحيل والحركات ، والطب .

الثامن : الخرافات والسحر والشعوذة : الأسماء والخرافات ، والمشعوذون والمحررة ، موضوعات متنوعة وأعمال مجهرة المؤلف .

التاسع : الديانات والمذاهب غير الإسلامية : الصنانية والمزادكة ، مذاهب الهند والصين .

العاشر : الكيمياء ، والصوفيون من الفلاسفة القدماء والمحثونين يوتحصل عدد الفروع التي تضمها القائمة ٣٤ فرعاً .

ويمكن تسجيل الملاحظات التالية على تصنيف ابن النديم وأقسام

ببليوغرافية :

أـ ابتدأ التصنيف باللغة والكتابة، وهي بداية منطقية ، لأن اللغة هي وعاء العلم ، والكلمة المكتوبة أداة نشره وفهمه . ثم جاء القسم الثاني يمثل قواعد اللغة وتراثها .

بـ استخدم ابن النديم مصطلحات الإخباريين وأصحاب السير وأخبار الملوك ، لتدل على التاريخ .

جـ يمكن أن يدرج تصنيف ابن النديم – على بساطته تحت أنواع التصنيف التطورية ، فترتيب الأقسام جاء وفق ظهورها زمنيا ، ولذا تدرج من اللغة إلى نحوها ، ومن الشعر إلى علم الكلام ، فعلم الفقه والحديث ، ثم الفلسفة ، وأخيرا الطب والكيمياء (١٥) .

دـ لم يظهر في القسم السادس أخبار الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه ، في حين ذكر فقهاء أقل شأنًا من ابن حنبل . واعتقد أن سبب ذلك يرجع إلى موقف ابن حنبل من المعتزلة ، وأبن نديم واحد منهم .

هـ يمثل الفرع الثاني من القسم السابع تقسيمات الفلسفه لعلم التعاليم أو الرياضيات ، ويتضمن هذا الفرع : الهندسة والحساب والفالك ، والموسيقى ، والميكانيكا .

ولفهرست ابن النديم أهمية خاصة في كتب التراث العربي ، فهو أقدم ببليوغرافية تمثل الإنتاج الفكري ، والمراجع الوحيدة الذي يستند إليه الباحثون عند التحقق من عنوانين بعض الكتب وخاصة مالم يصل إلينا منها . كما أن الفهرست يمكن أن يعد كتاب ترجم للكثير من الأدباء والfilosophes والعلماء ، وعلى الرغم من أن بعض هذه الترجم جاء موجزا ، إلا أنه يكون أحيانا المرجع الوحيد لترجمة بعض هؤلاء المؤلفين .

٧- تصنیف ابن سینا (٩٨٠-١٠٣٧):

وهو أبو علي الحسین بن عبد الله الملقب بالشیخ الرئیس ، ولعل هذا اللقب جاء بسبب الوزارة التي شغلها ، أو بسبب رئاسته الأطباء . ولد بأفسنة من قری بخاری ، تعلم الأدب وعلوم القرآن والفقہ والمنطق والهندسة وهو في سن مبكرة ، ومارس صناعة الطب ، وترجم كتاب أقليدس في الهندسة والاشتغل بالفلك فوضع عدة ازیاج ، وله أبحاث مبكرة في الحركة والطاقة والفراغ والضوء والحرارة والكتافۃ، ورسالة في المعادن ، وأتقن الفلسفۃ وحاول التوفيق بينها وبين الدين . له بحث عمیق في النفس الإنسانية ، كما كان شاعرا .

ويقول ول دیورانت "إن کتابی الشفاء والقانون لابن سینا،هما أرقى ما وصل إليه التفكیر الفلسفی في العصور الوسطی، وهمما من أعظم البحوث في تاريخ العقل الإنساني".

وتعرض ابن سینا لتصنیف العلوم في عدة مواضع من کتبه ، ولكن هذا التصنیف كان يختلف من موضع إلى آخر ، فلم يلتزم تصنیفا واحدا في جميع کتبه بالمكان هذا التصنیف يختلف باختلاف تجربته الفلسفية ونمو استقلاله الذاتي، ففي کتابه "عيون الحكمۃ" يتبعی تصنیف أرسطو الذي يقوم على التفرقة بين العلوم النظریة والعلوم العملیة ، و بصورة خاصة، فيقسمها إلى قسمین :

أ- علوم لا يصح أن تجري أحکامها الدهر كله ، بل تجري في فترة من الزمان ثم تسقط بعدها . فكان ابن سینا يرى أن هنالك علوم غير ثابتة أو مؤقتة ، فهو يخضع بعض العلوم لمبدأ الكون والفساد ، أو الوجود والعدم .

ب- علوم متساوية النسب إلى جميع أجزاء الزمان ، وهذه العلوم أولى بأن تسمی حکمة . فهي علوم ثابتة مع الزمان أي لا يطرأ عليها العدم .

ثم يتناول القسم الثاني بشيء من التفصیل ويوضح أصناف هذه العلوم أو رتبها، فمنها الأصول ، ومنها التوابع ، ومنها الفروع .

ومن التوابع والفروع: علم الطب وعلم الفلاحة وعلم الملاحة البحرية ،والعلوم المتعلقة بالتجيم وبعض الصناعات الأخرى .

ولما الأصول فهي ما يقصد إليها ابن سينا ،ويقسمها أيضاً إلى قسمين :
أ- علم هو آلة تستخدم لما يراد تحصيله من العلم بالأمور الموجودة في العالم أو قبل هذا العالم مثل علم المنطق .

ب- علم ليس بالآلة ينتفع بها في الأمور الموجودة وفيما هو قبل العالم .

ثم يقسم العلم الذي ليس هو آلة إلى فرعين :

أ- العلم الذي يمتد إلى معرفة الحق :وغایته تركية النفس بالمعرفة ،وهو العلم النظري ،ويتضمن أربعة علوم هي :العلم الطبيعي ،والعلم الرياضي ،والعلم الإلهي .

ب- العلم الذي يسعى إلى معرفة الخير :وغایته العمل وفق هذه المعرفة ،وهو العلم العملي ،ويشتمل أيضاً على أربعة علوم هي علم الأخلاق ،وتدبير المنزل ،وتسيير المدينة (السياسة) ،والنبوة .

وظهر مثل هذا التقسيم في رسالة ابن سينا "في أقسام العلوم العقلية "وهو تصنیف يستند إلى تصنیف الفارابي في إحصاء العلوم ،ولكنه أقل منه وضوحاً ،وفيه يقسم إلى قسمين :النظري العملي وفروع كل قسم هي نفس فروع العلم ليس بالآلة ،ولكنه يجعل لكل قسم منها رتبة ،فيقسم العلم النظري إلى ثلاثة أقسام :

الرتبة	القسم
العلم الأسبق	العلم الطبيعي
العلم الأوسط	العلم الرياضي
العلم الأعلى	العلم الإلهي

وهناك تفصيلات لكل قسم وفرع تظهر في ثانياً موسوعة ابن سينا "الشفاء" الذي يقسم إلى الرياضيات والطبيعتين والمنطق والإلهيات: ويحصل ابن

سينا في حديثه عن نظرية الفيض ، وتصور العالم عن واجب الوجود وهو الله سبحانه ، كما يفصل الحديث عن النفس وأقسامها ورتبها (١٥) .

٨- تصنیف الغزالی (١١١-١٠٥٨) :

وهو أبو حامد محمد بن احمد الغزالی ، ولد بمدينة طوس في خراسان ، وهذه المدينة هي اليوم خراب في مدينة مشهد الإيرانية . ودرس الفقه في طوس على يد احمد بن محمد الراذکانی ، وسافر إلى جرجان ونيسابور لازم أعلم الحرمين أبا المعالى الجوینی ، الذي كان أعلم أهل عصره في التوحيد والأصول والمنطق ، واخذ الغزالی عنه مبدأ عرض الآراء الشائعة والقائلة المتأرثة على ملك النظر الحر وإبداء رأيه فيها بدون موافية أو مصادقة . والتحق الغزالی بالمدارس النظامية التي وجد فيها من فنون المعرفة ما يصلح أن يكون منها لروحة الظماء وغذاء لعقله المتعطش ، فاكتب على الدروس الفقه والأصول والمنطق والكلام ، كما قرأ الفلسفة .

وترك المدارس النظامية ليدخل الشام ويبقى فيها سنتين منعزلا خاليا بنفسه ، ثم رحل إلى بيت المقدس ، ثم مصر ومراکش . ثم عاد إلى طوس وصنف فيها مجموعة من الكتب .

وبعد الغزالی من أغزر مفكري الإسلام في التأليف ، وقال بعضهم أنه صنف نحو ثلاثة عشر كتاباً ما بين مطبوع ومحظوظ ومحفوظ ، في مختلف موضوعات المعرفة كالفلسفة والكلام والمنطق والتفسير والحديث والفقه والأصول والأدب والشعر والتصوف وعلم الاجتماع والأخلاق وعلو النفس وخواص القرآن وأسرار المكتشفات والوعظ والاعتقاد والإرشاد والترهيب والترغيب والفلك والفتيا ، وفي علم الشريعة والحرف وأسرار الروحانيات والإعداد .

ومن أشهر مؤلفات الغزالى مقاصد الفلسفه ، وتهافت الفلسفه وإحياء علوم الدين ، ومعيار العلم ، ميزان العمل ، والاقتصاد في الاعتقاد وفرائد اللائى ، والمنقد من الضلال .

كان الغزالى رجلا دأبه البحث عن الحقيقة وطلب المعرفة والتلامسها في جميع مظاهاها والتوصول إلى اليقين في كل أمر ، ولذا كان لابد له من أن يكون حذرا في كل ما يقبل عليه ، وان يشكك في كل ما يعرض له ، فلا يتناهى في أمر ، ولا يستقيم له رأي إلا بعد طول فكر وتأنة .

وقد حار أمام تضارب الأفكار واختلاف المذاهب ، فداخله الشك في أمرها ، فامن بالشك طريقة واعتقده منهجا ، ورأى أن الشكوك هي الموصلة إلى العمى والضلاله .

وقسم المعرفة من حيث مصدرها إلى قسمين :

أ- معارف مفتاحها النور الإلهي ، وهي أكثر المعارف .

ب- معارف مفتاحها الأدلة المحررة ، وهي معارف ضيقة .

ويذهب الغزالى إلى قريب من هذا المعنى في كتابه إحياء علوم الدين، حيث يقول أن العلوم التي ليست ضرورية إنما تحصل في قلب بعض الأحوال ، ولكن تختلف الحال في حصولها ، فتارة تهجم على القلب ، وتارة تكتسب بدليل الاستدلال والتعلم .

أما العلوم الضرورية فيها حاضرة في النفس مكتشفة للعيان ، فلا يتوصل إليها بنظم الكلام وترتيب الحجج ، بل يتوصل بها إلى غيرها . وهناك طريقتان للمعرفة عند الغزالى :

أ- طريق الحدس الصوفي ولا يحصل لكل إنسان

ب- طريقة الاكتساب بالاستدلال والتعلم

وناقش الغزالى أهم المشكلات التي تعرض لها علم الكلام وهي :

أ- مشكلة العقل والنقل

بـ مشكلة حرية الإنسان

جـ مشكلة الصلاح والإصلاح

والغزالى يؤمن بسلطان العقل ، ولكنه يضع له حدودا ولذا ، فإن العقل عاجز عن حل كثي من المشكلات ، فمن الخطأ وفساد الرأي إقامة العقيدة على العقل ، وحبس الدين ضمن أحكام المنطق ، إذ لكل من الناحيتين مصدر خاص يختلف عن مصدر الناحية الأخرى ، فالدين وحقائق الإيمان تتجدد من القلب .
ورأى الغزالى أن العلوم لا تحصر في التعلم ومبشرة الأسباب المتألقة ، بل يجوز أن تكون المجاهدة سبيلا إليها ، وقد تحصل بطريق الكشف والإلهام .
أما في تقسيم العلوم ، فقد ظهرت تصنيف الغزالى للعلوم ظهورا غير مقصود ، وذلك نتيجة لجهود الغزالى التي كان هدفها أن يبرهن للfilosofie أن البرهان الفلسفى لا يبرهن على شيء ، وهذا جعله يستعرض علوم الفلسفه وأقسامها وفروعها .

وقدتناول الدكتور أحمد عبد الحليم عطية تصنيفات الغزالى في بحث عميق يقوم على ربط كل بالأساس الذي بني عليه ، ويبين أن هناك عدة أسماء لهذه التصانيف ، الأساس الإمامي الباطنى ، وهناك الأساس الأصولي الشرعى ، وهناك الأساس القيمي .

وتصنيف الغزالى الذي يتناول العلوم جميعها ، وهو التصنيف الذي يستخلص من كتابيه: "مقاصد الفلسفة" و "تهافت الفلسفة" ، ف الكتاب الأول يتناول علوم الفلسفه وفروعها ، والكتاب الثاني يبين تناقض الفلسفه وبطلان دعوامها :فالكتابان إذن يكمل أحدهما الآخر (١٦) .

ويمكن ليجازي أقسام العلوم في كتابين على النحو التالي :

أـ الرياضيات :

أصولها : الهندسة والهندسة (الفلك) والحساب .

فروعها: علم المناظر وعلم جر الأنفل وعلم الأجر المتحركة .

بـ-الطبيعتيات :

أصولها: الأشياء من حيث التغير والحركة والانقسام ، السماء والأفلاك ، الكون والفساد ، ما يعارض العناصر الأربعية ، الجواهر المعدنية ، أحكام الحيوان ، في الحيوانات وطبعاتها ، النفس الحيوانية وقوى النفس وجوهرها .

فروعها: أشكال الكواكب ، علم الفراسة ، التخييل والتعبير عنه ، الطسمات ، النازنجلات : وهو مزج قوى الجواهر الأرضية الغربية والكمياء .

جـ- الإلهيات: موضوعها الوجود المطلق أو المبدأ الأول أو العقل الأول.

دـ- المنطقيات: ويبرر أن يقول بان المنطقيات لابد من أحكامها قول صحيح .

ولكن المنطق ليس مقصورا على الفلسفة ، وإنما هو فن الكلام والجدل والمناظرة ، والمنطق بحث عن وجاهة الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه ، وهذا كله يدخل في علم الكلام (٢٠) .

٩- تصنیف الطوسي (١٢٠١-١٢٧٤):

وهو نصیر الدين أبو جعفر بن محمد ، وشهرته الطوسي نسبة إلى طوس حيث ولد ، ويدعى "المولى" حيناً والخواجا حيناً آخر ، والخواجا نصیر حيناً ثالثاً . وكتب الطوسي بالعربية والفارسية ووضع شرحاً على كتاب الإشارات لابن سينا . وللطوسي مؤلفات كثيرة يقدرها الدكتور عبد الأمير (١٧) الأعسم بنحو ٦٦ كتاباً ورسالة . تضمنت معظم موضوعات المعرفة كالفلسفة ، والأخلاق ، وعلم الكلام والسياسة والمنطق ، والعلوم الأخرى كالهندسة والحساب والجبر والمتلاثات ، والفيزياء ، والفقه والتفسير ، والفالك والتاريخ والجغرافية والطب (١٨) وينى مرصدًا في المدينة مراغة ، جعله مجمعاً فلكياً حقيقياً ، وأنجز أبحاثاً مقدمة ، وشرح الطوسي وسائل المرصد وألاّه في كتابه "العرضي" . وأنشأ مكتبة ضخمة كانت مفتوحة لجميع الدارسين .

ووضع الطوسي تصنیفاً للعلوم في سنة ١٢٥٠ . ويتضمن قسمين رئيسيين هما :

أ- العلوم الفكرية التأملية أو الأولية

ب- العلوم الفيزيقية أو الطبيعية

وقسم كلا من هذين القسمين إلى أقسام وفروع كما يلي:

العلوم الفكرية التأملية

الميتافيزيقا

الرياضيات الخاصة أو البحتة : الهندسة والحساب والفالك والموسيقى

الرياضيات المختلطة : علم المناظر والبصريات والجبر والميكلاتيكا.

العلوم الفيزيقية الأساسية : علم الحركة ، حركة النجوم ، الكون والفساد ،

الأرصاد الجوية ، المعادن ، النبات ، الحيوان ،

الفيزيقيا المختلطة : الطب ، التنجيم ، الزراعة .

ومن الجدير بالذكر أن فرنسيس بيكون أخذ عن الطوسي (٢٠) مصطلحي :

الرياضيات الخاصة والرياضيات المختلطة ، واستخدم أيضا فروعه في

الرياضيات وهي الهندسة والحساب والموسيقى والفالك والعمارة .

١٠- تصنیف ابن ساعد الأنصاري :

وهو شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الاكفاني

الستجاري وقد ظهر تصنیفه في كتابه : "إرشاد القاصد إلى أسرى المقاصد" و

يدکر حاجي خليفة انه مختصر أوله : الحمد لله الذي خلق الإنسان وفضله

.....الخ ، وذكر فيه الأنصاري أنواع العلوم وأصنافها ، وهو مأخذ مفتاح

السعادة لطاش كبرى زادة ، وجملة ما فيه ستون علما ، منها عشرة أصلية :

سبعة نظرية وهي المنطق والإلهي والطبيعي والرياضي بأقسامه ، وثلاثة عملية

وهي السياسة والأخلاق وتدبیر المنزل وذكر في جملة العلوم ٤٠٠ مصنف أو

كتاب .

ويذكر الأستاذان كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور في مقدمة تحقيق مفتاح السعادة، أن الكتاب الوحيد الذي يشبه مفتاح السعادة في معظم الوجوه هو كتاب إرشاد القاصد ، وهو مجلد لا يتجاوز المائة صفحة ، تشغل المقدمة والخاتمة منها ٢٥ صفحة تقريباً، أي ربع ما في الكتاب (٢١).

ومن يقرأ إرشاد القاصد ، يدرك تأثر طاش كبرى زاده به ، سواء في شرح الغرض من الكتاب ، أو في طريقة معالجة المعلومات ، ونقل منه بعض تعريفات العلوم وبعض النصوص المقدمة . وقد أخذ عنه محمد فريد وجدي في كتابه دائرة معارف القرن العشرين ، تحت مادة "علم "تصورة للعلوم . وقد تأثر صاحب إرشاد القاصد في تأليف كتابه وفي طريقة عرضه بالفارابي ، فالقارئ لفاتحة كل منهما يدرك أن مقصدهما من التأليف واحد ، كما أن ابن ساعد الأنصاري ينقل عن الفارابي عبارات بكل نصها ، ولكن ابن ساعد توسع في تقسيم العلوم وفروعها ، وجاءت مقدمة كتابه مفصلة في الحديث عن العلم وأدب المعلم والتعلم ، وهو ما نجده في مفتاح السعادة .

وتصنيف العلوم عند ابن ساعد يتضح من ثلاثة رؤوس وهي : القول في حصر العلوم ، والعلوم الحكمية النظرية ، والعلوم الحكمية العملية ، وتحت الرأسين الآخرين تجد نفس التقسيم الذي وجدها عند الفارابي تقريباً .

ويبيّن الأنصاري هدفه من تصنيفه وهو العلم بحال كل علم ومرتبته بالنسبة إلى غيره من العلوم ، وحال العالم به ، وهل يستفاد بالعلم كمال نافع في المعاد أو أدب يفيده في المعاش أو غير ذلك ، وإن يوازن العالم بين العلوم فيتعلم ليها أفضلي وشرف وأيتها أنفس وأوثق ، وليتها أو هي ولو هن .

ويذكر الأنصاري في مقدمة كتابه شرف العلم والعلماء ، ثم يتحدث عن مراتب العلوم المختلفة ، ونقاوتها في الشرف ، فالطلب يكتسب قيمته من موضوعه الذي يتصل بدين الإنسان ، وعلم الأخلاق يكتسب قيمته من غاليته ، والفقه من الحاجة إليه ، والله الإلهي من موضوعه وغاليته وال الحاجة إليه .

وقد تناول الدكتور احمد عبد الحليم عطية في مقال له تصنف الأنصارى بالتفصيل ، وبصفه بأنه اصدق تعبر عن التصنيفات ذات الأساس القيمي . ويتناول الأنصارى بعد المقدمة العلوم الأصلية والفرعية ، فيبدأ بعلم الأدب أو علم اللغة العربية ، ويتضمن عشرة علوم هي: علوم اللغة ، علم التصريف ، علم المعانى ، علم البيان ، علم البديع ، علم العروض ، علم القوافي ، علم النحو ، علم قوانين الكتابة ، علم قوانين القراءة .

ثم يتحدث عن المنطق ويقسمه إلى سعة أقسام هي : المدخل ، المقولات، العبارة، التحليلات الأولى، البرهان، القياس، الخطابة، الشعر، الجدل(٢٢). وبعد المنطق يتناول العلوم النظرية الثلاثة وهي : العلم الإلهي ، والعلم الطبيعي، والعلم الرياضي «ويبدأ بالعلم الإلهي ويدرك الأسماء المختلفة التي تطلق عليه وهي: العلم الإلهي لاستعماله على الإلهيات ، والعلم الكلي لعمومه وشموله ، وما بعد الطبيعة لأنَّه علم مجرد عن المادة ولو احتج إليها ويتحدث المؤلف داخل هذا العلم عن الله ووحدانيته ومحبته وعتقدات الفرق الإسلامية ، ثم يتحدث عن فروع هذا العلم مرتبطة بالإسلام ، وهي العلوم الشرعية ، ويقسمها إلى سعة علوم هي : علم النواميس: ويعرف منه على أحوال النبوة وحقوقها ووجه الحاجة إليها ، والناموس يطلق على الوحي والملك الذي ينزل به .

علم القراءات: ويتناول لغة القرآن وإعرابه الثابت بالسمع المنصل .

علم التفسير: ويتناول فهم كتاب الله وبيان معانيه واستخراج حكماته .

علم روایة الحديث: ويتناول أنواع الروایة حكمتها وشروط الرواوى .

علم أصول الدين : ويتناول بيان الآراء والمعتقدات الشرعية وإثباتها بالأدلة العقلية التي تعززها .

علم أصول الفقه: ويعرف به مطلب الأحكام الشرعية العملية ، وطرق استنباطها، ومراد حججها واستنباطها بالنظر .

علم الجدل : وهو كيفية تحرير الحجج الشرعية بالجدل الذي هو احد اجزاء المنطق .

علم الفقه : وهو علم بأحكام التكاليف الشرعية العملية كالعبادات والمعاملات والعادات ونحوها .

أما العلم الطبيعي ، فيذكر تحته أقسام أسطو الشافية ، ويفرعه إلى عشرة فروع هي : الطب، البيطرة، البيزرة، الفراسة، علم تعبير الرؤيا، علم أحكام النجوم، علم السحر، علم الطلسمات، السيمباء والكمياء، الفلاحة .

أما العلم الرياضي فيبدأ بالهندسة ، ثم علم عقود الأبنية، وعلم المناظر، وعلم المرايا المحرقة، وعلم مركز الانتقال، وعلم المساحة، وعلم المياه، وعلم جر الأنتقال، وعلم البنكمات أو الات تدبير الزمن، وعلم الآلات الحرية، علم الآلات الروحانية، وعلم للهيئة الذي يبحث في أحوال الأجرام العلوية والسفلية وأشكالها وأبعادها، وعلم الزيجات والتقويم، وعلم المواقف والأرصاد، وعلم العدد، وعلم الموسيقى، وهو آخر العلوم الرياضية .

وبعد ذلك يتحدث من علم الأخلاق الذي يعرف به الفضائل والرذائل ثم عمل تدبير المنزل . ويختتم الأنصاروي رسالته بشرح المصطلحات الغامضة التي يصعب على المبتدئين فهمها (٢٠) .

١١- ابن خلدون والتصنيف (١٤٠٦-١٣٣٢) :

وهو ولی الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ، ولد في تونس وتوفي في القاهرة ، ودرس المنطق والفقه والتاريخ ، ولم يكن ابن خلدون فيلسوفا ، فهو يبطل الفلسفة على أساس أنها تدعي العلم بكل ما في الوجود ، ولم يكن ابن خلدون من مصنفي العلوم كما توهם بعض الباحثين ، وليس له مؤلفات غير تأريخه ومقدمته ، والغريب أن معظم من تناولوه يقولون بأن له كتبًا كثيرة ولكنها لم تصلنا ، وهو قول لا يستند إلى دليل ولا تقوم له حجة ، ذلك أن ابن خلدون

عاش في فترة متأخرة ، وصلتنا معظم كتبها ، أو ذكرت في مؤلفات المؤرخين والبليوغرافيين ، فلابد من كتابة ابن خلدون .

وابن خلدون إذن مؤرخ عريض التاريخ بالحياة الاجتماعية وما يعرض فيها من ثقافة مادية وعقلية ولذا تناول في مقدمته تقلب الجماعة من صورة البداوة إلى القبلية ، ثم الدولة والمدنية ، وتناول أعمال الناس وطرائق معيشهم.

ويخصص ابن خلدون الفصل السادس (٢٢) من المقدمة للعلوم وأصنافها ، والتعليم وطرقه ، وما يعرض في ذلك من الأحوال ، ويرى ابن خلدون وهو مؤرخ للعلوم ، أن هنالك صنفين من العلوم :

أ- صنف طبيعي للإنسان يهتمي إليه بفكرة وهو العلوم الحكمية والفلسفية

ب- صنف نفلي يأخذ الإنسان عن وضعيه وهو العلوم الوضعية التي تستند إلى الخبر عن الوضع الشرعي، ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاقي الفروع.

ثم يفصل الحديث عن أقسام العلوم وفروعها ، ويجعلها ثلاثة أقسام :
القسم الأول: العلوم الشرعية وفروعها علوم القرآن ، وعلوم الحديث ، وعلوم الفقه ، الفرائض ، وأصول الفقه ، وعلم الكلام ، والتصوف ، وتعبير الرؤيا .

القسم الثاني: العلوم العقلية ، وتفرع إلى : علم العدد والهندسة والهيئة (الفلك) والمنطق والطبيعتين والطب والفلاحة .

القسم الثالث : الإلهيات: وتتطلب في الوجود المطلق ، وتنتمي إلى السحر والطلاسمات وأسرار الحروف ، والطب الروحاني ، وعلم الكيمياء ، وأنطوان الفلسفة وفساد منتطلها .

وهذه التصنيفات مأخوذة عن تصانيف الفارابي وابن سينا والغزالى ، وليس فيها إلا إعادة الصياغة . فابن خلدون لم يعرف عنه أنه عالج مسألة التصنيف ، وليس له كتاب واحد يستشف منه تقسيمات للمعرفة ، على نحو ما نجد في كتب الفارابي وابن سينا والغزالى (١٦).

١٢ - التويري ونهاية الأرب (١٢٧٨-١٣٤٣):

وهو شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، وكان عالماً وباحثاً غزير الإنتاج، ينسب إلى قرية نويرة من قرىبني سويف في مصر، ومولده ونشأته في قوص ،

اتصل بالسلطان المملوكي الناصر وولي نظر الديوان .

وكتاب التويري نهاية الأرب (٢٤) موسوعة كبرى تشمل جميع علوم عصره، ووضع مؤلفها خطة لتقسيم العلوم والموضوعات في الموسوعة واستخدم مصطلحات تدل على تدرج التقسيم من الموضوع العام الواسع إلى الموضوع الخاص الضيق .

وهذه المصطلحات تمثل التجزيء من العام إلى الخاص وهي : الفن، القسم، والباب، والفصل .

وإذا كان إخوان الصفا قد اتخذوا من التقسيم الرباعي أساساً لأقسام موسوعتهم فان التويري يتخذ التقسيم الخماسي أساساً لأقسام موسوعته . فالموسوعة تقع في خمسة فنون أو أقسام واسعة عامة وكل فن يجزأ إلى خمسة أقسام، والأقسام تجزأ إلى أبواب ثم تجزأ في الأبواب والفصول، ونجد التويري يتحرر من الالتزام بالأساس الخماسي في الأبواب والفصول، فجاءت متفاوتة في عددها وفق مقتضى الحال .

وأقاول فيما يلي طريقة تصنيف التويري لموضوعات موسوعته :

أـ- الفن الأول :في السماء والأثير العلوية ، والأرض والعالم السفليه ويتضمن هذا الفن خمسة أقسام :

السماء وما فيها من أفلاك ومدارات
الأثير العلوية وللكواكب والنجوم
الأعوام والفصول والأيام والليالي
الأرض وما عليها من اليابسة وموقع المياه

البلدان وسكانها ومواعدها وما فيها من عمران

ويفرع كل قسم إلى عدد من الأبواب ، يصل عددها إلى ٢٥ باباً"

بـ- الفن الثاني : في الإنسان وأصله وما يتعلّق به ، ويتضمن خمسة أقسام :

اشتقاق لفظ إنسان وبسميته وطبيعته وأعضاءه

الأمثال المشهورة

المدح والهجاء والمجون والفكاهات والنواذر والملح

الأنساب وأصلها وما يتصل بها

الملك وشروطه وما عليه من واجبات وما له من حقوق

ونتفرع هذه الأقسام إلى ثلاثة باباً"

جـ- الفن الثالث : في الحيوان . ويتضمن خمسة أقسام :

السباع وأجناسها وطبعاتها

في الوحش وأنواعها والظباء

الخيل وما يتصل بها من الحيوانات والمواشي

الحيوانات التي تخرج مواد مأمة

الطيور والأسماك وأنواعها

ونتفرع هذه الأقسام إلى ١٩ باباً

دـ- الفن الرابع : في النبات . ويتضمن خمسة أقسام

أصل النبات وبيئته .

الأشجار وأنواعها وصفاتها

الفاكه المسمومة

الرياحين والأزهار والورود

أنواع الطيب وأصناف البخور

ونتفرع هذه الأقسام إلى ٢٣ باباً

هـ- الفن الخامس : في التاريـخ . ويتضمن خمسة أقسام :

خلق آدم عليه السلام وزوجته وأبناءه
الأنبياء من موسى إلى عيسى
ملوك الأمم كاليونان والفرس والروم وملوك العرب
الصيرة النبوية والإسلام والخلفاء في بني إمارة وبني عباس حتى المماليك
وتقسم هذه الأقسام إلى ٢٤ باباً

وكان لموسوعة التوبيري تأثيراً واضحاً على موسوعة الفلكشندى صبح
الأعشى التي ظهرت بعد أكثر من قرن من نهاية الأرب.

ويرى كراشنكوفسكي (٢٥) أن أصل نمط الموسوعات التي ظهرت في العصر
المملوكي يرجع إلى "مباهج الفكر ومناهج العبر" لمحمد بن إبراهيم المعروف
بالوطواط وهو كتبى ورافق توفي في سنة ٧١٨ هجري ومباهج الفكر موسوعة
في العلوم الطبيعية والجغرافية، ولكنه يستخدم أسلوب المصطلحات الأدبية ولغتها ،
ويقسم الكتاب إلى فنون :

- الفن الأول : الفلك والأجرام السماوية
- الفن الثاني : الجغرافية والبلدان والأماكن
- الفن الثالث : الحيوان
- الفن الرابع : النبات

ويقسم كل فن من هذه الفنون إلى سبعة أبواب، وللعلم كتاب الوطواط
دوراً كبيراً في تطوير الموسوعات، وطريقة تقسيمها، فالتوبيري ينقل مراراً عن
الوطواط فيما استعار منه طريقة ترتيب نهاية الأرب، وقد يحفظ أحياناً
بعض محتويات الفن أو القسم وهذا واضح في الفن الرابع الخاص بالنبات، وهو
صورة مماثلة لما دونه الوطواط (٢٦).

١٣ - الفقشندي وصبح الأعشى (١٢٥٣-١٤١٨):

وهو أبو العباس احمد بن علي القاهري الشافعى ولد بقرية فلقشندة فى القليوبية ، وبشأ نشأة علمية صحيحة ، والتحق بديوان الإنشاء . وعرف بموسوعته "صبح الأعشى في ديوان الانشى".

وقد أوجز الفقشندي في مقدمة كتابه طریقه في تبویب موسوعته ، وهذا التبویب يمثل خطته في تصنیف أقسام موسوعته، ويقسم الموسوعة إلى عشرة أقسام عامة يسمیها مقالات ، وهذا يذكرنا بمقالات ابن النديم العشر في الفهرست ، وتتصدر هذه المقالات العشر مقدمة تقع في خمسة أبواب يتفرع كل منها إلى عدد من الفصول .

وأتناول فيما يلي أقسام الموسوعة وفروعها:

أ- المقالة الأولى : فيما يحتاج إليه الكاتب ، ويتضمن بابين

الأمور العلمية

الأمور العملية

ب- المقالة الثانية : في المسالك والممالك ، ويتضمن أربعة أبواب :

الأرض

الخلافة

الديار المصرية ومناطقها

البلدان المجاورة لمصر والمحيط بها

ج- المقالة الثالثة : تتضمن أربعة أبواب

الأسماء والكنى والألقاب والأنساب

الأوراق والأقلام وأنواعها ووظائفها

الممتدات والملخصات

المقدمات وخواتم الرسائل ولوائحها

د- المقالة الرابعة : في المكابدات ، ويتضمن بابين :

الأمور الكلية المتعلقة بالمكاتبات

مصطلح المكاتبات الدائرة بين الكتاب

هـ - المقالة الخامسة : في الولايات ، وتنص من أربعة أبواب :

طبقات الولايات ونقاوتها

المبيعات

العهود وما يتصل بها

مكاتبات الخلفاء لولائهم

و - المقالة السادسة : في الوصايا والاطلاقات وتحويل السنين ، وتنص من أربعة أبواب :

الوصايا الدينية

المسامحات والاطلاقات

الطرخانيات الخاصة بباب السيف والأقلام

التوفيق بين السنين القمرية والشمسية

ز - المقالة السابعة : في الأقطاعات والمقاطعات ، وتنص من بابين :

مقدمات الأقطاعات

الأقطاعات في القديم والحديث

ح - المقالة الثامنة : في الأيمان ، وتنص من بابين :

أصول الأيمان

نسخ الأيمان المملوكيية

ط - المقالة التاسعة : في عقود الصلح والفسوخ ، وتنص من خمسة أبواب :

الأمانات

الدفن

عقود الدم

الهدن التي تعقد بين ملوك الإسلام وملوك الكفر عقود الصلح

ي - المقالة العاشرة : الكتابة التي لا علاقة لها بالدوابين وتنقسم إلى:
الجديات أو الرسائل الجدية
الهزليات

وفي الخاتمة أربعة أبواب هي :
البريد وما يتصل به
مطارات الحمام الزاجل .
مراكب النجف .
المناور .

ويتبين من هذا الفصل الذي تناول التصنيف عند العرب والمسلمين على مدى أكثر من ستة قرون ، إن الفارابي كان رائدا في مجال التصنيف على الرغم من سبق جابر ابن حيان وغيره من الفلاسفة والمصنفين ، كما كان الفارابي مدركا لأهمية تصنيف العلوم وصلة هذا التصنيف بالمنهج العلمي ، وكانت لديه فكرة تكاملية عن الترابط الموجود بين هذه العلوم وأشتقاق بعضها من البعض الآخر (١٨) .

وحاول الفارابي أن يرتفع بالعلوم الشرعية إلى مستوى العلوم الفلسفية ، وأراد أن يجعل من علمي الفقه والكلام علمين عاملين للملل جميعها ، ولكنه لم يدرك غايته . وعليه فقط ربط العلوم العملية بالأخرويات أي بالدين وربط علم الإلهيات بعلم التوحيد .

وظلت تجربة الفارابي تسير قدما عبر التاريخ ، ونماها كل من الخوارزمي وإخوان الصفا ولبن سينا مائرين في أحلامهم على نهج الفارابي . ولما وصل الأمر إلى ابن خلدون الذي عاش عصر الجمع والتباين لحفظ التراث ، فقد جمع ابن خلدون علوم عصره دونها في مقدمته ، وحاول أن يجد لنفسه طريقة في التصنيف ولكنه لم يدرك ضالته ، فميز أولاً بين الصنائع والعلوم ، وذلك أن العلوم تتطوي على مباحث عقلية ، بينما الصنائع تطبيقات

عملية قد تستند إلى هذه العلوم أو لا تستند إليها .ولكنه عاد ليتحدث في باب الصنائع عن الطب والفلاحة ، ثم يدخل الطب والفلاحة أيضاً في دائرة العلوم الطبيعية ، دون أن يقدم تمييزاً بين الطب علماً ، والطب صناعة ، وتعريفاً " واحداً" في الحالين ، وهذا تناقض واضح .

كما أن ابن خلدون لم يوفق في وضع تمييز حاسم بين العلوم الشرعية النقلية وبين العلوم العقلية فنجد تداخلاً بين بعض أقسام هذه العلوم ، فنجد في علم الفقه فرعاً يسميه علم الفرائض أي حساب المواريث ، ولكن الفقه يدخل تحت قسم العلوم النقلية، ثم نراه يجعل علم الفرائض وعلم المعاملات من فروع علم الحساب ، أي من جملة علوم التعليم .ولم يقدر ابن خلدون - وهو ليس فيلسوفاً ولا كاتباً - أن يستوعب مباحث العلم الطبيعي بأكملها، وكذلك علم الهيئة وهو فرع من التعليم، فنجد أنه لا يشير إلى المبحث نفسه في دائرة العلم الطبيعي كما فعل الفلاسفة المشتؤون بالإسلاميون، ثم يجعل علم الكيمياء قسماً من أقسام العلوم السحرية وينكر منفعته، ويؤكد فساد هذا العلم وبطانته، وواضح أن يدل على تجني صريح على علم الكيمياء .

كما أن ابن خلدون لم يستطع وضع تفريق واضح بين الأرithماتيكا وصناعة الحساب ،المجرد أو العدد ، وبين صناعة الحساب أو علم المحدود، وخلط بين علم المساحة وهو تطبيقي ، وبين الهندسة العامة وهي علم نظري. كما تميز بطريقة مشوشه بين الهندسة العامة وبين الأشكال والمخروطات. ويجعل علم المناظر أي البصريات ضمن العلوم الهندسية وهو في الحقيقة من العلوم الطبيعية .

وخلاصة القول أن ابن خلدون حاول إقامة تصنيف على أساس موضوعي، ولكنه خلط بينفائدة العملية في بعض الصنائع وبين الهدف النظري لبعض العلوم، ولم تتعد محاولته التمييز بين علوم الشريعة وعلوم الفلسفة .ولم يكن وأيضاً في تقسيماته للعلوم كما فعل الفارابي، على الرغم من أن ابن خلدون من المستشرقين الذين شهدوا نهايات الفنون والعلوم الإسلامية في القرن الثامن الهجري أو الرابع عشر الميلادي (٢٦) .

مراجع الفصل الثالث :

- (١) مرحبا، محمد عبد الرحمن . من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية - ط ٣ - بيروت عويدات ، ١٩٨٣ . - ص ٢٤٩.
- (٢) ديو راند ، ول قصبة الحضارة ، ١٩٧٢ . - مج ٤ : ج ٢ : ص ١٦٩.
- (٣) الحلوجي ، عبد السَّار . لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات ، ١٩٨٢ . - ص ٣٤.
- (٤) احمد عبد الحليم عطية . الأساس الانطولوجيا للتصنيف . - مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، س ٦ ، ع ١ (يناير ، ١٩٨٦) . - ص ص ٧٣-٩٤.
- (٥) طرابيشي ، جورج : معجم الفلاسفة ، ١٩٨٧ . - ص ص ٤٨٨-١١٦.
- (٦) الأهولني ، احمد فؤاد . الكندي فيلسوف العرب . - القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥ . - (أعلام العرب ١٠٨) . - ص ص ٩٨-١١٦.
- (٧) الفارابي ، أبو نصر محمد بن محمد . إحصاء العلوم ، حقيقه وقدم له وعلق عليه عثمان أمين . - ط ٢ . - القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٦ .
- (٨) الفارابي ، أبو نصر محمد بن محمد . تحصيل السعادة ، تحقيق جعفر آلياسين . - بيروت : دار الأندلس ، ١٩٨١ . - ص ١٣٣-٤٩.
- (٩) المرجع السابق ، ص ٤٩.
- (١٠) الفارابي ، أبو نصر محمد بن محمد . رسالة التبيه على سبيل السعادة دراسة وتحقيق سحبان خليفات . - عمان : الجامعة الأردنية ، ١٩٨٧ . - ص ٢٦٠.
- (١١) رسيراوت: أخوان الصفا، تقديم بطرس البستاني . - بيروت : دار صادر ، ١٩٥٧ . - ج ٤ .
- (١٢) الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن احمد . مفاتيح العلوم . - القاهرة : الطباعة المنيرية ، ١٣٤٢ هجري .
- (١٣) المرجع السابق . - ص ٢ .

- (١٤) دبور رالنت بول .قصبة الحضارة ،١٩٧٣ ،-مجلة ج ٢: ص ٢١١
- (١٥) مرحبا ، محمد عبد الرحمن .من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة .- ط٣، بيروت: منشورات عويدات، ١٩٨٣ .- ص ٤٨٤
- (١٦) احمد عبد الحليم عطية . "الأساس الديني الأصولي لتصنيف الدين عند الغزالى " .مجلة المكتبات والمعلومات العربية .- ص ٩، ع ٢ (يوليو ١٩٨٩). - ص ١٠٣ (١٣٩٠-١٩٨٩)
- (١٧) الاعسم ، عبد الأمير .الفيلسوف نصیر الدين الطوسي : مؤسس المنهج الفلسفي .- بيروت : دار الأندلس ، ١٩٨٠ .- ص ٧٨-٩٥
- (١٨) المرجع السابق .ص ص ١٠١-١١٠
- (١٩) Vickery,b.c.classification and indexing in scienco,1975.-p174
- (٢٠) الخطيب ، فوزي خليل . تطبيقات مكتبة الكونغرس في المكتبات الجامعية العربية ، مع دراسة لمشكلات إعادة التصنيف ، إشراف محمد فتحي عبد الهادي .- (رسالة ماجستير)، جامعة القاهرة ، ١٩٨٩ .- ص ١١
- (٢١) حاجي خليفة .كتفطن عن أسامي الكتب والفنون .- بغداد : مكتبة المثنى ، ١٩٧٢ .- ص ٦٩
- (٢٢) احمد عبد الحليم عطية . "الأنصارى : البحث عن أسمى المقاصد " .- مجلة المكتبات والمعلومات العربية .ص ٥ ، ع ٢ (أبريل ، ١٩٨٥) .- ص ٤٩-٥٧
- (٢٣) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي .مقدمته " تحقيق علي عبد الوافي .- ط ٣ .- القاهرة : لجنة البيان العربي ، ١٩٦٥ .- ج ١ .- ص ١٧٩-٢٢٥

- (٢٤) التویری ، شهاب الدین احمد بن عبد الوهاب . نهایة الأرب فی فنون
الأدب . - القاهرة : وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، ١٩٦٥ . - ج ١
- (٢٥) أمیة محمد جمال . التویری وكتابه نهایة الأرب . - القاهرة : دار
ثابت ، ١٩٨٤ . - ص من ١٠١-١٠٢
- (٢٦) القاقشندی ، أبو عباس احمد بن علي . صبح الاعشی فی دیوان
الائشی . - القاهرة : وزارة الثقافة ، ١٩٦٤ . - ج ١



الفصل الرابع :

التصنيف في العصر الحديث عند العرب والمسلمين

* - تصنیف طاش کبری زاده

* - تصنیف حاجی خلیفة

* - تصنیف ساجلچی زاده

** - تصنیف التهانوي الفاروقی

* - تصنیف صدیق خان القنوجی

* - تصنیف الدكتور يوسف العش

* - نظم التصنیف المستخدمة



* - التصنيف في العصر الحديث عند العرب والمستمرين:

يبدأ العصر الحديث بالفتح العثماني للعالم الإسلامي في نهاية العقد الثاني من القرن السادس عشر، ويدعى عادة العصر العثماني وأحياناً العصر المعلوكي؛ ويختتmi هذا العصر بانهيار الإمبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى؛ وتمزق العالم العربي إلى دويلات خاصة للاستعمار، بدأت تستقل بعد الحرب العالمية الثانية ولكن الاستقلال أبقى التمزق الذي فرضه الغرب.

والمهم في هذا العصر فيما يتعلق بالعلوم وتصنيفها، هو أن الحركة الفكرية في العصر العثماني تبعت بالرثى والجمود في جميع أنحاء العالم العربي؛ وكانت هناك بعض الجوانب المضيئة في مصر خاصة، حيث ظهر التأليف الموسوعي في عصر المماليك، إضافة إلى بعض المؤلفات؛ ولكن الإنتاج الفكري في القرون الثلاثة لفتح العثماني لم تشهد أي إبداع أو ابتكار في التأليف، وإنما كان جمعاً من المؤلفات السابقة واختصاراً لها أو تعليقاً عليها، أو شرحاً.

وشهدت بعض المناطق العربية — مصر خاصة — حركة تنشيط للعلوم والتعليم، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تتمثل في البعثات المسيحية الغربية — خلصة لبنان — بتنشيط الحركة الفكرية وظهور الطباعة وبعث حركة التأليف.

أما فيما يتصل بالتصنيف في هذه المرحلة فقد ظهرت بعض التصانيف التي وضعها كتّابون، والتي كانت تستند على تصانيف العصر الوسيط، التي وضعها فلاسفة وfilosophers والمفكرون والكتّابون؛ ومن الطبيعي أن تزدهر حركة التصنيف في عصر الحضارة الإسلامية وأن تضمحل في عصر الحكم العثماني حين ركذ الفكر ونراوح التأليف.

ومن السمات البارزة في العصر العثماني أ Fowler نجم الفلسفة التي كانت تمثل نظرة عامة أساسية للكون، ومحوراً تدور حوله كل العلوم؛ ولم يزل الفكر الفلسفى ضعيفاً في العالم العربي حتى نهاية القرن.

وشهد العالم العربي نهضة فكرية شاملة في النصف الثاني من القرن العشرين، وحركة علمية قوية تأثرت كثيراً بالفكرة الغربية، وقلدته في أغلب مظاهرها، وبدأت بعض المكتبات وخاصة في مصر، ترتيب مجموعاتها وفق خطط التصنيف الكبرى الولادة في الغرب.

وإذا استثنينا التصنيف البيلوغرافي لعلوم الدين الإسلامي، وهو خطة خاصة أو متخصصة؛ فإن الفكر التصنيفي العربي كله صدى للفكرة الغربية، ويبعد أن تصنف ديوبي العشري الذي حظي بجل أو كل اهتمام الباحثين في التصنيف في كل أرجاء العالم العربي؛ وإذا كان المغرب العربي قد تبنى التصنيف العشري العالمي، وجعله محوراً تدور حوله البحوث، وأساساً يستخدم في المكتبات؛ فإن هذا التصنيف مشتق من تصنيف ديوبي العشري.

ومع ظهور الأقسام الأكاديمية للمكتبات التي بدأت في مصر في بدأية الخمسينات ثم في العراق والسودان في السبعينات؛ شهد الفكر التصنيفي نقلة نوعية تمثلت في الأبحاث المنقورة، والتصانيف الموضوعية، والتعديلات المختلفة في بعض الخطط العالمية؛ ووضع تصانيف متخصصة في الدين الإسلامي، واللغة العربية.

وأحوال في هذا الفصل إلقاء بعض الضوء على تاريخ التصنيف الحديث في العالم العربي، فأعرض للتصانيف التي بدأها طاش كبرى زاده، ومن بعده حاجي خليفة، وساجلقي زاده، والتهانوي الفاروقى، ثم صديق خان القنوجى، وأعرض للتصانيف التي ظهرت في القرن العشرين والتي وضعها الدكتور يوسف العش، وتصنيف دار الكتب المصرية.

وفي نهاية الفصل أعرض صورة موجزة لنظم التصنيف المستخدمة في المكتبات العربية. أما تصنيف الدكتور أبي النور للدين الإسلامي، وتصنيف فوزي الخطيب للغة العربية فأتناولهما في الفصل القادم مع خطط التصنيف المتخصصة (٣).

١ - تصنیف طاش کبیر زاده (١٤٩٥ - ١٥٦١م):

وهو عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى الشهير بطاش کبیر زاده، وهو لقب مأخوذ من قرية طاش کبیر في الأناضول بتركيا وقد عرف بهذا اللقب جماعة من العلماء الأتراك المشهورين.

وقد ولد أبو الخير في مدينة بروسية في مطلع القرن العاشر الهجري، في بيت علم وأدب ودين، وكان أبوه عالماً ومعلماً، وصنف عدداً من الكتب والرسائل التي لم يستطع تبييضها. أما بروسية مسقط رأس أبي الخير فقد كانت من أهم المراكز العلمية في الدولة العثمانية، فيها نشأت مجموعة كبيرة من العلماء، وإليها حجَّ كثير منهم، وعلى علمائها تتلمذ الكثيرون. وقد درس أبو الخير في بروسية العلوم الأساسية التي كانت معروفة في ذلك العصر وهي:

القرآن وعلومه، والحديث والفقه، وعلوم اللغة العربية؛ وأنهن أبو الخير هذه العلوم جميعها ثم اطلع على العلوم الدينية والطبيعية وهي: المنطق والالهيات والفلك وعلم الجدل والخلاف والعلوم الأخرى. واشتغل فترة طويلة بالتدريس، وولي القضاء في بروسية واستانبول، وفي سنة ١٩٦١هـ أصابه رمد أدى إلى كف بصره، فلزم بيته يملي مؤلفاته حتى وفاته.

وقد خلف أبو الخير مجموعة من المؤلفات بلغت ٣٧ كتاباً، تتغطي معظم العلوم، بعضها في علم الكلام، وبعضها في علوم اللغة كالنحو والبلاغة، وبعضها في المنطق والجدل، وبعضها في الترجم و الحديث و الفقه و المعاملات. ولكن أهم كتابين تركهما المؤلف هما:

أ — الشفائق النعسانية في علماء الدولة (١) العثمانية؛ وهو كتاب يتضمن ترجمة لخمسماة واثنتين وعشرين عالماً وعلماء من المشهورين في الدولة العثمانية، ويقاد يكون المصدر الوحيد في هذا المجال، وعليه يستند جميع مؤرخي الدولة العثمانية، ويمتاز أبو الخير بأنه مؤرخ موضوعي محايد.

ب — مفتاح السعادة (٢)؛ وهو أهم مؤلفات أبو الخير بموضوع هذه الدراسة، وهذا الكتاب موسوعة شاملة، وببلوجرافية نادرة، وترجم دققة، ونظام تصنيف متكملاً لجميع علوم عصره (٢).

و عند تحليل مفتاح السعادة لمعرفة الأقسام والفرع التي يتضمنها تصنيف طاش كيري زادة للعلوم، ومفهومه لمجال كل علم وموضوعاته، يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

أ — يضم المجلد الأول من مفتاح السعادة جميع العلوم غير الدينية، وهي:
علوم اللغة العربية وأدبها وما أحق بها وتتضمن ٥٨ رأس موضوع.
علوم المنطق والميتافيزيقا أو العلم الإلهي وتتضمن ١٢ رأس موضوع.
العلم الطبيعي متضمناً العلوم التطبيقية والسحر يتضمن ٦١ رأس موضوع.
العلم الرياضي ويتضمن ٥٨ رأس موضوع.
الحكمة العملية وتتضمن ٧ رؤوس موضوعات.

وهكذا فإن المجلد الأول يشمل ١٩٦ فرعاً أو رأس موضوع.

ب — يضم المجلد الثاني العلوم الشرعية وتتضمن:
علم القراءة ويشمل ٦ فروع.
علم الحديث ويشمل ٦ فرعاً.
علم التفسير ويشمل ٨٥ فرعاً.
علم أصول الدين ويشمل ٤ فروع.
علم الفقه ويشمل ٥ فروع.

وهكذا يشمل المجلد الثاني ١١٦ فرعاً.

ج — يضم المجلد الثالث علوم التصفيه ويتضمن:
العادات وتشمل نحو ٧٠ رأس موضوع أو فرع.
العادات أو الآداب وتشمل ٧٠ فرعاً.
المهلكات وتشمل ٦٥ فرعاً.
المنجيات وتشمل ٥٠ فرعاً.
وهكذا يشمل المجلد الثالث ٢٥٥ فرعاً.

ونلاحظ أن تصنيف طاش كيري زادة يتضمن ٥٦٧ فرعاً أو رأس موضوع؛ وهو مصدر أساسى لكل من يريد بناء قوائم لتصنيف الموضوعات العربية، أو يحاول إنشاء قائمة رؤوس موضوعات عربية.
وأحوالى الأن إلقاء بعض الضوء على تصنيف طاش كيري زادة، والهيكل العام الذى رتب على أساسه كتاب مفتاح السعادة؛ فما تكتب من حيث المادة يقع في ثلاثة مجلدات:

المجلد الأول: ويتضمن الدوحةات الخمس الأولى.

المجلد الثاني: ويتضمن الدوحةة السادسة الخاصة بالعلوم الشرعية.

المجلد الثالث: ويتضمن الدوحةة السابعة الخاصة بعلوم الباطن أو علم التصفيه، وهذا المجلد تلخيص لإحياء علوم الدين للغزالى.

أما الأقسام الرئيسية وبعض فروعها فهي:

الدوحةة الأولى: في بيان العلوم الخطية، وتقسم إلى شعبتين:

الشعبة الأولى: في العلوم المتعلقة بكيفية الصناعة الخطية ويتضمن أدوات الخط، وقوائمه وتحسينه وتوليده وترتيب الحروف.

الشعبة الثانية: فيما يتعلق بيماء الحروف المفردة، وتركيب أشكال بسائط الحروف، ويتضمن الخط العربي، وخط المصحف، وخط العروض.

الدوحةة الثانية: في علوم تتعلق بالأنفاظ، وتقسم إلى ثلاثة شعب .

الدوجة الثالثة: في علوم باحثة عما في الأذهان من المعقولات الثانية، وتقسم إلى
شعبتين.

الدوجة الرابعة: في العلم المتعلق بالأعيان، وتقسم إلى عشر شعب. وتشمل هذه
الدوجة العلوم الإلهية والعلوم الطبيعية.

الدوجة الخامسة: في الحكم، وتقسم إلى:

الأولى: في علم الأخلاق.

الثانية: في علم تدبير المنزل.

الثالثة: في علم السياسة.

الرابعة: في فروع الحكم العملية.

الدوجة السادسة: في العلوم الشرعية، وتقسم إلى ثمان شعب.

الدوجة السابعة: في علوم الباطن، وتقسم إلى أربع شعب هي: العبادات، والعادات،
والمهلكات، والمنجيات.

وتصنيف طاش كيري زادة من أكثر التصانيف العربية التي تتضمن
تفاصيل موضوعية لأقسام العلوم؛ إذ يتضمن أكثر من ٥٠٠ علم أو رأس
موضوع، وهو عدد يفوق كل التصانيف العربية السابقة عليه، وكل علم أو رأس
موضوع يمتنه مجموعة كبيرة من عنوانين الكتب التي يمثلها العلم أو
الرأس، وتحصل هذه العنوانين إلى ٢٤٥٠ عنواناً.

والتصنيف يراعي مبدأ التدرج من العلم إلى الخاص حتى في التفاصيل الدقيقة،
فتخت كل علم من العلوم يذكر المؤلفات مرتبة بطريقة منطقية، تبدأ بالكتب
الأصلية الأساسية، ثم المختصرات، ثم الشروح ثم الحواشى، وكثيراً ما يستطرد
المؤلف فيشير إلى أعمال الشخص التي ألفها في العلوم الأخرى. وقد فصل
المؤلف كثيراً في علوم اللغة العربية في الدوجة الثانية، والعلوم الشرعية في
الدوجة السادسة، وهذا أمر طبيعي لأن هذين العلمين كانوا مجال اهتمام العلماء
والمؤلفين، وبلغوا النضج قبل غيرهما من العلوم الأخرى.

وإذا قارنا بين تصنیف فرنسيس بيكون وتصنیف طاش کبیري زاده مجرد أن تصنیف طاش کبیري زاده أفضل وأشمل وأکمل من تصنیف فرنسيس بيكون، فتصنیف طاش کبیري زاده أكثر عدداً في رؤوس الموضوعات، وأوضح في طريقة تقسیم العلوم، وأكثر منطقية في بنائه، ويقوم على السند الأدبي، أو من المعروف أيضاً أنه سبق تصنیف فرنسيس بيكون بذهو قرن، وقد أثر تصنیف بيكون على كثير من نظم التصنیف الفلسفية والمکتبية التي جاءت بعده، وكان الأساس النظري لتصنیف دیوی العشري أشهر نظم تصنیف المکتبات وأكثرها استخداماً في عصرنا الراهن، وظل مستخدماً في مکتبة الكونجرس طيلة القرن التاسع عشر حتى جاء نظام تصنیف الكونجرس، وكان لتصنیف طاش کبیري زاده تأثير واضح على تصنیف كشف الظنون الذي استند مؤلفه كثيراً على مفتاح السعادة، وعن تصنیف أبجد العلوم الذي استند على مفتاح السعادة في طريقة تعريف العلوم، وعلى كشف الظنون في الترتيب الألفبائي لمواهده (١٠).

٢ - تصنیف حاجي خلیفة (١٦٥٧ - ١٦٠٨) :

وهو مصطفى بن عبد الله، ويعرف بين أهل العلم بـ حاجي خلیفة، وبين أهل الديوان بـ كاتب حاجي، ولد باستانبول، وكان حنفي المذهب، وبشرافي المشرب، ونشأ في بيت علم وأدب، وتعلم القرآن والتجويد وهو في السادسة ثم درس التحو وصرف وخط، وشغله بكتابة الدفاتر السلطانية في الجيش العثماني، وسافر إلى كثير من البلدان.

أولئك يتدوين عنوانين الكتب التي يجدها في كل مكان، وكان كثير التردد على الوراقين وخرانن الكتب، كما أتفق مبالغ طائلة على شراء الكتب، ويشغل بالبحث والدراسة والتأليف، ولهم مجموعة من الكتب ما زال بعضها بحاجة إلى التحقيق والنشر، ولهم مؤلفات كتبها بالفارسية والتركية ولهم فيما مجموعة من

الأشعار، ومن أشهر كتبه: ميزان الحق في اختيار الحق، وسلام الوصول إلى طبقات الفحول في ترجمة الأعيان، وتقويم التواريخ في الحوادث، وتحفة الكبار في أسفار البحار، والمزارات.

أما أهم مؤلفات حاجي خليفة فهو كتاب "كشف الظنون عن أسمى الكتب والفنون". وظاهر هذا الكتاب بعد مفتاح السعادة بنحو قرن، ولذا نجد حاجي خليفة يستند كثيراً على مفتاح السعادة، ويأخذ عنه معظم أسماء العلوم، وتعريفاته للعلم، وينقل عنه حرفيأً في بعض المواضيع، ولكن حاجي خليفة يضيف علماً آخر، ويتوسّع كثيراً في قائمة عناوين الكتب والرسائل تحت كل علم من العلوم التي تتضمّنها كتابه.

وكشف الظنون يشبه مفتاح السعادة في عدة أوجه، فهو موسوعة ضخمة لتاريخ العلم والإنتاج الفكري، وbiologyافية حية لحركة التأليف حتى عصره، ونظام تصنيف يقوم على السند الأدبي، وكتاب ترجم عامّة للعلماء والمؤلفين.

ولكن كشف الظنون يختلف عن مفتاح السعادة في طريقة ترتيب مواده، إذ أن حاجي خليفة يترتيب مواد كتابه ترتيباً فبائياً يجمع فيه رؤوس الموضوعات وعناوين الكتب، وبهذا يكون حاجي خليفة قد سبق كثراً بفكرة الفهرس القاموسي بثلاثمائة عام ونيف، وأول من جمع biologyافية الفبائية للإنتاج الفكري العربي.

ويبدأ الكتاب بمقدمة مطولة من ٥٨ صفحة، يبين فيها المؤلف سبب تأليف كتابه، ومنهجه في التأليف، ويشير إلى من سبقه من المصنّفين الذين أخذ عنهم أو أفاد منهم، وطريقة ترتيب مواد كتابه، فيقول: "ورتبته على الحروف المعجمية كالمغرب والأسام، حذراً من التكرار والالتباس، وراعيت في حروف الأسماء إلى الثالث والرابع تقريباً، وكل ما له اسم ذكرته في محله مع مصنفه وتاريخه ومتعلقاته ووصفه تفصيلاً وتبهينا" (٤).

وبلي خطبة المقدمة خمسة أبواب في أحوال العلوم، ويقسم بعض الأبواب إلى فصول وبيانات وإشارات:

فأباب الأول: في تعريف العلم وما يتصل ب Maheriyahه و تدوينه وموضوعاته وتقسيماته و مراتبه.

والباب الثاني: في نشأة العلوم والكتب المنزلة وأهل الإسلام وعلومهم.

والباب الثالث: في المؤلفين والمؤلفات.

والباب الرابع: في فوائد منشورة من أبواب العلم.

والباب الخامس: في لواحق المقدمة من الفوائد ولزوم العلوم العربية.

وأهم فصل يتصل بموضوع التصنيف هو الفصل الرابع من الباب الأول، ويدرك فيه التقسيمات المعتبرة للعلوم وبيان أقسامها إجمالاً، فيذكر خمسة تقسيمات، وهي:

التصنيم الأول: ينقسم فيه العلوم إلى علوم شرعية وعلوم فلسفية.

ونشرع العلوم الشرعية إلى: علم القراءة، وعلم الحديث، وعلم أصول الحديث، وعلم التفسير، وعلم الكلام، وعلم الفقه، وعلم أصول الفقه، وعلم الأدب.

التصنيم الثاني: تصنّيف المولى الشريري ويقسم العلوم إلى: علوم نظرية غير متعلقة بكيفية عمل، وعلوم عملية، كما يميز بين العلوم المقصودة ذاتها، والعلوم التي تكون آلة لتحصيل غيرها.

ويوضح الشريري أن الفصل بين العلوم النظرية والعلوم العملية ليس فصلاً قاطعاً، فهناك تداخل يمكن تمييزه عن طريق الغاية من العلم أو طبيعته، فعلوم الصناعة مثلاً أو العلم المتعلق بكيفية عمل يتوقف تحديدها على هذا العمل، فالمنطق والحكمة العملية والطرب العملي علوم نظرية خارجة عن العلوم العملية؛ أما العلوم العملية التي تتطلب بالضرورة مزاولة العمل كالخياطة والجراحت فهي علوم عملية.

النوع الثالث: وهو تقسيم العلم إلى حكمي وغير حكمي، أي العلوم الفلسفية والعلوم الغير الفلسفية؛ ثم تقسيم العلوم غير الفلسفية إلى علوم دينية وغير دينية، ثم تقسيم العلوم الدينية إلى محمود ومذموم ومحايد.

ونقسم العلوم إلى ثابت لا يتغير بغير المكان والزمان ولا يتبدل بتبدل الدول والأديان كالعلم بهيئة الأفلاك أو العلوم الفلسفية أو العلوم الحقيقة، والقسم الثاني نوعان: الأول ما ينتهي إلى الوحي والأبياء ولا يتوقف على التجربة والسماع، وهي العلوم الدينية أو الشرعية، والثاني العلوم غير الدينية كالطب لضرورته فيبقاء الأبدان، والحساب لضرورته في المعاملات والوصايا والمواريث (٣).

النوع الرابع: وهو تصنيف عبد الطهيف بن عبد الرحمن المقدسي، يذكره في كتابه شفاء المتألم في أداب المعلم والمتعلم الذي يشمل ثلاثة أبواب، الأول في أداب المتعلم، والثاني في أداب المعلم، والثالث في معرفة أقسام العلوم. ويقسم العلوم إلى مقصود لذاته وغير مقصود لذاته، والأول العلوم الحكمية وهي قسمان: الأول الحكمة النظرية، والثاني الحكمة العملية، والحكمية النظرية ثلاثة أقسام: العلم الأعلى وهو العلم الإلهي، والعلم الأدنى وهو العلم الطبيعي، والعلم الأوسط وهو العلم الرياضي.

ونجد أن هذه التصنيفات تشبه أقسام فلاسفة اليونان: كأرسطو وفلسفة الإسلام كابن سينا.

النوع الخامس: وهو تصنيف مفتاح السعادة، وهو أحسن من الجميع – على رأي حاجي خليفة – الذي يرجع وجود الأشياء إلى أربع مراتب هي: الكتابة، والعبارة، والأدihan، والأعيان.

ويسرد حاجي خليفة العلوم التي ذكرها طاش كيري زاده، ويصل عددها إلى ٣٠٥ علوم تتعلق بطريقة النظر. أما الطرف الثاني من مفتاح السعادة فهو العلوم المتعلقة بالتصفيه.

وكتاب كشف الظنون من أوسع المبلاجرافيات العربية، ويشتمل على أكثر من ٣٠٠ علم أو رأس موضوع، وتدرج تحت هذه الرؤوس العناوين التي تتضمن ١٥ كتاباً ورسالة، وما يزيد عن ٩٥٠ من أسماء المؤلفين.

ونظراً لأهمية كتاب كشف الظنون فقد طبع عدة مرات في أكثر من مكان؛ فطبع في "البيزيك" سنة ١٣٠٠ هـ وذلك باعتماد فلوجل جوستاف، وطبع في بولاق في سنة ١٢٧٤ هـ، وفي الأستانة سنة ١٣١٣ هـ، وطبع بين عامي ١٣٦٠ و ١٣٦٢ هـ، في استانبول مع "إيضاح المكنون" و "هدية العارفين" لاسماعيل البغدادي.

وقد وضعت عدة ذيول لكتاب كشف الظنون، منها "الذكاري الجامع للآثار" لحسين العباسى النبهانى المتوفى سنة ١٠٩٦ بحلب، وهو اختصار لكتاب كشف الظنون، وفيه ما فلت المؤلف وما ألف بعده.

ومنها "ذيل كشف الظنون" لمحمد عزتى المشهور "بوشنة زادة" المتوفى سنة ١٠٩٢ هـ.

ومنها ذيل وضعه عارف حكمت المتوفى سنة ١٢٧٥ هـ، صاحب المكتبة العامة الفيسة في المدينة المنورة، ولكنه لم يتمه ووصل فيه إلى حرف الجيم.

ومنها إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لاسماعيل بن محمد بن أمين البغدادي، الذي ألفه في سنة ١٣٣٠ هـ، وطبع في سنة ١٣٤٦ هـ.

وكشف الظنون ترجمات بعدة لغات، فترجمة فلوجل جوستاف إلى الفرنسية، كما ترجم إلى اللغة الألمانية، وترجم إلى اللغة الإنجليزية، وجميع هذه الترجمات مطبوعة ومنشورة (١).

٣ - تصنيف ساجقلي زادة (١٦٤٠ - ١٧٣٠) :

وهو محمد بن أبي بكر المعروف بساجقلي زادة، ولد في مدينة مرعش وفيها نشاً وإليها أنتسب، وهي مدينة شمال غرب حلب وعلى بعد ١٤٠ كم منها،

وشهرته ساجقلي زاده، معناها ابن مظلة العلماء، ذلك أن ساجقلي بالتركية تعني المظلة أو العالم العظيم، وزادة بالفارسية تعني ابن.

وقد أخذ العلم عن محمد حمزة صاحب تفسير التبيان، وأشتهر بإحاطته العلمية، وسافر إلى الشام وتعلم على الشيخ عبد الغني النابلسي، فبرز في علوم التفسير والحديث والتصوف، وكان متخرجاً في علوم مختلفة ولهم مؤلفات فيها، فلَفَ في البحث والمناظرة، وفي التصوف وعلم الكلام، والمنطق والتفسير، والتجويد والقراءات.

وتوفي سنة ١١٤٥هـ. وأهم مؤلفاته هي : غاية البرهان في تفسير آية الكرمسي، وتسهيل الفرائض وشرحه الأسهل، والعرائض في المنطق، وعندليب المناظرة، وجهد المقل، ورسائل في التوحيد وذم الدخان، وأخيراً قرنيب العلوم^(٥)، وهو الكتاب الذي يتضمن تصنيف ساجقلي زاده.

ويبدأ الكتاب بدبياجة يتحدث فيها عن عصور العلم وطبقات العلماء، وينتني ممتنوي العلماء في العصور المتأخرة، ثم يعرف الكتاب وطريقة تبويبه، ثم يتحدث في المقدمة عن فصول الكتاب بليجاز وهي ثلاثة وعشرون فصلاً، ونظراً لأهميتها في تكوين الإطار العام لتصنيف المعرفة عند ساجقلي زاده، فلا بد من ذكرها جميعها:

الفصل الأول: في تعداد العلوم الدافعة نفعاً يعد به.

الفصل الثاني: في فوائد العلوم المذكورة.

الفصل الثالث: في تقسيم العلوم إلى شرعي وغير شرعي.

الفصل الرابع: اشتراك أسماء العلوم في المعاني الثلاثة.

الفصل الخامس: في أحکام العلوم، أي الحكم الشرعي المتعلق بكل علم.

الفصل السادس: حكم العلم حكم المعلوم.

الفصل السابع: مظنة الواقع في الحرام والمكروه.

الفصل الثامن: حكم علم الحرام والمكروه إذا فشا بين الناس.

الفصل التاسع: حكم من يخشى على نفسه الغواية من تعلم المحرمات.

الفصل العاشر: في فرض العين من العلوم.

الفصل الحادي عشر: العاقل البالغ لا يعذر بالجهل بخالفه.

الفصل الثاني عشر: علم ماليين من ضروريات الدين.

الفصل الثالث عشر: في فرض الكفالية من العلوم.

الفصل الرابع عشر: مرائب العلوم.

الفصل الخامس عشر: كيفية تحصيل مرتبة الاقتصاد.

الفصل السادس عشر: حكم حفظ القرآن.

الفصل السابع عشر: واجب العين وواجب الكفالة.

الفصل الثامن عشر: في المتذوب عيناً.

الفصل التاسع عشر: في المحرم من العلوم.

الفصل العشرون: حكم تعليم المنطق.

الفصل الحادي والعشرون: في حكم علم الرمل.

الفصل الثاني والعشرون: فيما يكون تحريمه مكررها كراهة تحريم.

الفصل الثالث والعشرون: فيما يكون تعلمه مباحاً.

وقد جمع ساجقلي زاده في الفصول السابقة جميع أحكام العلوم، ونقل

آراء من قبله فاستشهد بما يصلح ورد ما لا يصلح منها، خاص في المسائل

المشكلة والمعقدة، وخرج بحلول سليمة، وذلك لغزارة علمه، وسعة إطلاعه، واقتدار

ذكائه.

وبعد هذه الفصول الموجزة التي تألف الجزء الأول من الكتاب، تأتي المقاصد

وهي مقاصدان:

المقصد الأول: في تعداد الفنون النافعة وبيان التكثيرات الرديمة.

المقصد الثاني: في بيان الترتيب اللائق للمبدئ في الاشتغال بتلك الفنون وبيان

مرائب العلوم.

ويلى هذا ان المقصدان خاتمة عما يتعلق بالفلسفة.
ويظهر تصنيف ساجقي زادة في المقصد الأول، ويقسمه إلى عدة

أصول وهي :

الفصل الأول: في الكلام المتعلق بكل فن؛ يبدأ بعلم اللغة فيعرفه تعريفاً موجزاً،
ويفصل الحديث عن أقسام هذا العلم وفروعه ومسائله، ويتضمن: الاشتقاق ،
والعروض ، والتجويد، وعلم المصاحف، وعلم القراءات ، والمنطق ،
والمناظرة .

الفصل الثاني: بين الجدل والمناظرة، ويرى أن غرض المناظرة هارلصواب؛
ويتحدث عن علم الكلام الذي يسمى أيضاً علم أصول الدين، أو العلم الباحث في
ذات الله وصفاته، والمسائل الاعقائدية. ويقسم علم الكلام إلى قسمين:
أ - المبادئ: وهي مباحث الأمور العامة كالجوهر والأعراض وغيرها.
ب - المقاصد: وهي مباحث الإلهيات والنبوات والمعد.

الفصل الثالث: ذم التبرر في علم الكلام.

الفصل الرابع: في حكم الاستعمال بالكلام.

الفصل الخامس: تحصيل علم الأصول، ويدرك في الفصل علم الفقه ويقدم له تعريفاً
وافياً، ويدرك الكتب المؤلفة فيه.

الفصل السادس: أسس الرسوخ في الفقه وأصوله، وحاجة هذا العلم إلى معرفة
علمي النحو والمعانٍ، ويتحدث عن بعض فروع هذا العلم مثل: علم
الافتراض، وعلم القرآن، مثل علم التفسير.

الفصل السابع: أهم كتب التفسير. ويتحدث في هذا الفصل عن علم الحديث
وفروعه مثل علم الدرائية وعلم الرواية، وعلم الأخلاق، وعلم التصوف.

الفصل الثامن: في حكم علم الأخلاق، وفيه العلم اللدني وهو غير علم التصوف،
ويسمي علم الباطن وعلم المكافحة، وعلم الموهبة، وعلم الأسرار.

الفصل التاسع: هل علم الباطن يخالف علم الظاهر؟

الفصل العاشر: دفاع عن الصوفية، وفيه فصل في خاتمة المعاملة وهي المكاشفة؛ وينذكر في هذا الفصل الرياضيات والهندسة والحساب وعلم الهيئة الذي يبحث في هيئة الأجرام السماوية والسفلية، وعلم الطب، وعلم التشريح، وعلم الموسيقى، وعلم المحاضرات، وعلم التواريخ، وعلم الفراسة، وعلم تغيير الرؤيا.

الفصل الحادي عشر: في بيان التدبيبات الرودية، ويتحدث فيه عن سلوك العلماء وضلال بعضهم، وشروط النعلم والتعليم، وصفات العالم والمعتمل وأدب الدراسة ومنهج البحث^٦.

أما المقصد الثاني ففيه فصلان:

الفصل الأول: في بيان ترتيب العلوم لمن أراد تحصيلها، ويرتتها مبتدئاً بالقرآن، ثم اللغة، ثم التصوف، ثم النحو، ثم علم الأحكام، ثم المنطق، ثم المناظرة وهكذا.

الفصل الثاني: في بيان مراتب العلوم، وينذكر أن لكل علم ثلاث مراتب هي: الاقتصاد، والاقتصاد، والاستقصاء. ويربط هذه المراتب بالكتب التي تمثلها في التفسير والحديث والبلاغة. وفي هذا الفصل فصل عن تسمية الكمال من طلبة العلم، ثم يتحدث عن القرآن وأسمائه ومدائحه في الحديث.

وأما خاتمة الكتاب فهي تتعلق بالفلسفة وهي أربعة فصول:

الفصل الأول: في بيانها، وفيه تعريف الفلسفة وتقسيمها إلى: فولية — أي قول الصواب —، وفعالية أي فعل الصواب. ثم صارت الفلسفة تتضمّن الهندسة والحساب والمنطق وعلم الكلام والطبيعتين.

الفصل الثاني: ما ذكره العلماء في ذم الفلسفة وال فلاسفة.

الفصل الثالث: ذم المتكلسين.

الفصل الرابع: في حكم الاستغاث بالفلسفة.

وكتاب ترتيب العلوم يعد أساساً في تصنيف العلوم، وحلقة في سلسلة تصنيف العلوم عند المسلمين، كما أنه يتضمن لمحات من تاريخ العلوم، وتعريفات لبعض

العلوم، ويقدم منهجاً للتعليم والتعلم والبحث، ويفرد قسماً من الكتاب يتناول الحكم الشرعي لتعلم كل علم، إضافة إلى إيراد عنوانين أهم الكتب المتعلقة بكل علم. ويتضمن الكتاب طرقاً مختلفة لتصنيف العلوم، وأهمها:

أ — التقسيم على أساس المنفعة، ويقسم العلوم إلى ثلاثة أقسام، علوم نافعة كالعلوم العربية والشرعية، وعلوم ضارة كالفلسفة والسحر، وعلوم لا ينفع علمها ولا يضر جهالها كالشعر والأنساب.

ب — التقسيم على أساس الحكم الشرعي، فتقسم إلى ما هو فرض عين مثل علم التوحيد والصفات، وفرض كفاية مثل علم التجويد، والعباح مثل علم التصوف والاستقاء بعشق النساء، والمحرم مثل الفلسفة والسحر.

ج — التقسيم الموضوعي، ويتضمن اللغة العربية، والعلوم العقلية كالميزان والمناظرة وعلم الكلام والرياضيات والطبيعتيات، والعلوم المأخوذة من الكتاب والسنة وهي العقائد والأخلاق والمواعظ والفقه وأصوله، وعلوم القرآن، وعلوم الحديث.

د — التقسيم على أساس حاجة المتعلم والدارس والباحث، ومرحلة التحصل على كل منهم.

وقد حقق هذا الكتاب الأستاذ محمد بن إسماعيل السيد أحمد، وقدمه بحثاً أكاديمياً للحصول على درجة الماجستير في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، واعتمد الباحث في تحقيقه دراسته على ثلاثة نسخ مخطوطة، الأولى نسخة مكتبة البحث العلمي في مكة، والثانية نسخة مكتبة جامعة أم القرى في مكة أيضاً وهي نسخة أصلية، والثالثة نسخة دار الكتب المصرية وكانت النسخة التي اعتمدت أصلاً للتحقيق.

وألحق المحقق في نهاية الكتاب عدة كشافات (٦) وهي: كشاف الآيات مرتبة حسب السور، وكشاف الأحاديث، وكشاف الأعلام، وكشاف الكتب (١).

٤ - تصنیف التهانوی الفاروقی:

والتهانوی هو محمد بن علي الفاروقی السنی الحنفی، والتهانوی نسبة إلى تهانة موطنہ في الهند، والفاروقی نسبة إلى الفاروق عمر بن الخطاب، وليه كانت تُنسب دویلۃ الفاروقین في خدیش، وقد استقلت هذه الدویلۃ عن دلهی في أواخر القرن الثامن الهجري وعمرت إلى أوائل القرن الحادی عشر.

وقد تَسْنَأ التهانوی في بيت علم و أدب، وتتلمذ على والده في العلوم العربية والشرعية، واقتبس بعض المصطلحات من مطالعاته للعلوم الفعلية والطبيعية. ويقول التهانوی "فَلَمَا فَرَغْتَ مِنْ تَحْصِيلِ الْعِلْمَ الْعَرَبِيَّةَ وَالشَّرِعِيَّةَ مِنْ حَضْرَةِ جَنَابِ أَسْتَاذِي وَوَالِدِي شَمِرْتَ عَنْ سَاقِ الْجَدِ إِلَى اقْتَاءِ ذَخَارِ الْعِلْمِ الْحَكَمِيَّةِ الْفَلَسِفِيَّةِ مِنْ الْحَكْمَةِ الْطَّبِيعِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ وَالرِّياضِيَّةِ كَلْمِ الْحَسَابِ وَالْهِدْسَةِ وَالْهِبَةِ وَالْإِسْطَرِلَابِ وَنَحْوِهَا، فَلَمْ يَتِيسِرْ تَحْصِيلُهَا مِنَ الْأَسْلَذَةِ، فَصَرَفَتْ شَطْرًا مِنَ الزَّمَانِ إِلَى مَطَالِعَةِ مُخَصِّصَاتِهَا الْمُوجَودَةِ عِنْدِي، فَكَشَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ، فَاقْتَبَسَ مِنْهَا الْمَصْتَلِحَاتِ أَوَانَ الْمَطَالِعَةِ وَسَطَرَتْهَا عَلَى حَدَّةِ فِي كُلِّ بَابٍ".

وكان من ثمرة جهود التهانوی تصنیف "کشاف اصطلاحات الفنون" الذي استغرق منه بضع سنین ضممه مصطلحات العلوم العربية من صرف ونحو ومعان وقافية وكتابه وغيرها، ومصطلحات العلوم الشرعية من كلام وتفسیر وقراءة واسناد وحديث وغيرها، ومصطلحات العلوم الحقيقة من منطق وحكمة نظرية وعملية ورياضية وطبيعية وغيرها (٨).

وقد تتلول تصنیف التهانوی عدد من المعاصرین مكتبيین وغيرهم، ولعل أفضل من كتب عن هذا التصنیف هو الدكتور أحمد عبد الحليم عطية، والأستاذ محمد بن إسماعيل السيد في مقدمة تحقيق كتاب ترتیب العلوم؛ أما الطبعة التي اعتمدتها في دراستي للتصنیف التهانوی فهي الطبعة التي حققها الدكتور لطفی عبد البديع، وترجم نصوصها الفارسية الدكتور عبد النعيم محمد حسين، وراجعها الأستاذ أمین الخلی.

ويتألف كشاف اصطلاحات الفنون من خمسة مجلدات مرتبة هجائياً، والمجلد الأول منها يبدأ بصفحة المقدمة في خمس صفحات، ثم ديباجة المؤلف في صفحتين، ثم المقدمة التي تشتمل أكثر من سبعين صفحة، وتتضمن العلوم المدونة وما يتعلق بها، وتقسيم العلوم، وأجزاء العلوم، والرؤوس التصانيم، والعلوم العربية، والشرعية، والحقوقية (٧).

ويتضح في المقدمة أساس تصنیف التهانوي لكتابه في فصل في بيان العلوم المحمودة والمذمومة، فيقيم العلوم وفق معايير إسلامية تحكم عليها بالحمد أو النبذ، والعلوم المحمودة لما فرض عین أو فرض كفاية، فالعلم قيمة تتطلب لذاته، ومن هنا جاء الحث على العلم باعتبار فريضة، والأصل هو العلم بكتاب الله وسنة رسوله.

وقد رتبت المصطلحات في هذا الكتاب ترتيباً قبائرياً، على أساس الحرف الأول من المصطلح الذي يسميه بـأبا، والحرف الأخير الذي يسميه فصلاً، أي عكس ما اختاره الجوهرى في ترتيب معجم الصحاح.

وكشاف اصطلاحات الفنون موسوعة عامة في المعرفة البشرية بوقائعه روؤس موضوعات غزيرة، ومرجع في تصنیف العلوم وفلسفه التصنیف ومشكلاته؛ ويتندد التهانوي إلى المصطلح ويتخذه أساساً لكتابه، والمصطلح عنده دلالات الألفاظ في الذهن ول الواقع، وكان من أثر التوسيع في العلوم وكثرة فروع كل علم، وكثرة الألفاظ المشتركة بينها، ظهور مؤلفات كثيرة تتناول المصطلحات التي تتصل بعلم خاص أو بمجموعة من العلوم، ومن هذه المؤلفات كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي، والتعریفات للجرجاني، والکلیات للحسيني الکنوي، وجامع العلوم للأحمد نكري؛ ولكن كتاب التهانوي يفوق جميع هذه الكتب في عدد مواده وشموله ومنهجه، فقد استقصى التهانوي بحث موضوعات العلوم متراجعاً من الدلالات اللغوية إلى غيرها من مسائل كل علم وما يتعلق به (٤).

ويذكر التهانوي في مقدمة كتابة طرق تقسيم العلوم، أو أساس التصنيف التي استند إليها فلسفه المسلمين وعلمائهم، ويوجز هذه الطرق فيما يلي:

- أ - التصنيف المعرفي أو الفلسفى الذي يقسم العلوم إلى نظرية وعملية.
- ب - التصنيف على أساس الغاية، الذي يقسم العلوم إلى آلية وغير آلية.
- ج - التصنيف على أساس جنسية العلوم، الذي يقسمها إلى عربية وأجنبية.
- د - التقسيم إلى العلوم الشرعية وغير الشرعية.
- هـ - التقسيم إلى العلوم الحقيقة وغير الحقيقة.
- و - التقسيم إلى العلوم العقلية والنقلية.
- ز - التقسيم إلى العلوم الجزئية وغير الجزئية أو الخاص والمعام.

ويقسم التهانوي العلوم إلى ثلاثة أقسام رئيسية، وهي:

أولاً: العلوم العربية، ويقصد بها علم اللغة العربية، أو علم الأدب وتتضمن عشرة علوم هي: علم اللغة، علم التصريف، علم المعاني وعلم البيان، علم البديع، علم العروض، علم القوافي، علم النحو، علم قوانين الكتابة، علم قوانين القراءة.

ثانياً: العلوم الشرعية، وتسمى العلوم الدينية، وتتضمن تسعة علوم هي: علم الكلام ويسمى علم أصول الدين أو الفقه الأكبر أو علم النظر والاستدلال وعلم التوحيد والصفات، علم التفسير، علم القراءة، علم الإسناد، علم الحديث، علم أصول الفقه، علم الفقه، علم الفرائض، علم السلوك.

ثالثاً: العلوم الحقيقة، وهي العلوم التي لا تتغير بتغير الملل والأديان، وهي علمن رئيسيان هما المنطق والحكمة أو الفلسفه ويقسم الفلسفه إلى قسمين: الفلسفه النظرية والفلسفه العملية، ويتضمن كل قسم من قسمي الفلسفه ثلاثة علوم أو فروع، فالفلسفه العملية تتضمن: علم الأخلاق، وتدبر المترى، والسياسة، والنظرية تتضمن: العلم الإلهي، والعلم الرياضي، والعلم الطبيعي.

وفي تقسيمات التهانوي لعلوم الفلسفه ويفصل تفريع هذه العلوم، مستنداً إلى تقسيمات ابن سينا، فيقول التهانوي: «اعلم أن أقسام الحكمة النظرية أصولاً

وفروعًا مع أقسام المنطق على ما يفهم من رسالة تقسيم الحكمة للشيخ الرئيس أربعة وأربعون، وبدون أقسام المنطق خمسة وثلاثون.

وأصول المنطق تسعة هي: الكليات الخمس، التعريفات، التصديقات، القياس، البرهان، الخطابة، الجدل، المغالطة، الشعر.

أما العلم الإلهي فأصوله خمسة هي: الأمور العامة، الواجد، الجواهر الروحانية، ارتباط العلوم بالأرضية بالقوى العمادية، نظام الممكناًت وهو قسمان:

الوحى والمعد الروحاني.

أما العلم الرياضي فأصوله أربعة هي: علم العدد، الهندسة، الهيئة، علم التأليف الباحث عن أحوال النغمات ويسمى بالموسيقى وفروعه ستة: الجمع والتفرق، الجبر والمقابلة، المساحة، جر الأنقل، الزيجات والتقويم، علم الأرضنة، وهو اتخاذ الآلات الغربية.

أما العلم الطبيعي فأصوله ثمانية: الأمور العامة للأجسام، أركان العالم وحركاتها وأماكنها، كون الأركان وفسادها، المعادن، النفس النباتية، النفس الحيوانية، النفس الناطقة.

وأما فروع الطبيعي فهي سبعة: الطبع، النجوم، الفراسة، التعمير، الطسّمات، التبرنجات، الكيمياء.

ويقسم الثانوي العلوم على أساس الحكم الشرعي إلى قسمين: الأول: العلوم المحمودة: وهي العلوم الشرعية واللغة والطب.

الثاني: العلوم المذمومة: وهي السحر والنجوم والطسّمات والتبرنجات.

ويميز الثانوي بين العلوم الجزئية والعلوم الغير جزئية بكل علم له موضوع خاص يقع داخل علم له موضوع عام فهو علم جزئي أما العلم الذي له موضوع عام فهو علم عام ويطلق الثنائي على العلم العام أو الأعم العلم الأقدم، والقدم هنا مرتبط بدارك العقل للموضوع فالعقل يدرك العام قبل الخاص (٩).

٥ - تصنیف صدیق خان الفتوحی (١٨٤٢ - ١٨٩٠):

وهو ابو الطیب خان بن حسن الحسینی الفتوحی البخاری، وکان اماماً في التفسیر والحدیث والفقہ والأصول والتاریخ والأدب والشعر، ولد ونشأ في قموج بالهند وتعلم في دلهی، وسفر إلى بھوبال طلباً للمعيشة ففاز بثرة وافرة؛ ويقول في ترجمة نفسه (١٠)؛ "وَجَمِعَ بِعُونَهُ تَعَالَى وَحْسَنَ تَوْفِيقَهُ وَلَطْفَ تَفْسِيرِهِ مِنْ نَفَائِسِ الْعِلُومِ وَالْكِتَابِ وَمَوَادِي التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَأَسْبِلَهَا مَا يَعْسُرُ عَدَهُ وَيَطْوُلُ حَدَّهُ... ثُمَّ أَقَى عَصَا النَّسِيَارِ وَالترحال بِمَحْرُوسَةِ بَهْوَبَالِ مِنْ بَلَادِهِ مَلُوكَهُ بِالدُّكْنِ، فَنَزَلَ بِهَا وَتَوَطَّنَ وَتَمَولَ وَتَوَلَّدَ لِسْتَوزَرَ وَنَابَ وَصَنَفَ" .

والفتوجی من المؤلفین المکثرين، فله أكثر من ستين كتاباً، معظمها بالعربية وبعضها بالفارسية والهندية، وقد ذكر الدكتور جميل أحمد الفتوجی (٥) كتاباً مطبوعاً ومنشوراً منها "فتح البيان في مقاصد القرآن" في عشرة أجزاء، و"التاج آيات الأحكام" في أربعة أجزاء وحصول المأمول من علم الأصول،

و"التاج المکلال" من جواهر مأثر الطراز الآخر والأول يضم ترجمة (٥٤٣) عالماً وله أربعة كتب ما زالت مخطوطة، منها "ربيع الأدب" و"تحليل العيون بتعريف العلوم والفنون" وله سبعة كتب ما زالت مجھولة المکان، منها :

"خلاصة الكشاف" و"رياضن الجنة في تراجم أهل السنة".

وأهم كتب الفتوجی على الإطلاق هو "أبجد العلوم" وهو موسوعة في تاريخ العلوم، وبيولوجیة ضخمة، وكتاب ترجم، ويشبه مفتاح السعادة في كثير من جوانبه وموضوعاته، كما أنه يتضمن طریقة صدیق خان في تصنیف العلوم، وفيما يلي وصف عام للكتاب:

أ - المجلد الأول: عنوانه الفرعی: "لوشی المرقوم في بيان أحوال العلوم".
ويتضمن مقدمة وستة أبواب وخاتمة؛ أما المقدمة فتبدأ بخطبة عامة عن تأليف الكتاب وطبيعته، ويليها مقدمة عن بيان ما يطلق عليه أسم العلم ونسبته

ومحله وبقائه، وعلم الله تعالى، أما الباب الأول فيقسم إلى تسعة فصول تتناول ماهية العلم وما يتصل به، وتقسيمه وموضوعه وغایته، وأجزاء العلوم، والرؤوس الثمانية، ومراتب العلم بحالة العلماء.

أما الباب الثاني فيقسم إلى أربعة فصول، ثم تقسم إلى أجزاء أخرى يطلق عليها افهامات واصحاحات وتلويحات وأشارات؛ ويتضمن منشأ العلوم والكتب وأن العلوم والكتابية من لوازم التمدن، وأقسام الناس من أهل الهند والفرس واليونان وبقية الأمم.

أما الباب الثالث فيقسم إلى أجزاء يطلق عليها ترشيحات وعددتها خمسة، ويتناول المؤلفين والتدوين والشرح وأقسام المصتفيين، ومقديمة العلم وتحصيله.

أما الباب الرابع؛ فيقسمه المؤلف إلى ١٤ منظراً، ويتضمن فوائد العلم، والعلوم الإسلامية، والحفظ، وشرائط تحصيل العلم، وشروط نشره.

أما الباب الخامس؛ فيقسم إلى تسعة مطالبات، تتضمن اللغة العربية ولغات الغباش، أما الباب السادس؛ فيقسم إلى ٣ امظلياً، ويتناول في الكلام وهما النظم والنشر.

ب - المجلد الثاني؛ وعنوانه السحاب المركم المسطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم، ويتضمن هذا الجزء تصنيفاً للعلوم في قائمة الفباشية تشمل ٤٦٥ علماء، وبعد ذكر كل علم منها يذكر تعريفاً موجزاً له، ثم أهم الكتب التي تتعلق بهذا العلم.

ج - المجلد الثالث: الرحيق المختوم من ترجم أئمة العلوم، ويشمل ٣٥٠ ترجمة، وتبدأ الترجم بترتيب موضوعي، ثم يستخدم المؤلف الترتيب بالمكان؛ ففي الجزء الأول حتى الصفحة ١٦٣ ترتيب الترجم تحت عشرين قسمًا موضوعياً هي: علماء اللغة، علماء التصريف، علماء النحو، علماء المعاني والبيان، علماء العروض والقوافي، علماء الإنشاء والأدب، علماء المحاضرة، علماء الشعر، علماء التواريخ، علماء الحكمة، علماء المنطق، علماء الجدل، علماء الخلاف، علماء

المقالات ، علماء الطب، علماء أصول الفقه، علماء الفقه، الحفاظ، علماء الفرائض، علماء النجوم ،

أما الجزء الثاني من الترجم فيرتبط بالمكان، ويشمل: علماء الحرمين الشريفين، وعلماء اليمن، وعلماء الهند، وأخيراً علماء قلوج (٣) .

وفي الفصل الثالث من الباب الأول في المجلد الأول، يقسم القنوجي العلوم على أساس منطقي فلسفى، وهو تقسيم يربط بقوة الإدراك والشنى المدرك، ويذكر تسعه أقسام هي: الحصولى والحضورى، والتصور والتصديق، وما هو خارج عن الذات وغير خارج، وممكن وواجب، فعلى وافعى، وما يعلم بالفعل وما يعلم بالقوه، والتفصيلي والإجمالى، وما يعرف بالتعقل والتواهم، والضروري والنظري. وهذه التقسيمات ليست تصنيفاً وإنما تحليل لعلاقة الذات المدركة بالشى المدرك.

وفي الفصل الخامس من الباب الأول يذكر القنوجي تقسيمات السابقين عليه، فيذكر سبعة طرق لتقسيم العلوم:

التقسيم الأول: ما يذكره التهانوى الفاروقى فى كشف اصطلاحات الفنون الذى سبق الحديث عنه.

التقسيم الثانى: لحفيد النجاشى زانى وهو أحمد بن يحيى الهروى المتوفى سنة ١٥١٠ م، الذى يقسم العلوم إلى شرعية وفلسفية.

التقسيم الثالث: وهو ما ذكره الشروانى فى الفوائد الخاقانية، ويقسم العلوم إلى نظرية وعملية وإلى آلهة وغير آلهة.

التقسيم الرابع: وهو تقسيم الشروانى أيضاً، ويقسم العلم إلى حكمي وغير حكمي، ويقسم الأخير إلى ديني وغير ديني.

التقسيم الخامس: ما ذكره عبد الطيف بن عبد الرحمن المقدسى، الذى يقول أن كل علم إما أن يكون مقصوداً لذاته أولاً، والمقصود لذاته العلوم الحكيمية، وهي نظرية وعملية.

النَّفْسِيْمُ السَّادِسُ: تَصْنِيْفُ طَاشِ كَبْرِيِّ زَادَة.

النَّفْسِيْمُ السَّابِعُ: تَصْنِيْفُ "مَدِينَةِ الْعِلُومِ".

وَالجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ النَّفْسِيْمِيْنَ السَّادِسَ وَالسَّابِعَ تَقْسِيمٌ وَاحِدٌ لِطَاشِ كَبْرِيِّ زَادَة، وَقَدْ اخْتَلَطَ الْأَمْرُ عَلَى الْفَنُوجِيِّ فَعَذْرَنَاهُ، أَمَّا أَنْ يَغُوْتَ ذَلِكَ عَبْدُ الْجَبَارِ زَكَلَرُ فَهُوَ مَا لَا عَذْرٌ فِيهِ، وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْلُعَ عَلَى تَحْقِيقِ مَفْتَاحِ السَّعَادَةِ لِلْأَسْتَاذِيْنَ كَامِلَ كَامِلَ بَكْرِيِّ وَعَبْدِ الْوَهَابِ أَبُو التَّورِ،

وَيُمْكِنُ لِمَنْ يَتَأْمِلُ فِي ثَلَاثَةِ الْمَجَدِ الْأَوَّلِ مِنْ أَبْجَدِ الْعِلُومِ أَنْ يَجِدَ بَعْضَ الْتَّصَانِيفِ الَّتِي وَضَعَهَا الْفَنُوجِيُّ، وَالَّتِي تَصْلُحُ أَسَاسًاً لِصِياغَةِ رُؤُوسِ الْمَوْضِيْعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي فَهَارِسِ الْمَكَبِيْبَاتِ، وَأُورِدُ فِيهَا يَلِيْ أَمْثَالَهُ عَلَى ذَلِكَ:

أ - تَصْنِيْفُ الشَّعَرَاءِ إِلَى طَبَقَاتٍ وَهِيَ: الْجَاهِلِيُّونَ وَالْمَخْضُرُمُونَ وَالْإِسْلَامِيُّونَ وَالْمَوْلُودُونَ وَالْعَصْرِيُّونَ.

ب - تَقْسِيمُ الْعِلُومِ الْفَلَسُوفِيَّةِ إِلَى سَبْعَةِ أَصْوَلٍ

هِيَ: الْمَنْطَقَ، الْأَرْثَمَاطِبَقَيِّ، الْهِنْدَسَةِ، الْهِيَئَةِ، الْمُوسِيَقَيِّ، الْطَّبِيعِيَّاتِ، الْأَلْهَيَّاتِ.

ج - ذَكَرُ الْفَنُوجِيُّ أَنَّ لِعِلُومِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ أَرْبَعَةَ أَرْكَانٍ هِيَ: الْلُّغَةُ وَالنَّحُوُ وَالْبَيَانُ وَالْأَدَبُ.

د - تَقْسِيمُ الْعِلُومِ عَلَى أَسَاسِ الْحُكْمِ الشَّرِعيِّ إِلَى فَرْضِ عَيْنٍ وَفَرْضِ كَفَائِيَّةٍ وَمُحَمَّدٌ وَمَذْمُومٌ، وَالْخِلَافُ الْعَلَمَاءُ فِي الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ فَرْضٌ عَيْنٌ، فَالْمُفَسِّرُونَ وَالْمَهْدِيُّونَ يَقُولُونَ أَنَّهُ عِلْمُ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ، وَالْفَقَهَاءُ يَرَوْنَ أَنَّهُ عِلْمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالصَّوْفِيُّ يَرَوْنَ أَنَّهُ عِلْمُ الْقُلُوبِ وَمَعْرِفَةِ الْخَوَاطِرِ.

أَمَّا الْعِلُومُ الَّتِي هِيَ فَرْضٌ كَفَائِيَّةٌ فَهِيَ الْعُلُبُ وَالْحِسَابُ وَالْحِيَاكَةُ وَالْحِجَامَةُ.

وَأَمَّا الْعِلُومُ الْمَذْمُومَةُ فَهِيَ: السُّحُورُ وَالظَّلَسَمَاتُ وَالنَّبِرِنَجَاتُ وَالنَّجَومُ.

وَقَدْ أَحَدَ الْفَنُوجِيُّ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمُصَنِّفِيْنَ السَّابِقِيْنَ، وَمِنْهُمْ طَاشِ كَبْرِيِّ زَادَة، وَابْنِ خَلْدُونَ، وَاحْجَيِّ خَلِيفَةَ، وَالْتَّهَلَّوِيِّ، وَالْجَرْجَانِيِّ، وَالشُّوكَانِيِّ،

وهنالك مجموعة من الملاحظات والأخذ على كتاب الفوجي وهو أبجد العلوم يمكن إيجازها فيما يلي:

أ - التزام الفوجي بالترتيب الألفبائي في أسماء العلوم فقط، أي في المجلد الثاني: السحاب المركوم، ولكنه لم يلتزم بهذا الترتيب عند سرد عنوانين الكتب المتعلقة بكل علم، كما أنه لم يلتزم بترتيبها على أساس زمن ظهورها.

وكان حاجي خليفة في كشف الظنون أكثر دقة في ترتيب مداخل الكتاب، ولكن لترتيب الألفبائي لأسماء العلوم يؤدي إلى تمزق بنية التصنيف والترابط الموضوعي.

ب - وضعت ترجمات العلماء والمؤلفين في المجلد الثالث تحت أسماء العلوم العشرين التي اختارها المؤلف. ولم يلتزم بالترتيب الألفبائي للترجمة. كما أن اختياره لأسماء العلوم لم يكن منطقياً، فنجد تحت موضوع النحو ٣٤ مؤلفاً بينما تحت موضوع الجدل مؤلفاً واحداً، ومثله تحت موضوع الخلاف. كما أن تصنيف الجزء الأخير من المجلد الثالث بالمكان نصنيف غير منطقي، إضافة إلى أنه اقتصر على عدد من الأماكن لم تتجاوز الجزرية العربية والهند.

ج - يذكر محرر الكتاب الأستاذ عبد الجبار زكار أن لكل جزء من أجزاء الكتاب الثلاثة عنوان فرعي خاص، أي أن هنالك عنوان جامع هو أبجد العلوم وثلاثة علوم فرعية هي: الوسي المرقوم في بيان أحوال العلوم، والسحاب المركوم المسطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم، والرحيق المختوم من ترجمة أئمة العلوم. ولكن المحرر كرر العنوان الفرعي الوسي المرقوم في الأجزاء الثلاثة تحت العنوان الجامع، وهذا يخالف طبيعة كل جزء وعنوانه الفرعي.

د - هنالك مقالة عن أبجد العلوم للدكتور أحمد عبد الحليم^(٥) عطية نشرت في مجلة عالم الكتب في العدد الرابع من المجلد التاسع وهي مقالة جيدة وتحلل محتويات كل جزء تحليلًا دقيقاً. ويدرك الدكتور أحمد عبد الحليم عطية كتاب "مدينة العلوم" للأرنبيكي كأحد مصادر أبجد العلوم، ويكرر هذا الأرنبيكي في أكثر

من مكان في مقالته المكونة من خمس صفحات، ويبدو أن الدكتور أحمد عبد الحليم عطية لم يطبع على الكتاب مفتاح السعادة الذي ظهر في سنة ١٩٦٨ والذي راجعه وحقه الأستاذان كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، ولو اطلع عليه لعرف أن "مدينة العلوم" (١٢) هو لطاش كيري زادة، ومختصرًا لمفتاح السعادة، ولعرف أيضًا أن لا وجود لهذا الأرثيقي على الإطلاق. ولكن الأمر المسحير أن الدكتور أحمد عبد الحليم عطية تناول مفتاح السعادة في مقالة له بعنوان: الأساس الأكسيولوجي للتصنيف القيمي – الأخلاق.

ونتيجة لعدم التزام صديق خان القونجي بالترتيب الأبجدي في جميع مواد أبجد العلوم؛ فقد قام الأستاذ عبد الجبار زكار بإعداد كشافات للجزء الأول من الكتاب يشمل على: الأعلام، الأماكن، أسماء الكتب، الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية، الأسعار والقوافي (٤).

٦ - تصنيف الدكتور يوسف العش:

وضع المرحوم يوسف العش تصنيفه في سنة ١٩٣٧ ليسخدم لتصنيف الكتب العربية في دار الكتب الظاهرية (١٤) التي هي الآن جزء من مجمع اللغة العربية في دمشق. وظهرت الطبعة الثانية من هذا التصنيف سنة ١٩٧٩م وفيها مراجعة وتوضيح وضعته السيدة اسماء المحاسنی ، و الكتاب يتضمن اربعة أقسام ، الاول مقدمة عن التصنيف واقسامه العامة تشغل ١٣ صفحة، الثاني جداول التصنيف وتشغل ٢٨ صفحة، الثالث كشاف موضوعي أبجدي يشغل الصفحات ٢٩ – ٢١٠، أما الجزء الرابع والأخير فهو جداول التصنيف اللغة الإنجليزية ويشغل الصفحات ٢١ – ٢٣٩ .

ويتضمن التصنيف ١٢ قسماً رئيسياً وهي:
الديانات: ويشغل الدين الإسلامي ١٢ قسماً، بينما القسم ٣ للديانات غير الإسلامية.
المعارف العامة: وتضم الموسوعات والفالهرات و introductions و مقدمات العلوم.

العلوم الفلسفية والروحانيات: وتضم ثلاثة أقسام هي الفلسفة الإسلامية العربية، والفلسفة القديمة والحديثة، والروحانيات.

العلوم البحتة: وتضم العلوم الرياضية، والطبيعية، والتاريخ الطبيعي.

تطبيقات العلوم: وتضم الطب، والطب البيطري، والزراعة، والصنائع والحرف.

الفنون الجميلة: وتضم ٤ فروعًا تشمل الرياضة البدنية والتصوير.

اللغات: وتشمل اللغة العربية أربعة أقسام، واللغات الأخرى قسم واحد.

الأداب: وتضم سبعة أقسام في الأدب العربي، وأربعة للأدب الأخرى.

التاريخ: ويضم أربعة أقسام.

الترجم: وتنتمي نسعة فروع مشتملة على الأنساب والقاويم.

الجغرافيا: وتضم جغرافياً البلاد غير الإسلامية، وجغرافياً البلاد الإسلامية، والرحلات وملحقات الجغرافيا.

العلوم الاجتماعية: وتضم الاجتماع والسياسة والاقتصاد والقانون.

والأقسام الرئيسية في تصنیف يوسف يوسف العش تشبه أقسام تصنیف دیوی العشري مع تغيير في الترتيب ودمج بعض العلوم في قسم واحد، أو فصل بعضها كما في التاريخ والجغرافيا والترجم.

والتصنیف لا يميز بين القسم الرئيسي والثانوي، ويستخدم الرمز المسلسل الذي تمتله الأرقام الصحيحة دون استخدام الأرقام العشرية، ويستخدم التجزئ مرة واحدة فقط أي أن هناك أقساماً وفروعًا فقط. والرمز في هذا التصنیف أشبه بطريقه ترقيم الملفات، ويستخدم علامة المسافة لفصل الفرع عن القسم.

ويبدأ التصنیف بالديانات دون رمز ثم الدين الإسلامي دون رمز أيضًا، ويبدأ استخدام الرمز في علوم القرآن التي يمثلها الرقم واحد، وتتوسع القائمة التالية استخدام هذا الرمز.

الديانات

الدين الإسلامي

علوم القرآن

- ١ — المصاحف، القراءات، مقدمات التفسير.
- ١ — ١ فهرس الآيات والمفردات والقرائية.
- ١ — ٢ المصحف الشريف وترجمته.
- ١ — ٣ تاريخ القرآن.
- ١ — ٤ لغة القرآن وغريبة.
- ١ — ٥ القراءات، رسم المصحف.
- ١ — ٦ تجويد القرآن.
- ١ — ٧ مقدمات التفسير: أسباب النزول، النسخ والمنسوخ.
- ١ — ٨ موضوعات أخرى حول القرآن.
- ٢ — التفاسير.
- ٢ — ١ تفاسير القرآن بأجمعه.
- ٢ — ٢ تفسير القرآن والسور.

٧ — تصنیف دار الكتب بالقاهرة:

وضعت دار الكتب والوثائق القومية في سنة ١٩٣٨ نظاماً محلياً لتصنيف مجموعاتها بعنوان: دستور العلوم والفنون، ويشغل ١٨ صفحة، وتصنیف الكتب على رفوف المكتبة وفقاً لعدد من الفنون ويمثل كلّ منها حرف من الحروف الهجائية، فالحرف ب يمثل الدين والحرف ي يمثل العلوم الاجتماعية، ولكن الكتب داخل كل فن ترتب بأرقام التسلسل، وذلك أن رفوف المكتبة تتبع النظام المخزنى المغلق.

وهناك ثلاثة فهارس هي: فهرس العناوين، فهرس المؤلفين، والفهرس المصطف أو الموضوعي، الذي ترتب فيه البطاقات تحت رؤوس موضوعات عامة، وداخلها رؤوس فرعية، ترتب فيها المداخل الفيائياً بعنوانينها.

وهذا التصنيف نظام بدائي لا يملك من خصائص التصنيف الحديث شيئاً، فليس بذلك رمز تصنيف هو التحليل الموضوعي غير موجود، والموضوعات تنقر إلى الكشف.

وهذا النظام يقوم على تقسيم العلوم إلى ١٨ قسماً رئيسياً عالماً وهي:

الديانات

العلوم الفلكية والرياضية

التاريخ الطبيعي وعلم الأحياء

العلوم الجغرافية

العلوم التاريخية والآثار

علوم اللغات

آداب اللغات

العلوم الاجتماعية

العلوم الفلسفية

الفنون الطبيعية والهندسية والزراعية والمعاشية

الفنون الجميلة

معارف الأسرار

معارف متنوعة

وعند مقارنة هذه الأقسام بموجز تصنيف ديوبي العشري الذي يضم الأصول الرئيسية للعشرة، يتضح مشابهتها لها تماماً، وتحتاج فقط في طريقة ترتيب الأقسام وجمع بعضها في قسم واحد. ويوضح الجدول التالي هذه الأقسام:

أقسام دستور دار الكتب:

أقسام ديوبي:

معارف متنوعة

الأعمال العامة

العلوم الفلسفية

الفلسفة

الدين الديانات

العلوم الاجتماعية	العلوم الاجتماعية
علوم اللغات	اللغات
العلوم الفلكية والرياضية والأحياء	العلوم البحتة
العلوم الطبية والهندسية والمعاشية	التكنولوجيا
الفنون الجميلة	الفنون الجميلة
آداب اللغات	الأداب
الجغرافيا والتاريخ والآثار و المعارف الأسرار	التاريخ والجغرافيا

وهنالك ملاحظات على الدستور :

- أ - الخلط في التقسيم يشمل جميع الأقسام الرئيسية، فليس هنالك داراك موضوعي دقيق لخصائص التقسيم وقوانيينه.
- ب - يبدأ كل رأس أو رأس فرعى بالموضوعات العامة وينتهى بالموضوعات الأخرى.

وعند مقارنة تصنيف دستور دار الكتب بنظم التصنيف المستخدمةاليوم، فإن الدستور لا يصمد أمام المقارنة؛ وتصنيف يوسف العش الذي تستخدمه دار الكتب الظاهرية أكثر منه دقة وأكثر في تقسيماته وفروعه (٩).

مراجع الفصل ١ الرابع:

- (١) طاش كيري زادة،أحمد بن مصطفى.الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية،وليلي العقد المرقوم في ذكر ملوك الروم:بيروت:دار الكتاب العربي،١٩٧٥.
- (٢) طاش كيري زادة.مفتاح السعادة ومصباح السعادة؛مراجعة كاملة بكتاب عبد الوهاب أبو النور. - القاهرة:دار الكتب الحديثة،١٩٦٨. - التحقيق: ج ١ ص ١ - ١٠٤ .
المرجع السابق. - ج ١: ص ٢٢٢ .
- (٣) حاجي خليفة،مصطفى بن عبد الله.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون؛مع مقدمة لشهاب الدين النجفي المرعشى،عني بتصحيحه ونشره محمد شرف بالنقايا. - بغداد:مكتبة المثلث،١٩٤١. - ٢ مجل.
- (٤) ساجقى زادة،محمد بن أبي بكر المرعشى.ترتيب العلوم؛دراسة وتحقيق محمد بن اسماعيل السيد أحمد.بيروت:دار البشائر،١٩٨٨.
- (٥) التهانوي،محمد بن علي الفاروقى.كشف اصطلاحات الفنون؛حققه لطفي عبد البديع؛ترجم النصوص الفارسية عبد النعيم محمد حسينين؛راجعة أمين الخولي. - القاهرة:وزارة الثقافة والإرشاد القومي،١٩٦٣، ج ١: ص ١.
- (٦) احمد عبد الحليم عطية. "الأساس الأكسيلوجي للتصنيف القيمي - الأخلاق" .مجلة المكتبات والمعلومات العربية. - من ٥، ع ٢ (أبريل، ١٩٨٥). - ص ٣٣ - ٧٧ .
- (٧) محمد بن اسماعيل السيد أحمد. "مقدمة تحقيق كتاب ترتيب العلوم" .في: ترتيب العلوم. - ص ٤٧ - ٥٠ .



الفصل الخامس :

التصنيف في العصر الحديث في آسيا

- *-التصنيف في الاتحاد السوفييتي
- *-التصنيف في الصين
- *-التصنيف في اليابان
- *-التصنيف في كوريا
- *-التصنيف في الهند



١٢٨

*-التصنيف في العصر الحديث في آسيا :

تکاد الفصول السابقة تغطي تاريخ التصنيف في العصور الثلاثة: القديم والوسطى والحديث، ولكن تکتمل الصورة أو تقترب من الكمال لابد من الحديث عن نظم التصنيف في بعض البلدان الآسيوية ذلك أن جل من كتبوا عن التصنيف في العالم العربي - وكلهم أحياناً - اغفلوا نظم التصنيف في آسيا، وكلهم يركز على نظم التصنيف المشهورة والتي لها صيغة عالمية، وقد نال تصنیف دیوی المشری سعی سبیل المثال - اهتماماً فاق حجمه وتجاوز حده، فعم عنه الحديث حتى خم، وقد تعمدت في هذا الكتاب أن أکبر الحديث عن نظم التصنيف العلمية، لأن المعيار يستلزم ذكرها كي تکتمل حلقات المسألة.

فتصنیف دیوی العشري ظهرت طبعته الأولى سنة ١٨٧٦، وهو الآن في طبعته العشرين، وهو تصنیف أمريكي الشأة، عالمي الاستخدام، وهو تصنیف سيء إذا حكم عليه على أساس التحليل الموضوعي، وتوزيع الرمز وحاجات المكتبات الجامعية المتخصصة

والتصنیف العشري العالمي كان نتاج أول مؤتمر دولي عن البلييوغرافية الذي عقد في بروكسل سنة ١٨٩٥، وظهرت طبعته الأولى سنة ١٩٠٥ باللغة الفرنسية، ويستخدم في أوروبا بشكل خاص.

أما التصنیف الموضوعي لمجیمس دف براؤن، فقد ظهرت طبعته الأولى في سنة ١٩٣٩، ولم يعد لتصنیف براؤن الآن وجود علمي في المكتبات، فهو تصنیف منقرض إذا جاز التعبير ولو اتيح للتصنیف فرصة التعديل ، فلعله يتبيّح وسائل الربط ويوسع من مدى الخطة، ويضيف أقساماً جديدة.

أما تصنیف الكولون لرانجاناثان فسيأتي الحديث عنه في نهاية هذا الفصل وفق التقسيم الجغرافي المتبوع.

أما التصنيف البليوغرافي لبليس، فقد نشر موجزه لأول مرة في مجلة عالم المكتبة library word سنة ١٩١٠، وصدرت الطبعة الأولى في سنة ١٩٢٥، والثانية سنة ١٩٣٦، وعلى الرغم من أن تصنیف بلس أمريكي النشأة، إلا أنه لم يلق اهتماماً في موطنه، ونجح في دول الكومنولث البريطاني وبعض البلدان، ويستخدم في مكتبة جامعة الخرطوم في السودان، وكان لأفكار بلس تأثيراً واضحاً في خطط التصنيف.

اللاحقة، وخاصة في مبدأ التقريرات الذي يقوم على مبدأ تقاص المشمول، وتبعية العلوم العامة.

ويتميز تصنیف بلس بالتجمیع لأقسام المعرفة، وتوفیر البدائل واستخدام الرمز المختصر، ويرکز على الأوجه الهمامة ويوفر لها الترتیب المفيد، كما أن هناك قدرًا معقولًا من التحلیل والتراكیب.

وللخطة كشاف نسبي مسفل، وجمع بدقة وإتقان، إلا أنه يتضمن تكراراً لبعض التفاصیل، لتحقيق التکثیف المتسلسل. ولم ينجح التصنیف في التحلیل المفصل وتحديداً أوجه الموضوع المختلفة. أما التصنیف الواسع لکتر، فقد ظهر في الثمانیات من القرن التاسع عشر، وهو يمثل آخر حلقة في نظم التصنیف التطوري ويتضمن سبع خطط تصنیف متدرجة ومترابطة. وكان لتصنیف کتر اثر واضح على خطة تصنیف مکتبة الكونغرس، سواء في الأقسام الرئيسية أو القسم الخاصل بالمکتبات والبليوغرافية.

وبهذا التمهید الموجز، اعرض في الصفحات التالية بعض خطط التصنیف المستخدمة في روسيا وبعض بلدان شرق آسيا والهند.

* - التصنيف في الاتحاد السوفيتي:

ظهرت الحاجة إلى تصنیف الكتب وفقاً لمحتوياتها الموضوعية في بداية القرن الثامن عشر، وكان ذلك نتيجة لازدهار حركة نشر الكتب، وإنشاء المكتبات العلمية والأكاديمية؛ وتتميز خطط التصنیف في تلك الحقبة بوجهتها النوعية، التي تعكس الإيجازات العلمية كما رأها المكتبيون والبليوغرافيون السوفیيت، ومن أبرز همن.ن.بانش كامنسى، و.م.آي انطونوفسکى (١).

وظهر عدد من الخطط التصنیف في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ومنها خطة k.تصنیف مكتبة بطرسبرغ العامة التي ظهرت سنة ١٨٠٨، وخطة تصنیف مكتبة جامعة موسكو التي أعدها ف.ف.رييس في سنة ١٨٢٦، وخطة تصنیف مكتبة جامعة قازان التي أعدها التي أعدها ك.ن.فویت foigt.n.k في سنة ١٨٤٣. وكان أفضل نظام تصنیف في تلك الحقبة هو نظام الذي وضعه k.e.baer الذي رتب فروع العلوم طبقاً لظهورها في التاريخ، أو تطورها الزمني.

وفي نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، لقي التصنیف العشري اهتماماً خاصاً في الاتحاد السوفيتي، مما ليث أن استخدم في بعض المكتبات، نظراً لمرونة أرقام التصنیف العشري ومناقعها، ولكن هذا التصنیف تم التعامل معه بشيء من الحذر لعجزه عن التحليل الموضوعي للعلوم المختلفة وفي بداية القرن العشرين كانت هنالك محاولة لإنشاء نظام تصنیف روسي يعتقد إلى التصنیف العشري، ووضع جانباً من هذا النظام P.m.Bogdanov بوغدانوف، وصاحب النظام إنشاء جمعية اجتماعية. ونتيجة لزيادة عدد المكتبات ونمو مجموعاتها واتساع خدماتها، ظهرت الحاجة الملحة إلى وضع، تصنیف جديد لمواجهة التطورات العلمية ومتطلباتها الأيديولوجية الجديدة في المكتبات الروسية، وتم اختيار خطة معدلة للتصنیف

العشري العالمي، وبدأ استخدام هذه الخطة في المكتبات سنة ١٩٢١، وفي السنة نفسها ظهرت الطبعة الرسمية الأولى لتصنيف ديوبي العشري، وتلا ذلك تعديلات جديدة للتصنيف العشري العالمي وتم استخدامها في جميع المكتبات العامة، وفيبي معظم المكتبات العلمية والتكنولوجية، وظهرت أرقام التصنيف على بطاقات الكتب الصادرة عن غرفة الكتاب السوفيتي، ولكن جداول التصنيف الجديدة، لم تسعف مواجهة حاجات الأدب

ال Soviетي وفروعه المختلفة، ونظرًا لنقص التحليل الموضوعي في الجداول فلم تلب حاجات الإنتاج الفكري الذي شهد ازدهاراً كبيراً وتنوعًا في الموضوعات. وفي بداية العشرينات من القرن العشرين تعرض التصنيف العشري لموجة من النقد، وفي المؤتمر الروسي الأول للمكتبات الذي عقد في سنة ١٩٢٤، صدر قرار بعدم استخدام التصنيف العشري ما لم يجر عليه تعديلات واسعة، كما أظهر المؤتمرون رغبة شديدة في إنشاء نظام تصنيف سوفيتي جديد. وفي العشرينات والأربعينيات من هذا القرن ظهرت طبعات عديدة للتصنيف العشري، تضمنت تعديلات جسمية وتوسيعات شاملة لجدوال التصنيف، وأهمها ما أعده ن. ف. روزينوف في ١٩٢٤، ثم أ. ن. دويزنسكي في سنة ١٩٣٠، وأخيراً تعديلات شاموريين بين عامين ١٩٣٣ و ١٩٣٩.

وكانت آخر الجهود لتعديل التصنيف العشري هو تعديل ترويوفسكي في سنة ١٩٣٨، والذي خصص للمكتبات العامة الصغيرة، وأجريت تعديلات جوهرية على التصنيف العشري، وظهرت جداول تختلف تماماً عن الجداول السابقة وعن الأصل البلجيكي، واستخدم تصنیف ترويوفسکي بشكل واسع في المكتبات العامة والمتخصصة، وكان ملائماً لموضوعات الأدب الاشتراكي الذي كان الإنتاج الفكري فيه غزيراً.

وبعد سنة ١٩٤٩، استمر التعاون المشترك بين لجنة تصنیف المكتبات ووزارة الثقافة لإعداد طبعة مراجعة ومعدلة من التصنيف العشري العالمي،

وتولى تحريرها زن. أمبارتزوميا، واستمرر العمل بين عامي ١٩٥٥ و ١٩٧٣، واستخدم النظام في مكتبات الأقاليم والمكتبات العامة، وتعرض فيه التصنيف العشري لتغييرات جذرية وتعديلات تناولت جميع أقسامه، وأصبح فربما جداً من التصنيف السوفيتي الذي ظهر بعد ذلك (٥).

ولما كان التصنيف العشري العالمي قد اعد ليكون وسيلة للاتصال العالمي في مجال المعلومات العلمية والتكنولوجية، فقد تباه مجلس الوزراء السوفيتي النشر، وفي المكتبات المختلفة، وتم التعاون بين لجنة الفهرسة ولجنة الدولة في مجلس الوزراء لتطوير التصنيف العشري العالمي. وظهرت جداول التصنيف والقوائم الكاملة بين عامي ١٩٦٩ و ١٩٧١ في سة مجلدات، كما ظهرت ملاحق هذه الطبعة بين عامي ١٩٧١ و ١٩٧٢.

ولكن الطبعات المختصرة للتصنيف العشري الجديدة، ، والطبعات الروسية المعدلة لتصنيف العلوم والتكنولوجيا، لم تستطع تلبية حاجات المكتبات السوفيتية، وخاصة المكتبات الكبيرة الشاملة، ولم تحل مشكلات الإنتاج الفكرى الذى تزداد كمًا ونوعاً. ولذا كان لابد من ظهور خطة التصنيف جديدة تقوم على، التصنيف المكتبي البيبليوغرافي Bbliothecal-Bibliographical C BBK، والذي يعرف مختصراً BBK، ويستند إلى أيديولوجية ماركس ولينين، وقامت وزارة الثقافة بتوحيد جهود المكتبات العلمية لتحقيق هذا الهدف، وتم التنسيق بين المكتبة العامة للدولة أو مكتبة لينين ، وبين المكتبة العامة في لينينغراد وغرفة الكتب، لإلجاز جداول التصنيف الجديد الذى اشتراك فيه أكثر من ثمانمائة عالم روسي، وكان هذا التصنيف ملائماً لمختلف أنواع المكتبات. وصدر بين عامي ١٩٦٨ و ١٩٦٩ ستة وعشرون عدداً تشمل ثلاثين مجلداً من جداول التصنيف، ويلحق كل قسم كشاف هجائي موضوعي.

وصدر بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٧٢ طبعة موجزة في خمسة أقسام تشمل ستة مجلدات، ولاستكمال الفائدة، صدر لهذه الطبعة كشاف تراكمي يغطي جميع

الموضوعات في ترتيب هجائي وكانت الطبعة الموسعة موجهة لاحتياجات المكتبات العلمية الكبيرة، بينما خصصت الطبعة الموجزة للمكتبات العلمية الصغيرة.
وفي سنة ١٩٧٦ صدرت جداول التصنيف الخاصة بالمكتبات العامة، أما جداول التصنيف المخصصة لمكتبات الأقاليم فكانت تحت الإعداد، ومنذ سنة ١٩٦٩ تصدر ملخصاً للجدالول وقوائم الإضافات والتعديلات الازمة.

والتصنيف المكتبي البيبليوغرافي تصنيف علمي، ويغطي جميع فروع المعرفة،ويشمل حللاً لكل مشكلات الإنتاج الفكري المنشور، أي انه نظام متكامل، ويستند تركيب النظم إلى النظرية الماركسية اللينينية لتصنيف العلوم، وعلى النظرة المادية التي تحكم ظواهر الطبيعية، ويقوم التصنيف الروسي على أسس ومبادئ موضوعية وعلى مبدأ التطور، العادي الذي يضع المادة في العقام الأول ويضع المعقولات في المقام الثاني، كما يستند إلى العلاقات بين ظواهر ومبدأ السبيبية التي تنظمها، ويعكس بصورة خاصة روح العلوم الاجتماعية، أما فروع العلوم وقوائمه داخل جداول التصنيف وتوزيع أرقام التصنيف الرئيسية فيها، فتفقون على أساس الربط بين هذه الفروع والتي شكلت في السنتين وأصبحت ذات طابع مميز،والتصنيف الروسي شبه وجهي، وتنستخدم فيه الأقسام العامة بصورة واسعة سواء كان ذلك في الموضوعات العامة أو الموضوعات المختلطة، ويتميز النظام بالمرونة وتنبله لإدخال أي فكرة جديدة دون الإخلال ببنية النظام العامة،ويتضمن النظم العام ٢١ قسماً تتمثلها الحروف الهجائية الروسية، ويتم تمثيل الأقسام الثانوية والفروع برموز تصنف مختلطة، يتكون كل منها من حرف ومجموعة من الأرقام العربية التي ترتب وفق النظم العشري، ويستخدم النظم الإشارات والومسائل التي يستخدمها التصنيف العشري العالمي بشكل واسع، وينتشر التصنيف الروسي في المكتبات العلمية الكبيرة في روسيا والدول التي كانت مرتبطة بالاتحاد السوفيتي السابق مثل بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا، كما يستخدم في فيتنام، وتنظر أرقام التصنيف الروسي على مختلف أنواع الأعمال

المنشورة وما يصدر عن غرفة الكتب، والبليوغرافية المختلفة، ومنذ سنة ١٩٧٤ ابْدَات هذه الأرقام نظير على الدوريات وعلى الأعمال التي تصدرها المؤسسات العلمية والتكنولوجية.

ويستخدم المكتبات السوفيتية الفهرس المصنف، السوفيتي، بعضها فهرس الموضوع الذي لم ينشر. استخدامة بعد في جميع المكتبات. وتمثل القائمة التالية الرئيسية في التصنيف السوفيتي، وهي واحد وعشرون قسمًا، مع ذكر بعض الأقسام الثانوية:

- ١ الأعمال الماركسية اللينينية: وتشمل أعمال ماركس ولينين وإنجلز، و الفلسفة الماركسية، والاقتصاد الماركسي اللينيني، والنظرية الشيوعية، التاريخ الطبيعي بصورة عامة.
- ٢ العلوم الفيزيائية و الرياضية: وتشمل الفلك والفيزياء.
- ٣ علوم الكيمياء
- ٤ الجيولوجيا و الجغرافية.
- ٥ البيولوجيا
- ٦ التكنولوجيا والهندسة
- ٧ الزراعة والبيطرة
- ٨ الطب والصيدلة
- ٩ العلوم الاجتماعية
- ١٠ التاريخ
- ١١ الاقتصاد
- ١٢ الأحزاب الشيوعية والطبقات العاملة
- ١٣ الدولة والحكومة والقانون
- ١٤ العلوم العسكرية
- ١٥ الثقافة والتعليم والبحث العلمي

- ١٧ اللغات والأداب
- ١٨ الفنون الجميلة
- ١٩ الدين والالحاد
- ٢٠ العلوم الفلسفية
- ٢١ العموميات:وتشمل الإنتاج الفكري ذا الطابع العالمي، مثل الكشافات والمستخلصات والبيليوغرافيات، والدوريات والأعمال المرجعية، والأعمال الكاملة.....الخ.

« التصنيف في الصين :

إن الصينيين الذين استطاعوا اختراع الورق والطباعة، قد وجهوا أيضاً اهتمامهم لمعالجة مشكلات تصنيف الكتب، فالأفكار الصينية القديمة مليئة بما يشير إلى النظم التصنيفية، ويبدو أن العقل الصيني كان نزاعاً لتقسيم المعرفة والظواهر المختلفة، والنحوص الصينية مليئة بالفكر التصنيفي، والأمثلة الكثيرة للتقسيم، فهناك التقسيم الثلاثي للكون الذي يشمل: السماء والأرض والإنسان، وتقسيم السماء إلى تسع طبقات، وهناك الفنون الستة، والفضائل السبعة، والعشرة آلاف مخلوق، وال فكرة الرئيسية في الفلسفة الصينية القديمة هي تصحيح الأسماء، والتي تعالج مصطلح اسم العلم، وكان هشن تزو Hsun Tzu (٣٤٠-٤٥٤ق.م) في قائمة الذين عالجوا مشكلة الأسماء، وجمع أسماء العلم المتتشابهة، وأسماء العلم المختلفة مرتبة وفق درجة اختلافها، وكان هذا الجو المتبدل بالفكر التصنيفي يتضمن إرهادات فجة لخطة التصنيف الكبرى التي ظهرت في القرن الأول الميلادي.

وقد عمل ليوشن Liu Hsin الذي توفي سنة ٢٣٢م، في جمع الكتب المضخمة وتلخيصها، محاولاً بذلك إتمام العمل الذي بدأه والده الذي يعمل في مكتب الإحصاء الحكومي، وتطور نظام التصنيف العباعي، أو الملخصات

السبعة، وتشمل: الملخص العام، الفنون الستة، الفلسفة، والشعر، والأعمال العسكرية، والعلوم، والتكنولوجية، والطب. وقد صنف ليو الكتب التي عرفها عصره تحت هذه الأقسام السبعة، وهناك فروع تحت كل قسم تتراوح من ثلاثة إلى عشرة، وقد ساد التصنيف السباعي طيلة فترة القرن الثالث الميلادي وعلى الرغم من ضياع خطة تصنيف ليو بعد القرن العاشر إلا أن الباحثين قد حفظوها بعد إعادة بنيتها. وقد ذكر المؤرخ الصيني الشهير بان كو (٣٢١-٣٩٢م) تصنيف ليو في فصل من كتابه تناول فيه البيليوغرافية، وحذف منها قسم الملخصات العامة الذي يعد مدخلاً للخطة أكثر من كونه قسماً مستقلاً.

وتتابع الباحثون تطوير نظرية التصنيف السباعي في القرون التالية، فعرفت بالسجلات السبعة، متصمنة إضافات أو إسقاطات في أقسام ليو لثلاثة الأعمال البيليوغرافية، ولكن هذه النظرية السباعية أصابها الوهن مع مرور الزمن، فـق جعل ليو الفضة فرعاً في قسم الفلسفة، ولكن الفضة بمعناها الحديث لم تكن قد تبلورت في ذلك العصر، وخلق هذا الوضع مشكلة بعد عدة قرون من تصنيف ليو.

ورأى *Juan Hsiao-hsi* (٤٧٦-٥٣٦م) الذي ألف السجلات السبعة، ضرورة تعديل تصنيف ليو، فجعل التاريخ قسماً في الأبيات السبع، وجاء تحت الرؤوس الكلاسيكية، وأظهرت صخامة المؤلفات في التاريخ الحاجة إلى هذا القسم المستقل. وضم جوان الأعمال العسكرية إلى الفلسفة، لأن الأعمال المنشورة عن البوذية والطاوية كانت كثيرة في تلك الحقبة، ولعبت دوراً كبيراً في الحضارة الصينية.

وفي القرن الثالث الميلادي جمع تشنج مو (٢١٣-٢٨٠م) فهرساً بالكتب المعروفة في عصره، ورتبتها تحت أقسام أربعة هي: الأعمال الكلاسيكية، والفلسفة، والتاريخ، والرسائل الأدبية، وقد سيطر هذا التصنيف الرباعي على الأعمال البيليوغرافية الصينية حتى العصر الحديث، ويعكس هذا

التصنيف أفكار ليو وتصنيفه السباعي، ووضعت العلوم العسكرية والعلوم والتكنولوجية فروعاً تحت الفلسفة، وفصل التاريخ والأعمال الklasikie، وتميزت هذه الخطة ببساطتها، ولكنها كانت أيضاً شاملة، وهذا سر بقائها مدة طويلة، دون أن يطرأ عليها تعديلات جذرية.

وفي سنة ٢٧٩م اعد Husn Hsu سجلاً جديداً لفهرس المكتبة الصينية، ورتبه تحت أقسام رئيسية تبدأ بفروع من العلوم السمائية الأربع ثم الأقسام الأربع المعروفة، وقام لي شنخ بين عامي ٣٤٥ و٣٥٧ بتعديل هام، وظل هذا الترتيب مستخدماً حتى العصر الحديث، ومنذ ظهور التصنيف تشنج، حتى سنة ٥٨٩

صدر أكثر من ١٢ فهرساً رسمياً استخدمت في ترتيبها تصنیف شنخ

وفي سنة ٦٥٦م استخدم أحد المؤرخين الرسميين التصنیف الرباعي، وسار على نهجه من أثوا في التاريخ الرسمي مع إجراء تعديلات طفيفة في بعض الفروع، ولم تظهر الصورة النهائية المقذنة للتصنیف الرباعي، إلا في القرن

الثامن عشر، وتم تحت إشراف تشاوشين (١٧٢٤-١٨٠٥) وثلاثة آخرين وتجهيزه أكثر من ألفي باحث لإنجاز مكتبة الكنوز الأربع، وجمع نحو ثلاثة ألف مجلد من الكتب الضخمة في فهرس خاص يشمل أكثر من عشرة آلاف عنوان، رتبت تحت الأقسام الأربع الرئيسية ونحو ٩٩ فرعاً، ومع أن هذه المجموعات كانت كاملة وشاملة في ذلك العصر، إلا أنها تمثل نظاماً كلاسيكياً يشمل أقساماً قليلة أو بدون أقسام لتمثيل الأفكار الجديدة، أي أنها ليست ملائمة لاحتياجات المكتبات الحديثة.

وقد سيطر النظام السباعي والنظام الرباعي على الأعمال الباليوغرافية في الصين دون أن يكون لهما منافس، واهتمام خطة تصنيف هي التي وضعها شنخ (١١٦٢-١١٠٤م) وهي سجل متكامل للإنتاج الفكري، تتكون من ١٢ قسماً رئيسياً، ومائة قسم ثانوي و٣٠ فرعاً، وترتبت فيها الأعمال ترتيباً زمنياً، وهي أكثر خطة شاملة ومفصلة في التصنیف الصيني الذي سبق النظم الحديثة.

التصنيف الحديث:

لقد أدى اتصال الصين بالغرب إلى دخول فروع جديدة من فروع المعرفة، وظهور أفكار جديدة، كانت هناك محلولات لتمثيل الكتب الجديدة، وفق نظم التصنيف القديم، وإنشاء نظم جديدة. وكان تصنیف دیوی العشري أول نظام تصنیف غربي يدخل الصين، وظهرت أول مقالة تشرح هذا النظم في الصين سنة ١٩٠٩، أما نظام تصنیف مكتبة الكونغرس فلم يدخل إلى الصين حتى سنة ١٩٢٩.

وقد ظهر منذ البداية أن تصنیف دیوی العشري قاصر عن معالجة تصنیف الكتب الصينية القديمة، وكرس كثير من الباحثين والبليوغرافيين الصينيين جهودهم لتعديل تصنیف دیوی، وتضمن التعديل بصورة عامة إضافة أقسام وفروع جديدة، مستخلِّين بين ٠٠٩-٠٠٠، ومستخدمين علامات زائد ونافض وخلطها من الأرقام والآرثاث حتى في الأقسام والفروع التي تناولها التعديل، فلم يوضع تصنیف دیوی العشري أصلًا لتلبية حاجات المكتبات الصينية، وهو أيضاً غير صالح للمكتبات الجامعية والمكتبات العامة الكبيرة والمكتبات المتخصصة.

وكان دفعاً أول من اقتراح في سنة ١٩٢٤ إيجاد نظام تصنیف عالمي يمكنه حل مشكلات الكتب القديمة والحديثة، سواء كانت كتبًا غربية أو صينية، وكان تعديل دفع أفضل تعديل لنظام تصنیف دیوی العشري، وكان يبرز مظاهره وجود أقسام وفروع ومواضيعات خاصة لتمثيل الكتب الصينية، وتبنت معظم المكتبات الصينية هذا النظم الجديد.

وستستخدم معظم النظم الصينية الجديدة تسعه أو عشرة أقسام رئيسية، ومعظمها تقوم على الأساس العشري، ومن التطورات الجديرة المعاصرة، ظام الذي وضعه الفرد كيمونغ شو الذي درس في جامعة هافارد، وهو نظام من تسعه أقسام رئيسية، يحدد كل منها باستخدام أربعة أرقام، أما الأقسام الكلاسيكية فتم

تتمثلها بثلاثة أرقام، وذكر شو أن نظامه مشتق من التصنيف الرباعي في القرن الثالث الميلادي، ولكنه متأثر بنظام تصنيف مكتبة الكونغرس، وكان النظام قد استخدم لمقتبسات مكتبة جامعة هارفارد من الكتب الصينية واليابانية، ثم استخدم تدريجياً في مكتبات الجامعات الرئيسية في الولايات المتحدة الأمريكية عند فهرسة المواد الخاصة بشرق آسيا. أما تصميف مكتبة الكونغرس فقد تبناه معظم المكتبات التي تتضمن مجموعات من شرق آسيا في السنتين من القرن العشرين. أما المكتبات الصينية المعاصرة، فيسود فيها أربعة نظم تصميف رئيسية هي:

نظام تصميف مكتبة الجامعة الشعبية الصينية.

- ١ نظام تصميف المكتبات الصغيرة والمتوسطة.
- ٢ نظام تصميف ليو كوشن.
- ٣ نظام تصميف الأكاديمية الصينية للعلوم.

أما المكتبات في تايوان فتستخدم نظام تصميف ديوي العشري، ونظام تصميف ليو كوشن، ونظام تصميف لاي يانغ شنخ.

ولعل أكبر مشكلة في تصميف المجموعات الصينية هي منطقية وشرعية نظم التصنيف التقليدية، إذ ما زالت الأعمال الคลasية ومدى أهميتها وشرعيتها مصالحة تثير الجدل، على الرغم من أن هذه النظم ليست عالمية (٨).

* التصنيف في اليابان :

تستخدم معظم المكتبات اليابانية المعاصرة نظام تصميف نيبون العشري Nippon Decimal Classification في المجموعات اليابانية (٩)، كما تستخدم أيضاً قواعد نيبون للفهرسة ، وكان كيوشي موري قد أعدها سنة ١٩٢٨، وظهرت طبعتها الأولى بعد عام ١٩٦١، وظهرت طبعتها السابعة سنة ١٩٦١.

وقد تعرض تصنيف موري لكثير من التعديل بإدخال عناصر من تصنيف ديوبي العشري وأرقام كثيرة لتصنيف المجموعات اليابانية والصينية. وفي دراسة مسجية قامت بها جمعية المكتبات اليابانية في سنة ١٩٦٤، تبين أن ٩٢٪ من المكتبات العامة، و٧٨٪ من المكتبات الجامعية تستخدم نظام تصنيف نيون العشري.

ومن الجدير بالذكر أن المكتبة الوطنية اليابانية في طوكيو والتي أنشئت سنة ١٩٤٨ تستخدم تصنيف نيون العشري في المجموعات اليابانية والصينية وتستخدم نظام تصنيف ديوبي العشري وأرقم كثرة للمجموعات المنشورة باللغات الغربية، وبدأ هذا النظام في يسودان في اليابان سنة ١٩٦٩. والنظام في الأساس يشبه مكتبة الكونغرس، إذ يستخدم حرف أو حرفين مع مجموعة من الأرقام بين ١٠٩٩٩ لتمثيل الموضوعات، وتقوم المكتبة الوطنية بإصدار بطاقات فهرسة تحمل كلًا من رمز رمز تصنیف ديوبي العشري (٤).

وتستخدم في المكتبات اليابانية قواعد نيون للفهرسة وفق طبعة سنة ١٩٦٥، وهي كافية لبيانات الوصف للمجموعات اليابانية والغربية معاً، وهذه القواعد متأثرة إلى حد كبير بقواعد الفهرسة الصادرة عن جمعية المكتبات الأمريكية سنة ١٩٤٩ أيضاً، وتنكتب بيانات الوصف للمجموعات اليابانية ومجموعات شرق آسيا بالكتابة اليابانية. وتستخدم الرومنة في جميع المدخل مع بعض الأرقام وذلك لغایات صنف البطاقات، وقد تعرضت قواعد نيون لكثير من التعديلات في العقد الماضي، وأصبحت منسجمة مع التقنيين الدوليين للوصف البليغغرافي.

ويستخدم نظام تصنيف مكتبة الكونغرس في المجموعات اليابانية الموجودة في مكتبات أمريكا الشمالية، وتبين الدراسات التي أجريت على بعض المكتبات سنة ١٩٧٠ أن ٣٦٪ مكتبة تستخدم تصنيف مكتبة الكونغرس و٨٪ مكتبات تستخدم تصنیف هارفارد-يتشنل، و١٢٪ مكتبة تستخدم نظاماً آخر.

* - التصنيف في كوريا :

على الرغم من أن حكام كوريا القدماء كانوا مولعين بجمع الكتب وإنشاء المكتبات، أو نظم التصنيف التي استخدمت. ويبدو أن النظالمين الرباعي والسباعي الصينيين، قد استخدما في كوريا القديمة. وتعد الببليوغرافية الكورية العامة أول وأقدم ببليوغرافية ظهرت في كوريا، وقد جمعها كيم هايو بعد الحرب الكورية اليابانية (١٥٩٨-١٥٩٢)، بعد زيارته قام بها للمكتبات في إقليم كيونغ سانغ، ونشرت سنة ١٦٣٧، واتبع في ترتيبها تصنيفاً اقرب ما يكون لتصنيف تلخع الرباعي، واستخدم هذا التصنيف في فهرس مكتبة كايو جانغاك الذي جمعه شوهوسو سنة ١٧٨١، وفرعت الأقسام الأربع إلى ٣٧ فرعاً، وصدرت طبعة ثالثية لهذا التصنيف سنة ١٧٩٦، والأقسام الأربع الرئيسية في هذا التصنيف هي: الأعمال الكلاسيكية، التاريخ، والفلسفة، الرسائل الأدبية، وكان ترتيب الأقسام الثانوية والفروع مختلفاً عن نظام التصنيف الرباعي الصيني، فالمجموعات الملكية الكورية تسبق ما عدتها وتشمل ١٧ فرعاً. وبعد افتتاح كوريا على العالم الخارجي، منطقية، دُرّت تغييرات نظم التصنيف، فكانت الببليوغرافية الكورية التي جمعها ما درس كورانت مصنفة بطريقة مختلفة عن نظم التصنيف التقليدية، ورتبت الكتب الكورية في هذه الببليوغرافية تحت تسعه أقسام رئيسية وهي: الشارات والرموز، واللغة، والكونفوشية، والأدب، والأخلاق والعادات والتقاليد، والتاريخ والجغرافية، والعلوم والفنون و الدين، والعلاقات الدولية، وقسمت هذه الأصول إلى أقسام ثانوية وفروع منطقية، وهذا يعكس تأثير التصنيف في كوريا بالأفكار الغربية (٤).

وبعد دخول التعليم الغربي إلى كوريا، دخلت الأفكار الغربية في التصنيف إلى المكتبات الكورية، واستخدمت المكتبة الحكومية العامة خطة تصنيف وضعها كل من: سن سوبو، وكوروزيو، ويانغ سوبو في سنة ١٩٢٤، وكان تأثرهم بخطة

تصنيف ديوبي العشري وأضحاها على الرغم من وجود اختلافات في طريقة ترتيب الأقسام .

وفي سنة ١٩٣٤ وصلت إلى مكتبة جامعة الإمبراطور كيجو (وهي الان جامعة سيدوول الوطنية) مجموعة من الكتب الأوروبيية ، وتم تصنيفها وفق خطة تصنيف تجمع بين نظام ديوبي العشري وتصنيف مكتبة الكونغرس ، مع بعض الاختلافات وهي :

- ١ استخدام حروف لا تستخدمها مكتبة الكونغرس وهي : W,X,Y .
 - ٢ اختلاف ترتيب الأقسام عما هي عليه في تصنيف مكتبة الكونغرس .
- وتمثل القائمة التالية الأقسام الرئيسية لهذا التصنيف وهي ٢٤ قسمًا:

الأعمال العامة	A
الفلسفة	B
الدين	C
التعليم	D
الفنون الجميلة	E
الأدب	F
اللغة	G
التاريخ	H
الترجم	I
الجغرافية	J
القانون	K
السياسة والاستعمار	L
الاقتصاد	M
التجارة والمواصلات	N
المالية العامة	P

علم الاجتماع	Q
الإحصاء	R
الرياضيات والعلوم الطبيعية	S
الطب	T
الهندسة	U
الزراعة	V
العلوم العسكرية والبحرية	W
الدوريات المجلدة	X
الدوريات الجلدية وغير المجلدة	Y

أما التصنيف الكوري العشري فقد أعده البروفسور باك يونغ سك في سنة ١٩٤٧ ، وهو أول تصنیف يعده كوري ، وهو مشتق من تصنیف المكتبة الحكومية العامة وتصنیف دبوی العشري ، مع اختلاف في ترتیب الأقسام والفروع . ويمثل الرقم الأول القسم ، والرقم الثاني القسم الثانوي والرقم الثالث الفرع ، بينما يمثل الرقم الرابع في رمز التصنیف المباحث الخاصة . ويمكن توجيه الانتقادات التالية لهذا التصنیف :

- ١- انعدام الترتیب النسقی للأقسام والفروع .
- ٢- عدم توفر الأقسام المعيارية الشكلية .
- ٣- عدم كفاءة النظام في التطبيقات العملية .

وقد أعدت جمعية المكتبات الكورية خطة التصنیف الكوري في سنة ١٩٦٤ Korean Decimal classification ملحق لها في سنة ١٩٦٦، ويستخدم في المكتبات الكورية.

وهذه الخطة تقوم على أساس جمعي من أربعة نظم تصنيف وهي التصنيف ديوبي العشري ، وخطة تصنيف نيبون العشري وهي خطة يابانية ، والتصنيف العشري العالمي وتصنيف مكتبة الكونغرس .

-٥- التصنيف في الهند :

بدين التصنيف في الهند في كثير من وجوده وتطوره إلى العالم الهندي رانجاناثان Ranganathan, S.R (١٨٩٢-١٩٧٢)، الذي ولد في شيلان في ولاية طنچافور (تعرف الآن تاميل نادو)، وكان والده من أصحاب الأرضي المعروفيين ، وعلى قدر من الثقافة .

ودخل مدرسة قريته سنة ١٨٩٧ (٥) ، وتوفي والده بعد عام من ذلك ، فتوّلاه جده الذي كان مدرساً في مدرسة ابتدائية ، وعرف رانجاناثان بذلك وجديه، ثم التحق بمدرسة ثانوية وحصل على الثانوية العامة ، وكان من الأوائل في سنة ١٩٠٩ ثم التحق بكلية مدراس ، وحصل منها على البكالوريوس في الرياضيات ، ثم حصل على الماجستير في سنة ١٩١٦ وعيّن مدرساً في نفس الكلية التي تخرج منها. وفي السنة التالية درس في الكلية الحكومية في ناغالبور ، وفي سنة ١٩٢١ درس للفيزياء والرياضيات في كلية الرئاسة ، وكان يبحث على استخدام المكتبة والبحث ، فكان طلابه متّميزين .

وفي سنة ١٩٢٤ عين رانجاناثان المكتبي الأول في جامعة مدراس ، وسافر ليدرس في كلية لندن للمكتبات لمدة تسعة شهور ، واكتسب هناك كثيراً من الخبرات ، وعاد إلى ما دراس لينظم مكتبتها ويعلم الطلاب أهميتها وطرق استخدامها .

وفي المدة التي قضاها مديرًا لمكتبة جامعة مدراس ألف رانجاناثان القوانين الخمسة لعلم المكتبات ، وتصنيف الكولون وقواعد الفهرس المصنف ،

وبإداري إدارة المكتبات، كما صمم مبني جديداً للمكتبة، وأنشأ كلية للمكتبات سنة ١٩٢٩.

وفي سنة ١٩٤٥ أصبح مدير مكتبة جامعة مادراس ومدرساً في كلية المكتبات التي تمنح диплом وظل هناك حتى سنة ١٩٤٧، حين انتقل إلى جامعة دلهي، وأنشأ كلية لمنح الماجستير في المكتبات، سنة ١٩٤٨ أصبح رئيساً لجمعية المكتبات الهندية.

وأثناء وجوده في دلهي قام رانجاناثان بعدة أعمال منها:

- ١ إنشاء لجنة توثيق لمعايير المؤسسات الهندية في سنة ١٩٤٧
- ٢ إنشاء مراكز التوثيق العلمي والوطني في الهند سنة ١٩٥٢
- ٣ وإنشاء مكتبة مادراس سنة ١٩٤٨، وهي أول مكتبة عامة للتشريع النظم المكتبي، وفي سنة ١٩٥٠ زار كثيراً من مراكز المعلومات في أمريكا وسافر في سنة ١٩٥٤ إلى زوريخ حيث أقام أربع سنوات كرسها لدراسة التصنيف، ثم عاد إلى الهند وقضى بقيت عمره في بنغالور أما عن التصنيف عند رانجاناثان، فقد بدا اهتمامه بوضع خطة تصنيف وتطوير نظريته منذ سنة ١٩٢٤، ولم يكن مقتنعاً بكتافة تصنيف ديوبي العشري، ورأى أن التصنيف الملائم يجب أن يكون تصنيفاً يقوم على أساس التحليل والتركيب، وقد ظهر تصنيف الكولون في سنة ١٩٣٣، ويفترض هذا النظام أن كل موضوع من الموضوعات العلمية قابل للتجزيء إلى عدد من الأفكار، أطلق عليها رانجاناثان الأوجه ومنها اشتق مصطلح الأوجه الأساسية والأوجه المنفصلة، والأوجه المتخصصة ورأى أن المنفصلة لها مظاهر واحد فقط في كل حالة، وحصر رانجاناثان هذه الأوجه بخمسة مجموعات أو ثلاث وهي: شخصية والمادة والطاقة والمكان والزمان، ومن الجدير بالذكر أن هذه الفئات الخمس ترجع في جذورها إلى الفكر اليوناني في مقولات أристو العشر، والتي تعرضت لكثير من التعديل والتغيير عبر العصور.

وفي سنة ١٩٣٧ وضع رانجلاثان كتابا هاما يعالج نظرية التصنيف ويتضمن مجموعة من المبادئ والقواعد التي يجب مراعاتها عند إنشاء خطة تصنيف .

وظهرت هذه المبادئ والقواعد في الطبعة الثانية من تصنیف الكولون التي صدرت سنة ١٩٣٩ أي بعد ست سنوات من ظهور الطبعة الأولى وانشأ رانجلاثان فريق عمل للبحث في التصنيف ، وكانت نتيجة العمل صدور كتاب بعنوان : تصنیف المكتبات: الأسس والعمليات ، وظهرت فيه المشكلات التي تحتاج إلى حلول ، وساعد على تطوير موضوع التحليل الوجهي ، وفي مؤتمر ضم كل المكتبيين في الهند سنة ١٩٤٤ نوقشت ١٤ ورقة عمل ، كما نشرت في مجلة جمعية المكتبات الهندية بين عامي ١٩٤٩ و ١٩٥١ ومقالات عن الأوجه الاختيارية ، ونشرت مقالات عن التصنیف العميق في حلوله علم المكتبات بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٦٣ .

في سنة ١٩٥٠ اهتم رانجلاثان في أصول التصنیف ، وقسم عملية التصنیف إلى ثلاثة خطط : خطة الأفكار ، وخطه الألفاظ ، وخطه الرموز .

أما التخطيط للأفكار فقد تركز في تحليل الموضوعات المعقدة أو المركبة إلى الأوجه الرئيسية والأوجه الفرعية ، وأما تخطيط الألفاظ فتركز حول وضع تقنيات للمصطلحات المستخدمة . وظهرت الطبعة الرابعة لتصنيف الكولون سنة ١٩٥٢ ، والطبعة الخامسة ١٩٥٧ و السادسة ١٩٦٠ ، وكان من المتوقع صدور الطبعة السابعة في سنة ١٩٧٢ ، لكنها لم تظهر بعد ، ويبدو أن وفاة المؤلف في تلك السنة أحد أسباب عدم ظهورها . وتقسم خطة تصنیف الكولون إلى ثمانية (٦) أجزاء هي :

- ١ مقدمة الخطة .
- ٢ المرشد إلى استخدام الخطة .
- ٣ القواعد العامة .
- ٤ الأقسام العامة والأوجه المتفصلة العامة .

- ٥ الاوجه الخاصة .
- ٦ الكشافات .
- ٧ جداول التصنيف .
- ٨ كشاف جداول تصنیف الأعمال الكلامية .

أسس بناء الخطبة :

- ١ تحديد الأقسام الرئيسية العامة التي تمثل المستوى الأول لتقسيم المعرفة ويفصل كل قسم رئيسي إلى أوجه ذات خصائص مشتركة ، ويمثل هذا التقسيم المستوى الثاني .
 - ٢ إرجاع جميع الأوجه إلى خمس مجموعات أو فئات وهي الشخصية ، والمادة ، والطاقة ، وتمثل مجموعاتها المادة ، وتمثل العمليات المكتبية الطاقة ، ويمثل الموقع الجغرافي المكان ، ويمثل العصر الذي ظهرت فيه المكتبة الزمان .
 - ٣ تقسيم الأوجه الخمسة السابقة إلى أوجه أخرى تسمى مستويات الوجه أو الفئة وقد تكون هذه المستوياتثنان أو ثلاثة .
 - ٤ تقسيم الأوجه إلى بؤرها، فيمكن تقسيم التربة التي تمثل وجه الشخصية أو فئتها إلى : التربة الطينية ، والتربة الرملية ، والتربة الجيرية وهكذا .
- ويطلق راجلثاثان على هذه الظاهرة مصطلح الدائرة . وإن كان لها مستوى ثان سميت الدائرة الثانية .

موجز الخطبة :

تمثل القائمة التالية الأقسام العامة لتصنيف الكولون وهي :

Z **القسم العام**

وينتضم الأقسام الثانوية :

1 **علم المعرفة**

٢	المكتبات
٣	الكتب
٤	الصحافة
A	العلوم الطبيعية
AZ	العلوم الرياضية
B	الرياضيات المتضمنة الفلك
BZ	العلوم الفيزيائية
C	الفيزيائية
D	الهندسة
C	الفيزياء
E	الكيمياء
F	تكنولوجيا الكيمياء
G	البيولوجية
H	الجيولوجية
H X	التعدين
I	علم النبات
J	الزراعة
K	علم الحيوان
K X	الاقتصاد الحيواني
L	الطب
L X	الصيدلة
M	الفنون الجميلة
O	الأدب
P	اللغة

Q	الدين
R	الفلسفة
S	علم النفس
T	التربية
U	الجغرافية
V	التاريخ
W	المياسنة
X	الاقتصاد
Y	علم الاجتماع
Z	الفانون

أما عن رمز التصنيف (V) فهو مختلف إلى حد بعيد ، وتمثل الحروف الكبيرة الأقسام الرئيسية ، وفي حالات قليلة تستخدم الأرقام العربية . والتفرع في داخل أي وجه تمثله غالباً الأرقام العربية ، وقد تستخدم الحروف الكبيرة لتوسيع الأسماء . وتستخدم الحروف الصغيرة للأشكال العامة والفروع الموضوعية .

وهنالك مجموعة من علامات الترقيم تستخدم كوساطة ربط ، كالفاصلة المنقوطة والصفرا والأقواس وغيرها . وترتيب هذه العلامات هو عكس إسناد الفئات الخمس ، حيث يتبع مبدأ القلب ، وقد يحدث بعض الإرباك في الترتيب ما لم يولد في الذهن .

وقد انتقد رمز تصنيف الكولون لطوله وتعده ، وحاول رانجلانثان أن يجعل من الرمز لغة مصطنعة من الأرقام العددية ، يمكن أن تترجم موضوع الوثيقة بصورة كاملة ، وإذا أضفنا إلى ذلك خاصية التركيب فإننا نحصل على رقم طويل كلما تشابك الموضوع .

وليس لتصنيف الكولون كشاف واحد ، فهناك في الواقع عدة كشافات في هناك الكشاف العام ، وأخر للاماكن الجغرافية ، وثالث للرتب الحيوانية والنباتية . والكشاف العام لا تظهر فيه الموضوعات المركبة ، وهو أمر طبيعي في خطة تصنيف تحليلية وتركيبية ، ولكنه يوضح الأماكن في القوائم التي تجد فيها الموضوع منفصلا ، وهذا ما يؤديه أي كشاف نسي .

وكانت أفكار رانجاناثان أساسا في التقدم الذي حدث في نظرية التصنيف في إنجلترا في الخمسينات من هذا القرن ، وخاصة ما يتصل برمز التصنيف ، وتصنيف الكولون مثل جيد في التحليل الموضوعي والتركيب ، وله تأثير على خطط التصنيف الأخرى ، وخاصة التصنيف البليوغرافي لعلوم الدين الذي وضعه الدكتور عبد الوهاب أبو النور .

وقد استخدم نظام الكولون بنجاح في الحاسوب ، وله قيمة خاصة في نظم الحوسية(٥) .

مراجع الفصل الخامس:

- Sikorsky ,N.M"U.S.S.R,book printing and -(1)
libraries" in: encyclopedia of library and information
science.-v26:pp227-229
- Wang, William Sheh."Oriental Literature and -(2)
Biblioigraphy".
In Encyclopedia Of Library And Information Science
V21:pp 153 – 154
- Kong , Thomas Hosuck." Developmeet Of Korean -(3)
Classification
- Gopinath,M.A."Ranganathan".In : Encyclopedia Of -(4)
Library and Information Science,-v25:pp58-86
- Neellameghan ,A."Colon Classification ". In: -(5)
Encycopedia Of Library .-v5:pp 316-340
- (٦)- فوستك ، ن.س.تنظيم المعلومات في المكتبات ومركز التوثيق ،ترجمة عبد
الوهاب أبو النور .-الرياض : دار العلوم .-ج ٢ :ص ص ٥٧٦-٥٥ .

الباب الثاني :

أنظمة التصنيف الشاملة:

الفصل الأول :

التصنیف العشري العالمي





الفصل الأول :

التصنيف العشري العالمي

كان هذا التوسيع والتعديل الدولي من التصنيف العشري نتاج أول مؤتمر دولي عن библиография الذي عقد في بروكسل في ١٨٩٥ . وكان من نتائجه تأسيس المعهد الدولي للبليوجرافيا . وقد أخذ المعهد على عاتقه وضع خطة _ بدأها البلجيكيان باول أو تلية وهنري لاونتين (لاخراج ما يعرف باسم Un Répertoire Bibliographique Universel وهو كشاف مصنف واسع بكل المعلومات المطبوعة . وفي ذلك الوقت ، كان التصنيف العشري أفضل نظم التصنيف وأكثرها نجاحاً؛ كما أنه كان يستخدم رمزاً جمع البساطة الشديدة إلى المرونة الغير محدودة - فقد كان يتخذ رموزه من الأرقام العربية التي يعرفها العالم كله حق المعرفة ، وكان يستخدم هذه الأرقام بوصفها كسوراً عشرية لا كأرقام صحيحة . ولهذا فقد حصل المعهد على تصريح من ديوى بتوسيع خطته وتعديلها لكي تقي باحتياجات الكشاف البطاقي المنظر . وقد نشرت الطبعة الأولى الكاملة (الدولية) في ١٩٠٥ بالفرنسية وعرفت باسم . *Manuel du Répertoire bibliographique Universel*)

ونشرت الطبعة الثانية الكاملة (بالفرنسية أيضاً) فيما بين السنوات ١٩٢٧ - ١٩٣٣ وكان عنوانها *Classification Décimale Universelle*. وقد كان عدد الأقسام التي حصرت في قوائم هذه الطبعة حوالي ٧٠،٠٠٠ (بعض النظر عن التخصيصات الأخرى التي يكتفى باستخدام طرق التركيب) وأجريت تغييرات أساسية في قسمي العلوم والتكنولوجيا . ومنذ ذلك الوقت اكتسبت الخطة أهميتها لا على أساس أنها أداة لتصنيف الكشاف البطاقي سالف الذكر (الذي تبين بمرور الوقت أنه كان مغرقاً في الطموح) ولكن بوصفها نظاماً مفصلاً شديداً المرونة للاستعمال في المكتبات الخاصة من كل نوع . ومنذ

ذلك الوقت تزداد استعمال النظام لهذا الغرض ، وكلت الزيادة في منتهى السرعة في أوروبا على الأقل . ولا تزال الطبعة الثانية هي أكثر الطبعات استعمالاً في المكتبات البريطانية . رغم أنها قد نفذت حالياً من الأسواق (٦) .
وابتدأ في ١٩٣٣ ، في الطبعة الثالثة الكاملة بالألمانية *Dezimal* وابتدأ في Klassification وقد اكتملت الطبعة عام ١٩٥٢ — وبهذا تكون أحدث طبعة كاملة تستعمل في الوقت الحاضر كما ابتدأ سنة ١٩٣٦ في الطبعة الرابعة بالإنجليزية (The U. D. C.) ولا زالت تحت الإعداد إلى الآن . والهيئة المسؤولة عنها هي The British Standard Institution .

وهناك ثلاثة طبعات أخرى كاملة تحت الأعداد : الطبعة الخامسة (بالفرنسية) ١٩٣٩ ، الطبعة السادسة (باليابانية) ١٩٥٠ — ، الطبعة السابعة (بالإسبانية) ١٩٥٥ — وبالإضافة إلى الطبعات الكاملة ، نشرت طبعات موجزة من التصنيف العشري العالمي كله في ثلاثة عشرة لغة مختلفة . وقد نشرت إحداها (١٩٥٨) بثلاث لغات : الألمانية ، الفرنسية والإنجليزية . وقد ظهرت الطبعة الانجليزية الموجزة لأول مرة في ١٩٤٨ والطبعة الثانية ١٩٥٧ .

وقد طرأ تطور حديث هو نشر قوائم " مختار " وهي تجمع معاً الأجزاء المترابطة للموضوع الواحد الكبير بعد أن كانت واردة بالخطة الكاملة منفصلة عن بعضها ؛ فيشتمل على ABC أو التصنيف الموجز للبناء Abridged Building Classification للمهندسين المعماريين ، البنائين والمهندسين المدنيين . يشتمل على مواد من ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٢ الخ . وربما كان من التطورات الهامة أيضاً موافقة الاتحاد الدولي للتوثيق على إلغاء قسم ٦٣٤،٩ وإعطاء قسم إضافي (٦٣٤،٠) لنظام أكسفورد من التصنيف العشري لعلم الغابات (١٩٥٤) وهو الذي أعدته منظمة الأغذية والزراعة (FAO) والاتحاد الدولي لمنظمات البحث في علم الغابات (IUFRO) . وهذا التصنيف يجمع مظاهر علم الغابات المبعثرة في التصنيف العشري العالمي — فتشتمل مثلاً على المنتجات الخشبية

٦٧٤ . ويبتعد البناء الرمزي لهذا التصنيف أساساً نفس النظم المتبعة في التصنيف العشري العالمي

صيانة وتنمية التصنيف العشري العالمي :

كان الافتراض الذي وضعه محررو التصنيف العشري العالمي نصب أعينهم هو الحاجة إلى التخصيص المفصل . فإذا أضفنا إلى ذلك التزivid السريع المستمر في الموضوعات والذي يتطلب متابعته ، ولل�اجة إلى الحصول على الاتفاق الدولي على التعديلات والتوسعات لعرفنا كيف كان للعبء الذي اضطط به العاملون بالتصنيف للمحافظة على حداثته عيناً ثقلاً . وقد نشأ عن ذلك شبكة دولية دقيقة أساسها الهيئات واللجان العديدة . وتختلف كل لجنة موضوعية دولية () FID / C ... من متخصصين في التوثيق وفي الموضوعات اختيروا من أقطار متعددة: فللجنة الطبيعة مثلاً (FID / C 53) مقررها ياباني ومساعده أحدهما ألماني وأخر بريطاني . ويوجد بكل قطر لجان موضوعية مراسلة تجتمع تحت إشراف لجان التصنيف العشري العالمي في كل قطر وتابعة للاتحاد الدولي للتوثيق .

ويتم توثيق العمل بين هذه اللجان على يدي CCC (اللجنة المركزية للتصنيف) التي تقوم بالضبط العام للخطة ، وتتألف من المسكرتارية العامة للاتحاد الدولي للتوثيق ومن محرري الطبعات الكاملة من التصنيف العشري العالمي . وتصل المقترفات الخاصة بالتعديلات والتوسعات ، تلك التي تقترحها اللجان الدولية للاتحاد واللجان القطرية ، أو يقترحها الأفراد الذين يستعملون الخطة - تصل إلى هؤلاء المحررين الذين يعملون على صلة مباشرة بمكاتب الاتحاد الدولي للتوثيق حيث يحتفظ بنسخة التصنيف الكاملة الأصلية تتمثل فيها أدق التفاصيل . وتحفظ المقترفات على أنها واحد من نوعين من المقترفات : PE أو PP . والأولي : Projets d'Extensions (مقترفات التوسيع) تقبل بعد أربعة شهور إذا لم يعترض عليها أحد خلال هذه المدة . فإذا اعترض عليها أحد

أو قدم ب شأنها اقتراح آخر يعاد تسويفها ، فإذا كانت الاقتراحات أو الاعتراضات شديدة تنقل إلى النوع الثاني (Projets Provisoires) والنوع الأخير هو اقتراحات خاصة بالوصول إلى تغييرات بعد احتجاج إلى بحث اللجنة الدولية الكاملة للتصنيف العشري العالمي (ICUC) ، فإذا لم يتيسر ذلك عرضت في اجتماع خاص للجنة المركزية للتصنيف . وتنشر الاقتراحات التي توافق عليها اللجنة السابقة على أنها توسيعات وتصحيحات في التصنيف العشري العالمي (Extensions and Corrections to UDC) وتتصدر نصف سنوية منذ ١٩٥٠ وتحمّل كل ثلاثة سنوات . وكل عدد يغطي الخطة كلها وبهذا يحتفظ بحدثتها ، وعند مراجعة التصنيف العشري يظهر تضارب لا مفر منه بين " الأرقام الصحيحة " و " متتابعة خطى المعرفة " . ومن

الطبيعي أن يكون المنتفعون القدامى الذين يحتفظون بفهرس وامضة معدة بالفعل أكثر محافظة من المنتفعين الذين بنوا التصنيف العشري العالمي حديثاً أو لا زالوا يفكرون في تبنيه - ومعظم المنتفعين يدركون - أحياناً بالألم - رداءة الترتيب والتجميع في الأقسام ويجمعون على الحاجة إلى بعض التغيير . لكن الحاجة الماسة إلى قوالب مخصصة لأقسام يتزايد عددها باستمرار فبنشأ عنها نضال مستمر بين اتجاهين متعارضين طالما أن عملية إصدارطبعات الجديدة لا زالت مستمرة ؛ فتشه اتجاه يدعو إلى التمهيل في إصدارطبعات الجديدة حتى يمكن الاستفادة بأكبر عدد ممكن من التحسينات دفعة واحدة ؛ ويدعو الاتجاه الثاني إلى التحفيز بإصدارطبعات ، مع العلم بإمكانية التحسين ، وأن هذه التحسينات يمكن إجراءها كلما حدثت ، وبالتالي إجراء مراجعة مستمرة . وقد حد دوننكر ديفيز على إتباع الرأي الأخير الذي يؤكد أهمية وجود طبعة كاملة في كل لغة وكانت هذه هي السياسة التي اتبعها الألمان فيما بعد الحرب ، ولهذا أكملوا طبعتهم في ١٩٥٢ . ويمكن لاصحاب هذا الرأي أن يخطط لمستقبل التغييرات التي يحتاج إلى أن يتوصل إليها وهذه خطوة تفوق ما يحدث الآن ،

إذ أن تدبر أماكن الموضوعات حالياً لا يعدُ أن يكون مجرد إرضاء لحاجات سريعة مباشرةً .

أما من الوجهة العملية فإن مراجعة التصنيف العشري العالمي تم بال توفيق بين الرأيين السابقين . والقاعدة التي يهتمي بها هي أن أهمية رقم التصنيف لا تتغير دفعه واحدة ، على الرغم من توسيع مجاله أو تحديده . كذلك قد يلغى أي رقم يتقادم - أي يفقد قوته بعد عشر سنوات من التردد (عادة) ينكمش خلالها الترتيب تحت الرقم القديم . أي لا تتوسع مواد جديدة تحته) وبعد هذه المدة يصبح الرقم خالياً ويمكن الاستفادة منه بإعادة استخدامه بمعنى جديد إذا لزم الأمر (١٠) .

ويستخدم التصنيف العشري العالمي على نطاق واسع في أوروبا ولما كانت المكتبات الخاصة يتزايد عددها فإن استخدامه يتزايد باستمرار . وفي ١٩٤٧ أعلن الاتحاد الدولي للتوفيق أن حوالي ١٠،٠٠٠ مؤسسة تستخدم التصنيف بطريقة ما ؛ وقد بني هذا الرقم على أساس عدد النسخ الموزعة ، ولكن قد لا يكون هذا مرشدًا كافياً . ومع ذلك ، فإنه يبدو أن عدة آلاف من المؤسسات تستعمله ، يضاف إليها ١٦٥٠ مكتبة كانت تستعمله في ١٩٥١ (منها ١٥٤٠ في أوروبا تشمل ٢٤٠ في بريطانيا ، ٤٩١ في إسبانيا ، و ١٩٢ في هولندا) . كذلك تصنف حوالي ٤٠٠ من المطبوعات (الدوريات ، مجلات المستخلصات ، النشرات ، الخ) . مقالاتها أو معلوماتها البيلوجرافية الأخرى وفقاً للتصنيف العشري العالمي ، كما يستخدمه حوالي ٦٠٠ من الحكومات البلدية (وبخاصة في بلجيكا وهولندا) في ترتيب أرشيفاتها وسجلاتها .

الأسس التي بني عليها التصنيف العشري العالمي :

١- أنه خطة عالمية من جانبين :

(أ) لأنه تصنيف عام ، يغطي كل المعرفة " لا على أساس أنها نسيج غير متجلّس من التجميّعات المتخصصة التي تستقل كل منها المتخصصة التي تستقل كل منها عمّا عدّها وتكلّفي بنفسها اكتفاء ذاتياً ولكن بوصفها إطاراً كلياً من موضوعات مترابطة " (الطبيعة الانجليزية الموجزة ١٩٥٧ ص ٧) .

(ب) يهدف إلى تخصيص أي مزيج ضروري من الأفكار والمفاهيم ، سواء كان مشتقاً في نطاق حقل واحد أو بين موضوعات مختلفة .

٢- يحاول التصنيف أن يحقق الهدف الأخير بواسطة تحليل الأفكار (يتضح أكثر ما يتضح في فصل القوائم الإضافية ، العامة والخاصة ، عن الأوجه الموجودة تحت كل قسم) يأتي بعده تركيب هذه الأفكار بواسطة الوسائل الرمزية .
٣- يهدف أولاً وقبل كل شيء إلى أن يكون نظاماً عملياً لاسترجاع المعلومات ، ويعتبر التفصيل المخصص (الذي يتمتع بمتانة وعمق) الذي يتحقق عن طريق الحصر الشامل مع التركيب الرمزي) في هذا النطام أهم من ترتيب الموضوعات (١١) .

٤- فيما يختص بترتيب الأقسام ، فإن التصنيف العشري العالمي يسير وفق مبادئ تقليدية معينة ، نلاحظ منها : العام يسبق الخاص ، الأقسام المائعة فيما بينها ، تجميع الموضوعات المترابطة ، والاطراد في طريقة المعالجة . (ولكن التصنيف قد أخفق في توفير صيغة دقيقة لترتيب الأوجه في كل قسم ، وفي التعرف على مبدأ قلب الوضع ، ولذلك فإن هذه المبادئ لا تتحقق من الوجهة العملية وإنما قبلها التصنيف من الناحية النظرية فقط) .

٥- هو تصنيف دولي . أزيلت كل العوامل المتعلقة بجنس أو أمة من الأمم إلى الأوجه العامة وبذلك لا يحمل تصنيف الموضوعات أي تحيز أو ميل لاحتياجات أمة معينة . ورغم هذا فلا أحد يستطيع أن ينكر أن وجهة نظر الخطة هي أولاً وقبل كل شيء وجهة النظر الغربية ؛ فهي تهمل نسبياً الأنظمة الدينية غير

المسيحية والفلسفة غير الغربية ، بينما تستخدم المذاهب السياسية والاقتصادية في الغرب أساساً للتصنيف في العلوم الاجتماعية .

٦- هو نظام عشري في ترميزه ، وهذا يحقق المرونة القصوى .

الترتيب والتجميع في التصنيف العشري العالمي :

١- لأن التصنيف يعتمد على التصنيف العشري ، جاء ترتيب الأقسام الرئيسية والشعب الرئيسية واحداً في الخطتين .

٢- رغم المحافظة على الصلة بين الخطتين في الأقسام الألف الأولى (٠٠٠ - ٩٩٩) ، إلا أن المراجعة المستمرة للتصنيف العشري العالمي أثبتت فروقاً جدية متزايدة في درجة التفصيل في الخطتين . حتى أن دونكر ديفيز يقدر عدد الأقسام التي استبقها التصنيف العشري العالمي من التصنيف العشري بعده ألاف قليلة من بين ١٤٠،٠٠٠ استعملت عليها الطبعة ١٤ . ومع أن هذا التقدير مبالغ فيه إلا أن المقارنة مع ط ١٤ من ديوى تكشف عن تحسينات وتعديلات عديدة (انظر فيما يلي بعض الأمثلة) .

٣- الإبقاء على الشعب الألف الأولى من التصنيف العشري يفهم منه أن التصنيف العشري العالمي يقوم على نفس طريقة المعالجة – تلك التي تقول بأن تخصص المعرفة يتطلب الفصل أو التمييز بين التنظيم الاقتصادي للنقل (٣٨٠) ، إدارة أعماله (٦٥٦) هندسته (٦٢٩،١ ، الخ) ، إدارته العامة (٣٥١،٨١) وهكذا .

٤- من الأمور التي لا تحتمل الشك أن هذا الفصل لا مفر منه في تصنيف عام ، ولكن يفهم منه أن ترتيب التصنيف العشري العالمي لا يناسب جيداً احتياجات المكتبة المتخصصة التي تغطي كل مظاهر موضوع مثل النقل ، الذي تشتت جوانبه خلال الخطبة جمياً . وهذا يعد من أوجه

التقد الهمة التي وجها العاملون في المكتبات المتخصصة إلى التصنيف العشري العالمي .

٥- وهذا الكلام يصدق - لسوء الحظ - على الفصل بين العلوم البهنة والتطبيقية مما نشأ عنه على سبيل المثال الفصل بين موضوعات وثيقة الصلة مثل الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية ، الأمر الذي أدى إلى مزيد من التكرار بين أقسام مثل ٥٨١,٢ و ٦٤٣ (أمراض النبات في علم النبات وفي الزراعة) أو بين ٥٣٧ و ٦٣١,٣ (الكهرباء والهندسة الكهربائية) .

٦- نجد محاولة لعلاج هذا النقص إلى حد ما في أرقام وجهات النظر ، وبها يمكن أن تجمع معًا كل مظاهر عمل مؤسسة ما - الفنية ، العلمية ، الإدارية ، المالية ، الخ .

٧- يمكن تحقيق قدر لا يأس به من السعة في الترتيب في نطاق كل قسم . وقد نشا هذا عن توفير دلائل خاصة بالأوجه العامة والخاصة ، وتوفير شبه الشارحة (كرابطة عامة ، وتوفير المعقوقتين [] كوسيلة للإسقاط وسوف نتناول كل هذا بالوصف .

٨- أمثلة على تعديل ترتيب التصنيف العشري في التصنيف العشري العالمي .

وسع قسم المعارف العامة (٠٠٠) إلى درجة كبيرة فأصبح يغطي أساسيات المعرفة وتنظيمها ، وهذا يشمل ٠٠٢ التوثيق و ٠٠٣ الكتابة . قسم ١٥٩,٩ علم النفس يحل محل القسمين المستقلين ١٣٠ و ١٥٠ . قسم ٣٣٨ اقتصاديات الإنتاج بعد تمويذجًا للطريقة التي استخدم فيها مبدأ الترتيب لإخلاء أرقام كانت من قبل مستعملة . فوجه الصناعة (٤ ، ٣٣٨,١ في ديوي) في هذا القسم يخصص الآن عن طريق ربط أرقام تصنيف رئيسية بعلامة

الوقف : (مثل ٦٣ : ٣٣٨ اقتصاديات الزراعة) وبهذا يترك ٤ ، - ٣٣٨,١
خالياً) .

كذلك يعد قسم ٣٤ القانون مثلاً على بعض الفروق :

(أ) وسع القانون الجنائي (٢٤٣) فاصبح يشمل علم الجزاء وعلم الجريمة (الذي صفت في التصنيف العشري في ٣٦٤ - ٣٦٥) .

(ب) عدم التحرير لوجهة النظر الأنجلو-سكسونية وبيندي هذا في تغيير ٣٤٧ من القانون الانجليزي إلى القانون المدني عامه .

(ج) إزالة الوجه الأول (القطر ، الذي يمثل النظام القانوني) وبذلك يصبح على المصنف أن يحدد لنفسه صيغة لترتيب الأوجه التي سوف يستعملها ، وبهذا يكشف عن أهمية وجود وسيلة للإسقاط إذا أريد للتصنيف العشري العالمي أن يستخدم على الوجه الفعال . فلكي تبقى معه كل جوانب قانون البلد الواحد (وهذه هي أفضل الطرق بطبيعة الحال) فسوف يسقط رقم المكان هكذا :

القانون الانجليزي (٤٢) ٣٤ ؛ قانون الخليج الانجليزي : ٧,٥ (٤٢) ٤٣٤
قانون الملكية الانجليزي (٤٢) ٧,٢٢ (٤٢) ٣٤ . ويمكن أن يحدث نفس الترتيب إذا جاءت أرقام التصنيف على هذه الصورة ٣٤٧,٥ : (٤٢) الخ .. ولكن لا حاجة
بنا إلى رقم كهذا طويلاً وشاملاً (٩) .

يطلق الآن على قسم ٣٩ الآلتوغرافيا الاجتماعية وقد أزيل الأخير من رقم التصنيف العشري ٥٧٢ . الذي يأخذ الآن الآثرولوجيا الطبيعية فقط .
وهذا سيؤدي إلى تحسين وضعى ٣٩ و ٥٧ معًا .

وسع قسم (٥) لكي يكون أقرب إلى متابعة التطورات الحديثة .
ولكن تبقى بعض التسلسلات غير العلمية يجدها المرء في التصنيف العشري .
فتحت الفلك نجد مثلاً :

٥٢٣,٢ النظام الشمسي

٥٢٣,٣ القمر

٥٢٣,٤ الكواكب السيارة

٥٢٣-٧ الشمس

٥٢٣-٨ النجوم

٥٢٥ الأرض (واحد من كواكب النظام الشمسي)

ومن جهة أخرى ، نجد أن هذا القسم نفسه (الفلك) قد صدر بأربع عشرة صفحة من المواد الشارحة ، وبهذا يكون مثلاً حيًّا على العناية الفاتحة التي أولاًها محرر و التصنيف العشري لهذا النظام عند صناعته .

وربما كان القسم (٦) يغطي أكثر الأجزاء المستعملة من التصنيف العشري العالمي وهذا القسم تتبدى في تفصيلاته تعديلات كثيرة في التصنيف العشري ؛ مثل ٦٢١,٣٩ وسائل الاتصال للإلكتروني ; ٦٢١,٣٩٦ الراديو ; ٦٢٣ للهندسة العسكرية والبحرية فقط ، ونقل بناء السفن عامة إلى ٦٢٩,١٢ . ومن الصفات الملحوظة الأرقام الإضافية الخاصة - لتفاصيل الآلية (مثل ٢٣١ - - التوصيل ؛ ٥٥ - الضابط والمنظم ، ٨١ - البخار المدفوع) التي وضعت تحت ٦٢١ ولكن يمكن تطبيقها خلال القسم (٦٢) ومعظم القسم السادس .

وعلى الرغم من التغيير البعيد المدى ، فقد يقترب نقاط ضعف في الترتيب والتحليل ، ويمكن أن نأخذ ٦٢٢ هندسة المناجم مثلاً على هذا .

٦٢٢-١ حالة المعادن

٦٢٢-٣ المعادن الخاصة

وهذا بديل يسمح بأن تقرع المادة المنجمية من العملية وليس العكس ؛ مثل ٢٣ - ٢٧١ و ٦٢٢ استخراج المعادن - بالدفع المفتوح - الفحم وليس ٦٢٢,٢٧١ : ٦٢٢,٢٣ استخراج المعادن - الفحم - بالدفع المفتوح (الشرطة هنا دالة الوجه ، ويمكن أن تضاف ٢٣ - الخاصة بالفحم إما إلى رقم التصنيف الرئيس (٦٢٢) أو إلى أي عملية أو مشكلة) .

٦٢٢,٠ أفكار متفرقة (مثل ٢,٠ الخواص المادية للجسم الخام)

- ٦٢٢,١/٢ العمليات والمشكلات المنجمية (التي تتصل بالمنجم)
- ٦٢٢,٣ المعادن ، الصخور الخام
- ٦٢٢,٤/٦ العمليات والمشكلات المنجمية (التي تتصل بالمنجم)
- ٦٢٢,٧ الغشاءات المعدنية (التي تتصل بالماء الخام)
- ٦٢٢,٨ العمليات والمشكلات المنجمية

ويظهر هذا بوضوح الخلط غير المقنن بين الأوجه . يضاف إلى هذا أنه رغم أن ٦٢٩,١ (هندسة النقل) تتناول المركبات ، فإن قاطرات السكك الحديدية تتفرع من ٦٢٥ هندسة السكك الحديدية وهندسة الطرق العمومية الذي يتناول الطرق والسكك الحديدية .

ويستفيد القسم (٧) لاستفادة كبيرة من المدى الواسع والسرونة التي تنتج عن استعمال القوائم الإضافية مع دلائل الأوجه - وقد اتبعت مفاهيم الزمان ، المكان ، والجنس وهي المفاهيم الهامة ، اتبعت بإضافة مفصلة (، ،) يمكن تطبيقها خلال القسم كله (باستثناء ٧٧ التصوير الفوتوغرافي) وتنضم هذه صفوياً من التقسيمات للأساليب الفنية مثل (٠٢٥,٤ ، الترميم) ، الأساليب (الطرز) (مثل ٠٣٤,٧ ، الباروك) ، الموضوعات (مثل ٠٤٥,٥ ، رقصات الموت) ، المكلات (مثل ٠٧٤ ، رعاعة الفن) ، الخ .

الأدب : يقع تحت القسم (٨) في التصنيف العشري العالمي هو أفضل الأمثلة على القسم الذي يستخدم في بنائه التركيب على أكمل وجه . فقد حصر الوجه الأول وهو وجه اللغة فقط (٨٢ - ٨٩) . أما الأوجه الثلاثة الأخرى فتحصل عليها عن طريق القوائم (الإضافية ٩ - ١ - ، المشكلات والأساليب الفنية ١٠١,٩ / ، العصور ،) .

في وجه المشكلات ٠٧ ، وهو يمكن من تجميع اللغة مع الأدب إذا كان ذلك مرغوباً فيه (مع أن ذلك التجميع يكون في وضع غير مرغوب فيه) :

الأدب الفرنسي	٨٤٠
القرن ٢٠	٨٤٠ " ١٩ "
الشعر	٨٤٠ - ١
الحركات الأدبية	٨٤٠،١٥
اللغة الفرنسية	٨٤٠ ٧
ال نحو	٨٤٠ ٥ - ٧
النقد الأدبي الفرنسي	٨٤٠،٩

ومن نتائج هذا الترتيب تحقيق المرونة المقصودى ، وهي حين أن التصنيف العشري لا يمكنه تخصيص موضوع الأدب الانجليزى في القرن ١٩ ، وفي حين أن ترتيب الكونجرس لا يخصص الشعر الانجليزى والإنجيل ، فإن التصنيف العالمي يمكنه أن يخصص أي مزيج من الأفكار . والنتيجة الثانية من نتائج التركيب هي تزايد سعة الخلطة . ويمكن إثبات أي صيغة يرغب فيها لترتيب الأوجه . فيمكن مثلاً أن تخصص الكوميديا الإلهية هكذا :

Dan . 7 D " 12 " 1 - 850 (وفيها ٨٥٠ الأدب الإيطالي ، ١ - السعر ، " ١٢ " القرن الثالث عشر ، ٧، الأعمال الفردية ، D الكوميديا الإلهية) . وهكذا يعكس صيغة ترتيب الأوجه : الأدب - اللغة - الشكل - العصر - المؤلف - أي Dan . 7 D " 12 " 580 وهكذا يعكس صيغة الأوجه : الأدب - اللغة - العصر - المؤلف - وهو نفس ترتيب مكتبة الكونجرس ، أو . Dan . 1 - 8 D 7 وهذا يعكس صيغة الأوجه : الأدب - الشكل - المؤلف وهو ترتيب التصنيف الموضوعي . كذلك يمكن أن تخصص الطرق الأربع التي استعملها التصنيف البليوجرافى : Dan.7 D 850 (باستعمال الطريقة ١) . Dan . 7D " 12 " 850 (باستعمال الطريقة ٢ ، ٣ ، ٤) .

التاريخ : القسم (٩) مثل واضح على تحسين الترتيب في التصنيف العشري العالمي : فالسلسل غير المقيد في التصنيف العشري (تاريخ العالم - عصور ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين - الرحلات والجغرافيا - الترجم - التاريخ القديم - التاريخ الحديث) يصبح :

٩٠٨	الوطن المحظى (الدراسات الشاملة عن أي قطر)
٩١	الجغرافيا والرحلات
٩٢	الترجم
٩٣	التاريخ
٩٣٠,٩	العالم
٩٣١	القديم
٩٤	الوسط و الحديث
٩٤٠	أوروبا

يضاف إلى هذا ، الفوائد الأخرى المعتادة من سعة ومرنة في التصنيف بسبب استعمال القوائم الإضافية الخاصة بالوقت ، الخ .. وعلامة الوقف : (مثل ٣٣ : ٤١،١ ٩٤،١ الجغرافيا الاقتصادية لبريطانيا) . التحليل الوجهي في التصنيف العشري العالمي :

بني التصنيف العشري العالمي على " تحليل الأفكار " وقد نشأ عن ذلك بطبيعة الحال أن التصنيف أصبح يقترب حيثًا من كونه تصنيفًا مميز الوجه لا يفوقه في هذا إلا تصنيف الكولون نفسه . وقد رأينا فيما سبق من أمثلة أن قسمًا من أقسام التصنيف (قسم ٨ الأدب) مميز الوجه بشكل تام ، وفي قسم الاقتصاد وضع مشابه . حيث نجد علامة التوقف: دالة وجه من أهم الأوجه هو وجه الصناعات . يضاف إليه وجهان آخران عاملان في القسم هما الزمان والمكان (١) .

وفي نفس الوقت تمكن مرونة العلامات الرمزية (نصفها بعد) من التخصيص إلى بعد مدى وهذه واحدة من أهم مميزات الخطة المميزة الأوجه . ومع ذلك فليس التحليل غالباً كما ينبغي أن يكون عليه من التنظيم والاطراد . والمثال الذي شرحناه فيما سبق من هندسة المنجم يوضح هذا ، كذلك يمكن أن نرى ذلك في أحد جزء صدر من الطبعة الانجليزية الكاملة (١٩ البناء) الذي مزجت فيه بهذه الطريقة : الممواد ، العمليات ، أجزاء المبني ، والعناصر وقد يكون توفير إضافة خاصة في ١٠ للمواد مثلاً على نوع هذا التضارب . فهنا يوجد توجيه بان توصف المبني والأجزاء بالمادة " مثل ٦٢٤,٠١ " . يعطى بعد هذا وجه للمواد بقدر من التفصيل في ٦٩١ . كذلك يجد المرء تحت ٣٣١ اقتصadiات العمل وجه نوع العمل (الأطفال ، الإناث ، المسخرون ، الميكتون ، الكتاليون ، المهاجرين ، الخ ..) أسقط بين ٥ ، ٣٣١,٥ ، ٣٣١,٣ بينما البورة الوحيدة " للعمل الخارجي " تجدها وسط ٣٣١,٦ البطالة (جزء من وجه المشكلة) . وثمة تصنيف متداخل حيث توجد مفاهيم مثل الجنس ، العمر ، النوع، المهنة .. الخ . مرة أخرى بوصفها إضافات خاصة (٠٢١ ، ٠٥١) كما نجد تكراراً مشابهاً بين ٣٣١,٠٤٤ عامل الوقت و ٣٣١,٨١ مدة العمل وبين ٣٣١,١ العلاقات الصناعية و ٨٩ / ٣٣١,٨ المؤسسات الصناعية ، منازعات العمل .

ويرجع الكثير من هذا بطبيعة الحال إلى الإبقاء على " أساس " التصنيف العشري ، وقد قام التصنيف العشري العالمي في هذه الظروف بعمل يثير الاعجاب . فإذا عمل المصنف في حدود صيغة محددة لترتيب الأوجه فإن التصنيف المتداخل نقل احتمالاته إلى حد كبير .

الرمز في التصنيف العشري العالمي :

يتألف الرمز أساساً من الأرقام العربية استعملت بالطريقة العشرية ، ولكن بدون حد أدنى من ثلاثة أرقام كما هي الحال في التصنيف العشري لديبوи، ويضاف إلى هذا ، استخدام عدد من العلامات لتقديم الوجوه العامة .. الخ . وسوف نتناولها فيما بعد.

١- الرمز تال للترتيب : الرمز يتلو الترتيب في الأهمية . وربما كان تصميم الخطة على أن تتضمن كل موضوع بالدقة الكافية يؤدي إلى إطالة أرقام التصنيف في بعض الأقسام إلى حد غير مرغوب فيه ولكن الخطة لم تتضح بالترتيب في سبيل الحصول على أرقام قصيرة .

٢- البساطة : تتألف الغالبية العظمى من أرقام التصنيف العشري العالمي من الأرقام وحدها ، أو الأرقام مرتبطة بوحدة (أو أكثر) من ثلاثة علامات - علامة الوقف ، الأقواس (للشكل أو للمكان) أو الشرطة . وقد استخدمت النقطة (يقللها في العربية فاصلة مقلوبة لتجزيء الأرقام) فقط لتجزئ الأرقام الطويلة ؛ ولكن إذا أبعت بصفر كان لها أهمية في الترتيب (مثل ٣٤٠٩ فترتيب قبل ٣٤٠١) . ولكن ينافي هذا الوضع بقدر الإمكان . ومن العسير أن نعتبر هذا تركيباً معيناً ، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار مقدار التفصيل الذي يخصص (١١) .

٣- الاختصار : تؤثر عليه نفس المعوقات التي توجد في التصنيف العشري. (أ) الأسماء قصيرة ؛ برغم أن العلامات تضيف إلى الأسماء العامل إلا أنها لا تؤثر إلا لكونها دلائل أوجه . ولكنها تجعل الصفر خالياً إذ لا يقوم بهذه الوظيفة ولهذا يزيد الأسماء فقط من ٩ إلى ١٠ .

(ب) توزيع الرمز سعيد؛ ويتجلّ ذلك في أن التقسيم المليون الأولى (٩٩٩٩ / ٠٠٠٠٠) لا يستغل منها سوى أقل من ١٥ % ، وفي نفس الوقت تزيد كثيراً من أرقام التصنيف عن ستة أرقام .

(جـ) روعي بقدر الإمكان أن يكون الرمز معبراً .

(د) يستخدم التركيب على نطاق واسع ؛ وهذا يلغى أي أثر للتحسين الذي يسببه استعمال العلامات الإضافية التي تضيف إلى طول أسلوب الرمز .

(هـ) يحاول الوصول إلى التخصيص المفصل باستمرار .

٤- المرونة : يكفلها مبدأ الکمتر العشري وكذلك استخدام التركيب على نطاق واسع ، وهذا يضفي على الرمز صفة تجعله مميز الأوجه . وكان من نتيجة ذلك أن أصبح في إمكان التصنيف العشري العالمي عادة أن يخصص الموضوعات المركبة التي تتضمن عدداً من الأوجه في نفس الوقت . وتستخدم علامة الوقف لربط المفاهيم في الموضوع المركب حينما لا تكون هذه المفاهيم جزءاً من وجه آخر قائم بذاته ؛ مثل مناجم الفحم - الفاطعات الآلية ٦٢٢,٣٣ .

وسوف نناقش عيوب هذا فيما بعد وفي مناسبات كثيرة يحاول التصنيف أن يحقق المرونة في الاتجاه الأفقي ، - أي القدرة على توسيع أي صنف من الموضوعات مع المحافظة على مقدرة الرمز على التعبير - باستعمال الطريقة المئوية . كذلك تستخدم الطريقة الهجائية أكثر مما تستخدم في التصنيف العشري ؛ فتستخدم لترتيب أسماء النباتات ، النجوم ، الأماكن ، والأشخاص في عدد من الأقسام . كما يستخدم الصفر في توسيع صنف من الموضوعات إذ أنه يضيف إليه قسماً جديداً (يستخدم الصفر في التصنيف العشري دالة وجه ولا يمكن استخدامه لتخصيص التقسيمات الفرعية المعتادة) . مثل ٣٠٤ الإصلاح الاجتماعي ،

٩٤٠ تاريخ أوروبا (على اعتبار أن ٩٤ هو التاريخ الوسيط والحدث) .

ويعتبر التصنيف العشري العالمي بعد تصنیف الكولون أكثر خطط التصنيف قابلية للتوضیح . ويرجع هذا في بعضه إلى التفصیل الدقيق الذي حصرته قوانینه ، ويرجع أكثر من ذلك إلى توسيع نطاق استعمال التركيب .

٥- السعة : أي قابلية استيعاب الميدائل ؛ وليس من المعتمد تدبير هذه السعة بصورة منتظمة مثلاً يفعل التصنيف البيلوجرافي ، عن طريق احتجاز أماكن

بدليلة في الرمز ، مع وجود استثناء من هذه القاعدة هو الاحتفاظ بالرقم الإضافي ٧ ، في قسم ٨ ليكون موضعًا بديلاً لقسم ٤ ، والتصنيف العشري العالمي يحقق سعى الهائلة بأربع طرق :

(أ) باستخدام علامات متميزة كدلائل أوجه وبهذا يمكن أن ترتتب الأوجه بطرق مختلفة : وقد أعطينا أمثلة على هذا تحت الجزء الخاص بقسم ٨ .

(ب) باستخدام علامة الوقف (:) كعلامة ربط عامة .

(جـ) باستخدام وسائل للإسقاط - الأقواس المربعة للإسقاط العام و () " لإسقاط الأماكن والعصور .

(د) بواسطة أرقام وجهة النظر ، وبهذا يسمح بتجميل الخطة كلها حول قسم مختار

(هـ) خصائص التذكر : ينشأ عن التركيب بطبيعة الحال خصائص مقتنة للتذكر وعلى نطاق واسع . فالأرقام الإضافية العامة تحمل خاصية التذكر خلال الخطة كلها كما أن الأرقام الإضافية الخاصة تحمل نفس الصفة في نطاق الأقسام التي تطبق عليها .

- التركيب : نستطيع أن نميز طريقتين - الإضافات العامة والإضافات الخاصة .

- الإضافات العامة في التصنيف العشري العالمي :

يمكن أن تطبق هذه الإضافات على جميع الأقسام في حالة اللزوم .

(أ) الإضافة :

١- في حالة الأرقام غير المتتابعة ، + زائد . تفيد أساساً في ربط موضوعين أو أكثر على صلة بعضهما في الإنتاج الفكري ولكنهما يأتيان في التصنيف العشري العالمي مستقل اللوائح منها عن الآخر : مثل ٦٨٦,١ + ٦٥٥,١ ٦٩ + ٧٢ ٤ ٣٤٧,٦٧ + ٦٥٧,٥٩٤ ٦٩ البناء والعمارة قانون إجراءات التنفيذ والتقارير . ولكن لا ينصح باستخدام هذه العلاقة الآن (منذ اجتماع

الاتحاد الدولي للتوثيق ١٩٥٢) . فإذا كان أحد الكتب أو القلตอน يتناول موضوعين أو أكثر مستقلين . فالأبسط والأفضل هو أن تعدد مداخل إضافية مصنفة في الفهرس للموضوعات الأخرى .

٢- في حالة الأرقام المتتابعة ، الشرطة المثلثة / . تفيد في توفير رقم تصنيف محدد لتجمعه من الموضوعات مثل ٦٥٦,١ / ٥٥٦,٥ إدارة النقل البري (٨) .

(ب) الصلة :

١ : - علامة الوقف : تربط اثنين أو أكثر من المفاهيم ، وهذه المفاهيم تكون في العادة متساوية في الرتبة ؛ مثل ٢٢ : ٨٢٠ تأثير الإنجيل على الأدب الإنجليزي . ومهما يكن من أمر فإنها تستخدم كرابطة للأوجه ؛ حينما لا تفي الإضافتان الخاصةتان - و - ، بالحاجة (اللتان تمثلان الأوجه الخاصة بالموضوعات) أو حينما لا توفرها الخطة على الإطلاق ، فعندئذ تستخدم الوقف عوضاً عنهما . مثل : في ٦٢٢ تسبق الشرطة وجه المعدن (مثل ١٢ - الكثافة) والنقطة مع الصفر (في العربية للفاصلية المقلوبة مع الصفر) تسبقان بعض المفاهيم المتفرقة (مثل ٤٠٢ ، الخواص الطبيعية للجسم العام) . لكن وجه المشكلة يتضمن أقسام ٦٢٢,١ - ٦٢٢,٤ و ٦٢٢,٦ - ٦٢٢,٤١ (مثل ٦٢٢,٢٣٢ القطاعات الآلية ؛ ٦٢٢,٤١ التهوية) فإذا دعت الحاجة إلى وصف المعدن ذاته بواسطه الأقسام فينبغي أن تضاف بعد الأخير وبينهما علامة الوقف :

٦٢٢,٣٣ : مناجم الفحم - القطاعات الآلية ٦٢٢,٢٣٢

٦٢٢,٤٢ : مناجم الفحم - التهوية ٦٢٢,٣٣

فإذا استعملت علامة الوقف دالة على الوجه فسوف يلزمها عيوب :

- إطالة الرقم بدون مبرر (من الواضح أن ٦٢٢ في الجزء الثاني من الرقم تكرر تخصيص هندسة المناجم التي خصصت من قبل) .

٢- تسبب في وضع الموضوعات في غير موضعها الصحيح حيث أنها تأتي في الترتيب بعد رقم التصنيف الرئيسي مباشرة وقبل التقسيمات الشكلية ، تقسيمات المكان ، الخ .

٣- الأقواس المربعة [] ، للصلة " الفرعية " . يمكن أن تحل الأقواس المربعة محل علامة الوقف ، إذا كان رقم التصنيف الثاني يمثل مفهوماً أو فكرة فرعية أقل من الرئيسية ، " لا يحتاج إلى إعداد مدخل قائم بذلك عن طريق القلب " . ثم يعكس وضعه الثانوي على مكانه من الترتيب إذ يتلو علامة الوقف . ويبدو أن هذا تبرير غير كافي لهذا التحسين ، لأنه من المفهوم ضمناً أن أي عنصر ثانوي في رقم التصنيف يفرع المفهوم الذي يرمز إليه من المفهوم الذي يسبقه (أي الصفر الأول في رقم التصنيف) .

أما الأهمية الحقيقة للأقواس المربعة فهي تمكن من الإسقاط : مثل :

٦٢٠,١ اختبار المواد

٦٢٠,١٧٣ اختبار المواد للضغط

٦٢٠,١٧٣ : ٦٦٩,١٤ اختبار المادة في ضغط الحديد

وهذا يعكس صيغة الأوجه : اختبارات - الاختبار - المادة - أي أن الإنتاج الفكري عن اختبار مادة معينة سوف يتشتت . وفي بعض المجموعات قد تكون الصيغة المقابلة أقل فائدة من الصيغة : اختبارات المواد - المادة - الاختبار ، التي تجمع معاً كل اختبارات مادة ما حول المادة . ويمكن أن تتأثر عملية إعادة التجميع وفق صيغة الأوجه الأخيرة بعملية إسقاط وجه المواد - أي إحلال هذه المواد بين رقم التصنيف الرئيسي وأرقام وجه الاختبار : مثل :

٦٢٠,١ [٦٦٩,١٤] ٦٢٠,١ اختبار المواد - الصلب - الضغط

٦٢٠,١ [٦٦٩,١٤] ٦٢٠,١ اختبار المواد - الصلب - التجريد

٦٢٠,١ [٦٦٩,٧١] ٦٢٠,١ اختبار المواد - الألمنيوم - الضغط

٦٦٩,٧١ [٦٦٩,٧١] اختبار المواد - الألمنيوم - التجريد ٦٢٠,١

ولسوف يربنا الكشف الهجائي بطبيعة الحال البالى المعتبرة : مثل :

اختبارات الضغط : الصلب ٦٢٠,١ [٦٦٩,١٤] ٧٢

اختبارات الضغط : الألمنيوم ٦٦٩,٧١ [٦٦٩,٧١] ٦٢٠,١ الخ .

(ج) اللغة = يساوي تخصص اللغة التي كتبت بها الوثيقة ، فتأخذ رقم اللغة من قسم ونضع محل ؟ علامة = . مثل : قاموس كيمياء بالألمانية :

٥٤ - ٣٠

(د) الشكل (٠) صفر بين قوسين : يستعمل للأشكال " الخارجية " . ولا تدخل الفلسفة والنظريات ، الدراما والتعليم في هذه الأشكال بطبيعة الحال (إذ أنها تخصص بواسطة إضافة رقم ١ أو رقم ٣٧ إلى رقم التصنيف الرئيسي بعد علامة الوقف) . ولا يدخل فيها من الأشكال " الداخلية " إلا (٠٩١) التقديم التاريخي ؛ مثل قانون المكتبات العامة (٠٩٤٥) (٤١٠) ٢٧,٥ . أما عند تخصيص الأماكن فلن (٠٩١) تكون جزءاً من الرقم ولها فلا داعي لاستعمالها من جديد (٢) .

والأشكال التي لا تظهر في قائمة (٠) يمكن أن ترکب بإضافتها إلى دالة الوجه (٠) بعد علامة الوقف ؛ مثل (٠ : ٨-٣) ٦٣١ روایات من فلاح الأرض .

(ه) المكان (٩/١) بين أقواس . يقصد بالمكان عادة المكان السياسي - أي المكان الذي يسمى باسم حكومة معينة ؛ وقد أخذت الأرقام من قسم التاريخ ، مثلاً يحدث في التصنيف العشري (ولكن مع بعض التعديلات) : مثل (٤١٠) بريطانيا ؛ (٤١١) اسكتلندا ؛ (٤٧) الاتحاد السوفياتي . لكن ثمة سند أدبي قوي لمفاهيم أخرى للمكان ، مثل تحديد المكان الدقيق (ألمانيا الغربية مثلاً) ، المنطقة الطبيعية (مثل التندرا) ، الخ . ويمكن في التصنيف العشري العالمي أن تخصص عدداً كبيراً من المفاهيم الأخرى ، تبدأ بصف يسبقه (-) .

- (-) المناطق : (٧٤ ، ٠) المناطق المحلاة عسكرياً
- (١ -) التحديد ، جهات البوصلة : مثل (١٣ -) الجنوب
- (٢ - ٥ -) الوحدات السياسية ، الإدارية ، مثل المدن ، المقاطعات ، الولايات ، الإمبراطوريات ، المستعمرات ، الخ . : مثل (٤٢ - ٢٠١) ٧٢ عمارة المدينة الإنجليزية .
- المنطقة الطبيعية (مشكّلة إلى حد كبير من ٥٥) : مثل : (٢١٢) المناطق المعتملة ؛ (١٣ - ٩١٤،٢) الشاطئي الجنوبي لإنجلترا .
- ويمكن أن تستعمل قواعد خاصة بخطط تحديد المناطق الخاصة ببلاد أو جهات معينة - تستعمل مع أرقام التصنيف العشري العالمي ، ونميز الأخيرة بنجمة * ؛ مثل : جهات الفرض الداخلي في بريطانيا : المنطقة الجنوبية الشرقية : (٤١٠ * SE) ٦٨-٢٤ .

أما المعالجة المكانية لموضوع ما بدون تخصيص أي مكان معين فتوضح (باستخدام) مكان ووجه عام مثل : المجالس التنسائية في العالم (١٠٠) ٤٣٢،٤ . ويدون هذا التخصيص لا نستطيع أن نميز الكتاب المشار إليه عن مؤلف عام في الموضوع ، ولهذا فسوف يفصل عن الكتب التي تعالج هذا الموضوع مكانياً في (٣) ٣٤٢،٤ إذ يدخل بينهما تقسيمات : و (٠) . ويستخدم التصنيف العشري لنفس الغرض " ٠٩ " ؛ مثل ٢٨٠،٩ الجغرافيا التجارية - أي التجارة عولجت على أساس مكاني .

(و) الجنسية والجنس (-) علمية يساوي بين قوسين . تعتمد هذه على أرقام اللغات ترتيب إلى حد كبير بمجموعات الأجناس) ؛ مثل الفنون الشعبية الكتبية (٩١٦ - ٣٩٨) . ويمكن أيضاً تخصيص مجموعات عديدة خاصة بإضافة الأرقام (٩-١) إلى (-) ؛ مثل (١،٢٣ -) سكان للجبال ؛ (٢٠١ - ١ -) مكان المدن .

(ز) **اللوقت** " علامة التصنيص . للسنوات المفردة ، للشهور ، للخ . يعطى تبير رقمي بسيط عن السنة ، الشهر ، اليوم ، على نفس هذا الترتيب ؛ مثل " ٢٢٨ ، ١٩٥٨ " الثامن والعشرين من فبراير سنة ١٩٥٨ . وبالحظ استعمال حد أدنى من أربعة أرقام للسنوات المفردة ، ثلاثة للحقب ، اثنين للقرون ؛ مثل " ١٩٥٨ ، ١٩٥٨ ، ٩٥٨ ، ٩٥٨ / (٩٥٨ م ، ١٠٠٥ م) ؛ " ١٩٥ " الخمسينات من هذا القرن ، " ١٩٧٥ " ، " ١٩ " ، القرن العشرين ، " ١١ " ، القرن الثاني ، " ١٠١ " ، القرن الثاني الميلادي . وسيق التواريخ قبل ميلاد المسيح بعلامة نقص : " ٤٤ - ٤٤ " قبل ميلاد المسيح ؛ " ٤٠ - ٤٠ " القرن الخامس قبل الميلاد (٣) .

وتحتخدم علامة التصنيص لفترات الأخرى ؛ مثل " ١٤ / ٤٠ " العصور الوسطى . وتوضع الصفوف الأخرى في وجه الزمان ، تلك التي تعكس مفاهيم أخرى للزمن غير المتسلسل البسيط (التتابع الزمني) - توضع " ٣/٩ " ؛ مثل الماضي ، الحاضر والمستقبل : " ٣١٥ " (٤١٠) ١٩٦١، ١٥٦ مستقبل الإذاعة البريطانية . وتتضمن : " ٣٩ - ١٢ " الفصول ، زمن السلم ، زمن الحرب ، الخ .؛ استثمار رأس المال في زمن الحروب " ٣٦٤ " ٦٧، ٣٣٢ كما تتضمن " ٤ " العمر المقيس بالستين ؛ وبهذا يخصص الرقم ٥٠ - ٧٥ سنة . وتتضمن ط " ٥ " توالي الصدور (تتابع الورود) ؛ ومرة ثانية يبرز العدد الثاني وحدة القیاس؛ مثل " ٥٤ " شهرياً : " ٣٠ - ٥٤ " (٤١٠) ٥٠ المجلات البريطانية التي تصدر ربع سنوية .

(ح) **التقسيم الهجائي والعددي** (من غير التصنيف العشري العالمي) :

١- لتصنيص الأفراد في نطاق قسم ما ، يضاف الاسم الفرد (أو إحدى علامات الترتيب الهجائي) : (ويلز) ٩٢ حياة هـ . ج . ويلز (أو هكذا مباشرة ويلز ٩٢) . وبهذه الطريقة يمكن أن تخصص أسماء الأشخاص ، الأماكن ، النجوم ، النباتات ، أجزاء الآلات الخ .

- ٢ - إذا استعملنا كوداً خاصاً من الأرقام وكان يعطينا ترتيباً أكثر فائدة في نطاق القسم (مثل السجلات الإدارية) فيسبق الرقم الكودي الخاص كلمة "No." لتمييزه عن أرقام التصنيف العشري العالمي؛ مثل خدمات الانتقال بالأتوبيس في لندن - خط ٥٣: ٠٢٢,٥٣ ، ١٣٢ - (٤٢١) ٦٥٦ . فإذا تشرك فيها المجموعة كلها - مثل No. X. 132. 022 . ٠٢٢ . ٦٥٦ . . . 53

(ط) وجهة النظر ، ، ، فاصلة صفر صفر - (00.) نقطة صفر صفر الوظيفة الأولى لهذه هي أن تعيد تجميع المواد حسب الاحتياجات الخالصة ، خصوصاً بالنسبة للاحتجاجات بشركة أو مؤسسة ترتب سجلاتها الإدارية . وسوف تكون سجلات هذه المؤسسة متعلقة بالموضوعات التالية : الضرائب والرسوم ، الأجور ، التأمين ، عقود العمل مع الموظفين ، خدمات الانعاش للموظفين ، المنتوجات ، خطط التنمية والتطوير ، الخ . هذه الوحدات (المواد) توجد مبعثرة بشكل لا يبني شيئاً في التصنيف العشري العالمي . فإذا استعملنا ، ، ، فسوف تتمكننا من تجميع أكثر فائدة لهذه المواد تحت أقسام مثل ١٠٢ ، الإنتاج ، التنفيذ ، الاقتصادي والمالي ، ٠٠٥ ، التجهيزات ، ٠٠٧ ، الأفراد . فإذا وقعت علامة الوقف بعد أرقام ، ، ، فسوف تتمكن من تخصيص جميع وجهات النظر وينتهي التفصيل مثل:

٠٠٧ ، (٤٢١) ٦٥٦ الأفراد

٣٤٧,٤٥٤ ، (٤٢١) ٦٥٦ عقود العمل - القانون

٣٥١,٠٨٣ ، (٤٢١) ٦٥٦ تشريع العمل

٣٦٨,٤٢ ، (٤٢١) ٦٥٦ التأمين الصحي

وهكذا تكون ، ، ، وسيلة لتوفير تصنیف خاص حول أي موضوع أو قسم مطلوب . في هذا التصنیف تجمع كل مظاهر هذا القسم . ولكن يقتصر استعمالها أساساً حيث يكون الموضوع نوعاً من المؤسسة (٥)

خلاصات :

١- الترتيب والتجميع الذي يعتمد عليه التصنيف العشري ، يعكس عمر الخطة ونواحي الضعف بها . وهو في أغلب الأحيان ليس علمياً خالصاً أو عملياً شديداً (مثل فصله بين العلم والتكنولوجيا) .

٢- مهما يكن من أمر فقد نجح التصنيف العشري العالمي في أن يحقق أعظم أهدافه وهو إنتاج خطة عالمية وكان ذلك عن طريق المراجعة المستمرة القائمة على التخطيط الجيد على مر السنين وذلك للاسباب التالية :

(أ) فقد تجنب نواحي الضعف في التصنيفات العديدة السابقة عليه ، تلك التي أعدها متخصصون في الموضوعات لا يعلمون الكثير عن تصنيف المكتبات ، وذلك لأن وحدة ممارسة التصنيف على أرض واسعة ، وهو يهدف إلى إلا يكون مجرد جزء من التصنيفات الخاصة ، ولكن أن يكون كلاً متحداً متفاعلاً .

(ب) هو تصنيف عالمي حقاً - أي يمكنه أن يخصص أي موضوع - وقد تحقق ذلك عن طريق الحصر الشامل في القولم مضافاً إليه تبديل جهاز ضخم شامل للتركيب .

(ج) يتتجنب الانحياز إلى أي اتجاه قومي ويهدف إلى أن يكون بحق خطة دولية

٣- يستخدم الرمز أساساً له أرقام دبوى العشرية ، ورغم أن هذا الأساس بسيط أصلاً، إلا أنه يطيل لرقم التصنيف . ويرجع هذا إلى أن الأساس ضيق قصير ، كما أن توزيع الرمز على الموضوعات هو الآخر ناحية ضعف . وهو لاء الذين يربدون التفصيل لهم ذلك باستعمال التركيب ، مع أن يؤدي إلى إطالة الرمز وتعقيده لا محالة .

٤- من نتائج إتباعه للوسائل التركيبية أصبحت الخطة في منتهى السعة ، تسمح بالترتيب البديل في عدد من الأقسام . وكثيراً ما يكون ذلك (في المكتبات الخاصة) على حساب مظاهر الموضوع الواحد .

٥- يزيد من قيمة الخطة الجهاز الدولي الدقيق لمراجعتها وصيانتها . ومن نواحي الضعف هنا البطء الشديد الذي نفذت به الطبعة الانجلزية الكاملة (والكتاب الانجلزي الكامل) (١٠). مراجع الفصل الأول :

١- التصنيف العشري الموجز " الجداول / ميلقل ديوبي ؛ ترجمة فؤاد إسماعيل فهمي .- الرياض دار الجريج ، ١٩٩٧ - ٤٥٥ ص ؛ ٢٤ سم

٢- التصنيف العملي : دراسة خاصة عن بناء وتركيب الأرقام طبقاً للطبعة الحادية والعشرين / محمد عوض العلوي - القاهرة : المكتبة الأكاديمية ، ٢٠٠٢ - ٦٥٦ ص ؛ ٢٤ سم

٣- التصنيف العملي للمكتبات / محمد أمين البنهاوي - القاهرة : العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٨١ - ١٥٨ ص ؛ ٢٤ سم

٤- التصنيف في المكتبات / غسان اللحام .- دمشق : جامعة دمشق ، ١٩٩٤ - ١٣١ ص ؛ ٢٤ سم

٥- التصنيف في المكتبات العربية / ناصر محمد السويدان .- الرياض : دار المریخ للنشر ، ١٩٨٢ .- ١٧٠ ص ؛ ٢٤ سم

٦- التصنيف في المكتبات ومراجع المعلومات / محمد عكلوي عودة .- القاهرة : دار الكتب المصرية ، [د.ت] .- ١٢٠ ص ، ٢٤ سم

٧- تصنیف الموضوعات في المكتبات العربية / محمود الشنطی .- القاهرة : [د.ن] ، ١٩٦٢ - ١٨ ص ؛ ٢٤ سم

٨- التصنيف والحفظ / نايف أبو كرم .- دمشق : الجامعة ، ١٩٩٦ - ٢٧٩ ص ؛ ٢٤ سم

- ٩- تنظيم المكتبات / ش . ر زانجاشان ؛ تعریب سماء زکی المحامی -
دمشق : دار الفکر ، ١٩٨٥ . - ٢٦٥ ص؛ ٢٤ سم
- ١٠- الخطة العربية للتصنیف بین مؤتمرين الرياض (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) وبغداد
(١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) / عبد الوهاب عبد السلام أبو النور . - الرياض :
دار العلوم ، ١٩٨٧ . - ٦٥٣ ص؛ ٢٤ سم
- ١١- دراسة مقارنة لبعض خطط التصنيف البيبلوغرافي لاستبطاط الأسم لخطة
عربية للتصنیف / عبد الوهاب عبد السلام أبو النور . - القاهرة : جامعة
القاهرة ، ١٩٦٧ . - ٣٠٠ ص؛ ٢٤ سم
- ١٢- فلسفة علم تصنیف الكتب كمدخل الفلسفة العلوم / خالد الحیدي -
القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٩ . - ٢٥٢ ص ، ٢٤ سم
- ١٣- الفهرسة الموضوعية والتصنیف / خیال الجواہری . - دمشق : الجامعة ،
٢٣٧ ص؛ ٢٤ سم

الفصل الثاني :

تصنيف مكتبة الكونغرس الأمريكي



١٩٢

تصنيف مكتبة الكونجرس:

في ١٨٩٧ انتقلت مكتبة الكونجرس إلى مقرها الجديد الواسع ، بعد أن أمضت مائة عام في نمو مستمر ، وهي ليست مجرد مكتبة للتشريع بل هي المكتبة القومية للولايات المتحدة الأمريكية . وقد صحب انتقال المكتبة إلى مقرها الجديد تجديداً للتنظيم الإداري اشتمل فيما اشتمل عليه إخراج اثنين من الخدمات المكتبية ، كان الغرض منها أن يستعملما في مكتبة الكونجرس ذاتها ، ولكنما قد أصبحا الآن من الخدمات المكتبية الهامة في أمريكا وفي الخارج . وهاتان هما :

أ - الفهرس البطاقى المطبوع (الذي تطور فأصبح خدمة للبطاقات المطبوعة ،

ب - كما أنس الفهرس القاموسى بوضعه المسائد في المكتبات الأمريكية (٥) .

وضع التصنيف أساساً ليكون أداة لترتيب مجموعات المكتبة ، يوفر تفاصيل هائلة في الأقسام التي تقتني فيها المكتبة أعداداً ضخمة ، وأقل من ذلك في الأقسام الأخرى ومهما يكن من أمر فإن هذا التصنيف يكون خطة عامة حفاظ على ذلك أن المكتبة تغطي موضوعات كثيرة هائلة . ولقد قررت المكتبة أن تنتج خطة حسب الطلب لمجموعات بعد أن وضعت في اعتبارها الخطط العامة الموجودة - أي التصنيف العشري وتصنيف كتر التوسيعى (الذي لم يكتمل) .

ومجموعات المكتبة مجزأة إلى أقسام موضوعية وقد انعكس هذا على الطريقة التي خرجت بها قوائم التصنيف . فقد جمع كل قسم ثم نشر على حدة وكان أولها في الظهور قسم (Z البليوجرافيا) في ١٩٠٢ وقراية العشرينات من هذا القرن كانت معظم الأقسام قد نشرت قبل وأعيد طبع الكثير منها . ولم يبقى الآن إلا قسم واحد لم ينشر هو القانون . وابتدئ في ١٩٤٥ في تنفيذ برنامج يهدف إلى إعادة طبع أو مراجعة الخطة بجميع أقسامها . ولكل قسم كتابه الخاص به ، وليس هناك كتاب شامل للخطة كلها وأقرب شيء إلى هذا الكتاب قوائم رؤوس الموضوعات التي تستعملها مكتبة الكونجرس في فهرسها

القاموسية ، التي تحمل رؤوس الموضوعات فيها أرقام تصنيف الخطة . وهناك خدمة صيانة توفرها المكتبة للمشترين على صورة تجميع ربع سنوي هو: تصنيف مكتبة الكونجرس - الإضافات والتغييرات ، وكذلك تطبع أرقام تصنيف الخطة على البطاقات التي تصدرها المكتبة .

وهناك مميزات تتفرد بها الخطة وتمتاز بها على الخطط السابقة (خاصة التصنيف العشري) جعلت كثيرة من المكتبات في الولايات المتحدة وفي الخارج تتبايناها - وقد غيرت هذه المكتبات الخطة التي تستخدمها من التصنيف العشري أو الواسع أو غيرهما من التصانيف الخاصة وفي سنة ١٩٥١ كان هناك قرابة ٣٠٠ مكتبة تستعمل الخطة وبعضها من المكتبات الكبيرة . وتفضل استعمالها المكتبات الحكومية ومكتبات الكليات ، والجامعات . وتستخدم بدرجات أقل في المكتبات المتخصصة ، نظراً لأن التفاصيل وكذلك التركيب في التكنولوجيا وكثير من العلوم أقل من الأقسام الأخرى بدرجة ملحوظة (٦) .

الأسس التي يبني عليها تصنيف مكتبة الكونكرس :

١ - أول ما يلاحظ على تصنيف الكونكرس أنه يعبر عن مجموعة موجودة من الكتب بالفعل ، كما يعتمد على تلك المجموعة من حيث أن التفاصيل الواردة بكل قسم تتحدد هي الأخرى على أساس مجموعة مكتبة الكونكرس في ذلك القسم .

٢ - ينشر على صورة مجموعة مسلسلة من الأقسام الخاصة ، ولما كان نتاج عمل اشتراك فيه أيد كثيرة - المتخصصون في الموضوعات والمفهرون الموضوعيون تحت التوجيه المباشر - لهربرت بتنام - فإن الخطة تفتقر إلى مقدمة عامة . وربما كان أقرب شيء إلى هذا التقرير السنوي لمدير مكتبة الكونجرس لعام (١٩٠١) حيث اعتبر أن إن نظام تصنيف للكونجرس نظام أبتكر بعد مقارنة الخطط الموجودة مع الأخذ بعين

الاعتبار بالظروف الخاصة بهذه المكتبة ، والصفات التي تميز مجموعاتها الحالية والمستقبلية (على أساس الاحتمال) والاستعمال الذي يمكن أن تتعرض له . وكان المفروض أن أقسام التاريخ ، علم الاجتماع والسياسة ، وأقسام أخرى معينة سوف تكون ضخمة في العادة ... وأنه سوف يسمح للباحثين بأن ينتقلوا بين المعرفة بحرية كبيرة . " ولم نسع في هذا النظام إلى أن يجعله يتبع الترتيب العلمي للموضوعات ، بل كان ما حاولناه هو تحقيق تسلسل مناسب مفيد للمجموعات المختلفة ، باعتبارها مجموعات من الكتب ، وليس مجرد مجموعات من الموضوعات . " .

ويمكن أن نقارن هذا المبدأ بما نجده في التصنيف العشري العالمي من "تحليل الأفكار" . وهو ماجده بصورة أقل في التصنيف البيلوجرافى والتصنيف الموضوعي (وفي تصنیف الكولون نجده سائداً شائعاً بطبيعة الحال) .

-٣- رغم أن هذا الكلام قد يفهم منه أن ترتيب الأقسام الرئيسية فقط هو الذي يخصّع لهذا المبدأ ، إلا أننا نفهم منه على وجه العموم أن تصنیف الكونجرس يقوم على "السند الأدبي" أكثر مما يقوم على التحليل النظري للأقسام الموضوعية . ولقد سبق أن ناقشنا (في فصل ٢) ما إذا كان هناك أي تعارض هام بين هذين الطريقتين في المعالجة .

-٤- مهما يكن من أمر فإن إعداد قوائم كل موضوع قد سبقه تحفص دقيق لمجموعات ضخمة من الإنتاج الفكري وقد حدا هذا بأحد الكتاب على الأقل أن يقرر أن المبدأ الأساسي الذي يقوم عليه تصنیف مكتبة الكونجرس هو أن التصنیف عملية استقرائية ، فـ"تصنيف الكونجرس نظام" يقوم على التحليل العلمي للموضوعات التي سوف تصنیف يتلوه تركيب لنتائج هذا التحليل . وبجدر بنا أن نلاحظ أن التركيب هنا معناه التنظيم العام وترتيب الحقائق التي حصلنا عليها عن طريق التحليل ، وليس التركيب الرمزي البسيط الذي شرحناه من قبل .

ومن الواضح أن الطريقة التي اتبعها واضعو الخطة هي إعداد قائمة (نظرية) لكل قسم بالتفصيل يوضح استعمال المجموعات الهائلة كضابط تتحدد على أساسه التفاصيل وذلك وفق الطريقتين التاليتين :

أولاً : استخدام المجموعات ببساطة كوسيلة لضبط المصطلحات و مراجعتها - أي أن هذه الطريقة تعكس السد الأدنى في أبسط معانيه ، إذ لابد أن يكون في مقابل كل مصطلح في مجموعات مكتبة الكونجرس الإنتاج الفكري الذي يبرز وجود هذا المصطلح (٤) .

ثانياً : اقتراح طرق معينة للترتيب والتجميع على أنها أقرب بالنسبة للإنتاج الفكري كما هو مطبوع ، أكثر من طرق الترتيب المقترنة في القوائم النظرية قبل تحييصها ومن الأمثلة البارزة على ذلك جمع التاريخ المحلي والوصف المحلي في قسم واحد ، مع أنهما متميزان تماماً كل في قسم على المستوى القومي . وفي قسم الأدب يوجد مثال آخر على تغيير المبدأ النظري للتقسيم فالترتيب الأساسي للنصوص في الأدب الإنجليزي (" المؤلفون الأفراد والأعمال الفردية " 1500- 6049 RR) على أساس العصر الأدبي وفي نطاق كل عصر يرتب المؤلفون هجائياً ، بعض النظر عن الشكل الأدبي . ولكن في عصر النهضة الإنجليزية ١٥٠٠- ١٦٤٠ كان التقسيم إلى فرعين . النثر والشعر في قسم والمسرحية في قسم آخر . كذلك العصر الأدبي الشكل الأدبي في المجموعات الأدبية أيضاً (1369- 1101 RR) وهذا يقسم الشكل بالعصر . والأمر الذي يحوطه الشك هو أن هذا الترتيب له ما يبرره من الإنتاج الفكري ، أو لعله أكثر فائدة من إتباع صيغة لترتيب الأوجه خلال القسم كله . ويمكن أن يوجه نفس الانتقاد إلى التناقضات في الترتيب المفصل للأقسام الفرعية - ففي قسم (L التربية) على سبيل المثال نجد هذا التسلسل :

التاريخ التربوية بالعصر	LA
٣١-١٣٢	
التعليم العالي (عام)	١٧٣-١٨٥
بالمقطر (يشمل التعليم الابتدائي ، الثانوي والعلمي في قطر)	٢٠١-٢٢٧٠
نظريّة التربية وممارستها	LB
رياض الأطفال	١١٤١-١٤٨٩
تاريخ (عام)	١١٩٩
تاريخ (بالمقطر)	١٢٠١-١٤٨٩
التعليم الابتدائي والثانوي (يشمل تاريخهما العلم)	١٥٠١-١٦٩٥
تعليم المدرسين وتدريبهم	١٧٠٥-٢٢٨٥
التعليم العالي	٢٣٠٠-٢٤١١
(المشكلات والطرق الأخرى في التعليم، إدارية ، الخ) .	٢٨٠١-٣٦٤٠

فقد فصل التاريخ العام للتعليم العالي عن التعليم العالي ، بينما جمع التاريخ العام للمراحل الأخرى مع المرحلة . وفرع تاريخ التعليم الابتدائي ، الثانوي والعلمي في قطر معين من القطر . ولكن تاريخ التعليم في رياض الأطفال في قطر معين تفرع من رياض الأطفال ثم قطع التسلسل المفید الواضح للمراحل المختلفة وفق نظام التطور - بإحلال تدريب الموظفين (الذي هو من وجه آخر تماماً) .

-٥ يقبل مبدأ الحاجة إلى التخصيص المفصل بوجه عام حتى وصل الأمر في بعض الأقسام إلى أطوال للرمز غير عادية ، ففي قسم الأدب مثلاً ، لم يقتصر الأمر على اعتبار الأعمال الفردية أقساماً بذاتها (وهي نظرية صحيحة

كل الصحة) ، بل إن الطبعات - المختلفة للعمل الواحد قد أعطيت أرقام تصنيف متميزة ، وهذا توسيع لوظيفة الرمز مشكوك فيه كثيراً (٩) .

٦- استعمال الترتيب الهجائي بشكل متزايد وقد تكون الطريقة الهجائية طريقة معقولة لترتيب الأقسام الفرعية العديدة الصغيرة (مثل المعاهد الفردية في التعليم (LD) ، الوسائل السمعية البصرية الأخرى (LB1044) إلا أنها طريقة لا يصح استعمالها في التصنيف الدقيق. وهذا هو الحال في كثير من التكنولوجيات ، مثل العمليات الخاصة في الهندسة الكيميائية (TP156) .

٧- الهدف الأول من الخطة هو أن تتناسب احتياجات مكتبة الكونجرس وهذا ينعكس في نقص الأوجه العامة . فليس ثمة وجہ عام بالنسبة للخطة كلها ، كما أنه في نطاق كل قسم قصرت الأوجه العامة على قوائم التقسيم الجغرافي ، للتقسيم أو الترتيب تحت مؤلف أو تحت قطر ما ، الخ . وهذا يعني أن ثمة قدراً كبيراً من التكرار في القوائم ونتيجة لذلك فهي تشغل عدداً من المجلدات قد يكون لهذا التكرار ما يبرره إذا كان يكفل ترتيباً أفضل أو رمزاً أقصر مما يكفله وجہ أو وجهين في كل المجالات . ولكن الذي يحدث هو أنه لا يتحقق أي ترتيب أفضل في كثير من المجالات . على أي حال فإن الخطة تنقر إلى العرونة التي تتسع بها خطة تستعمل الترتيب مثل التصنيف العشري العالمي (٦) .

فلا يمكن أن تربط مثلاً بطاً تاماً بين وجہي "المشكلة الاقتصادية" * والصناعة " في قسم الاقتصاد ، ويمكن تقسيم " الحد الأدنى للأجور ٤٩٢٤ - ٤٩١٨ HD بالمكان ولكن ليس بالصناعة - فالاجور بوجه عام هي التي يمكن أن تقسم بالصناعة (في ٤٩٦٦ HD) .

٨- المراجعة مستمرة ، وهي تعكس الرغبة في حذف التجميعات القديمة وغير المفيدة وأحسن الأمثلة على هذا الطبيعة الأخيرة (الثالثة) من قسم R الطب .

الترتيب والتجميع :

ترتيب الأقسام الرئيسية هو نفسه في تصنيف كثر بفارق وجد أساسى هو أن الفنون تأتي في تصنيف مكتبة الكونгрس في الوسط بينما تأتي في تصنيف كثر متأخرة عن ذلك . ولا تهتم مكتبة الكونгрس ذاتها بهذا الترتيب . فقد نظمت المكتبة على أساس تجزيئها إلى أقسام . ولا يرى المرء في أي جزء من المجموعات التسلسل الكامل للأقسام الرئيسية من A/Z . والترتيب هو كما يلي :

الأعمال العامة	A
-BL الفلسفة (-BX الدين B-BJ	B
(
التاريخ (C إضافات ، D العالم الأول	C/F
والقديم ، E/F أمريكا)	
الجغرافيا والأنثروبولوجيا	G
العلوم الاجتماعية (HA الإحصاء ، HB	H
HM الاقتصاد علم الاجتماع - HJE	
(HX	
علم السياسة	J
القانون	K
التربية	L
الموسيقى	M
الفنون الجميلة	N
اللغة والأدب	P
العلم	Q
الطبع	R

الزراعة	S
التكنولوجيا	T
علم العسكرية والأسطول	U/V
البيولوجيا	Z

وفي نطاق كل قسم يكون التسلسل في العادة كما يلي:

الأشكال " الخارجية " { الدوريات ، القواميس ، الخ)

الأشكال " الداخلية " { النظريات ، الطرق ، الدراما والتعليم ، التاريخ ، الخ) .

الأعمال العامة . المؤلفات الشاملة العام الخاص (أي التصنيفات

الموضوعية المعتادة) مثل :

النظرية الاقتصادية (أي الاقتصاد)	HB
الدوريات . الجمعيات . الكتب السنوية .	1
الإنجليزية و الأمريكية و الفرنسية.....(الخ)	3

التحايل الوجهي في تصنيف الكونجرس:

سبق أن تحدثنا بسرعة عن هذه النقطة تحت الموسيقى M و الآن نعطي

أمثلة قليلة توضح كيف أن عدم وجود بناء واضح للأوجه يؤدي ، ولا شك إلى التناقض ونقص المرونة (٣) .

في الزراعة (S) أحيانا يكون المحصول أو النبات هو العامل الأول وأحيانا يتفرع من العملية أو المشكلة مثل القربة الصالحة لمحاصيل خاصة (S٥٩٧) مخصصات المحاصيل الخاصة (S٦٦٧) آلات المزرعة (S٦٧١-٧٦٠) وتشتمل أيضاً على آلات لمحاصيل خاصة (مع أن أدوات البستنة وضعت مع زراعة النباتات عامة (SB ١٣٣) ولكن التكاثر ، الخ ، الحصاد والتخزين ، الخ، إذا كان حاصلاً بنبات معين فإنه يوضع مع النبات وقد خصص التخزين

تحت الحبوب فقط (SB١٩٠) والفاكهه (SB٣٦٠) مع أن الرقم العام للتخزين
SB١٩٠ (SB١٢٩) يحال منه إلى

ولكن لا يوجد في الكشاف مدخل تحت التخزين - الحبوب بل تحت
التخزين - الفواكه فقط . توضع زراعة المستنبات الزجاجية بوجه عام تحت
زراعة الأزهار (SB٤١٥) ولا يعطى إلا مركبان فقط لهذه العملية مع
المحصول - للخضروات (SB٢٥٢) والفاكهه (SB٣٥٨) كذلك وضعت آفات
وأمراض الأشجار تحت أمراض النبات (SB٦٠٨) مع أن جميع العمليات
المتعلقة بالأشجار قد جمعت في علم النباتات (SD) (مثل الآلات SD ٣٨٨
المخصبات SD ٤٠٨ . ونجد في المجموعة الآلية في قسم التكنولوجيا
. (TJ/TL)

تطبيقات القوة الكهربائية TK٤٠٠١-٩٩٧١

A/Z التطبيقات الخاصة الأخرى TK٤٠٣٥

مثل H٦ آلات النشر

TK١٣٥٠-١٤١٨ آلات النشر والحمل .

TK١٣٦٣ الرافعات والغيارات .

ويبدو أن صيغة الأوجه تتفرع التطبيق من القوة الكهربائية ولكن
الكشاف يعطينا TJ١٣٦٣ للرافعات الكهربائية .

الرمز في تصنيف الكونجرس .

يتتألف الرمز ، نظرياً على الأقل من حرفين كبيرين (AA/ZZ) مع كل
منها ٩٩٩ من التقسيمات على صورة أرقام تستخدم بطريقة حسابية أي
كأعداد صحيحة ، وليس كسوراً عشرية . وقد يكون رقم التصنيف متبعاً
بتقسيمات عشرية (مسبقة بنقطة) أو بعلامات الترتيب الأبجدي .

١- الرمز تل في الأهمية : الرمز تل في الأهمية للترتيب ، وليس هناك إلا
عدد قليل من الأقسام وضعن في غير موضعها بسبب احتياجات الرمز .

-٢ البساطة : الرمز يسيط بوجه عام ، كما أن جمع حرفين إلى الأرقام العربية يجعل الترتيب بعنتهى الوضوح .

-٣ الاختصار : ويتحدد كمالاً :
(أ) الأساس الأول (AA/ZZ) واسع .

(ب) - توزيع الرمز فيه إثلاف لكثير منه ، فالأرقام لا توزع بالتساوي على الأقسام المخصصة . وهناك خمس حروف لا تستعمل في الصنف الأول (A/Z) وفي الصنف الثاني (AA/ZZ) لا يستعمل في العادة إلا أقل من نصف الحروف الستة والعشرين - في الفن N وفي الزراعة S لا يستعمل إلا ست حروف وخمسة على التوالي . ولم يحظ قسم العلوم وهو القسم المتغير المتتطور أبداً إلا بواحد من الحروف فقط ، وعلى العكس من ذلك وفر للتكنولوجيات مكان مناسب نسبياً (R, S, U, V) .

(ج) - لم تبذل أية محاولة الغرض منها أن يكون الرمز معبراً مثل LB الوسائل البصرية في التربية ، و LB١٠٤٤ هو القسم الغرعي "السينما" ويجد من عنصر التعبير في كل الحالات استعمال الرمز بطريقة حسابية .

(د) - مع أن التركيب يستعمل بدرجة كبيرة أحياناً إلا أنه لا يؤدي إلى إطالة الرمز ، لأنه يتتألف من قوائم تطبق في الأماكن الحالية . فإذا وصفنا الإعلان في الجرائد والمجلات (HF ٥٨٧١) بعنصر جديد هو بريطانيا فإن ذلك لا يطيل الرمز مطلقاً والرقم النهائي هو HF ٥٩٨٣ ونفس العملية في التصنيف العشري تطيل الرقم فيصبح ٦٥٩,١٣٢٠٩٤٢ بعد أن كان ٦٥٩,١٣٢ .

(هـ) - يتفاوت التخصيص المفصل : فلحياناً يطول رقم التصنيف إذا أضفنا عوامل أخرى إلى رقم تصنيف مكتمل مثل إضافة أرقام للعمل ، المحررين ، الخ - مثل RR٤٢٢٢ R٤٣ B٦ دراسة نقية لكتاب بروننج عودة دورسيس من تأليف بوز .

ومع هذا فالغالبية العظمى من أرقام التصنيف لا تتعدي ٦ أعداد أو ٦ أعداد مضافاً إليها علامة الترتيب الأبجدي (١٠) .

٤- المرونة :

- (١)- تتحقق أولاً عن طريق ترك أماكن خالية في التسلسل الحسابي ومن نقاط الضعف الواضحة هنا أن ترك هذه الأماكن يعتمد على التخمين وهذا هو السبب الأساسي في تفصيل مبدأ الكسر العشري على التسلسل الحسابي .
- (٢)- حيث لا يوجد مكان خال ، تحل الموضوعات الجديدة في التسلسل الصحيح باستعمال الكسور العشرية .

فنجد في الطبعة الثالثة من قسم S (الزراعة) :

أشجار وشجيرات الزينة	SB ٤٣٥
أشجار الشوارع ، الخ .	SB ٤٣٦
الأسوار و مانعات الرياح (أنواع من الأشجار).	SB ٤٣٧
النباتات العصرية .	SB ٤٣٨

الكشف :

- ١- لا يوجد كشاف عام لكل الخطة . ويستخدم كبدل لهذا الكشاف العام قائمة رؤوس الموضوعات المستعملة في الفهارس القاموسية بمكتبة الكونجرس .
- ٢- لكل قسم كشافه الخاص به . ومع أن هذه الكشافات كاملة التفاصيل جمعت بعناية ، فإنها أحياناً تحقق في أن تكشف بوضوح عن "الموضوعات المتصلة المبعثرة" كما يجب على الكشاف النسبي الجيد أن يفعل . مثل ذلك ، في قسم S الزراعة ، نجد أن موضوع تخزين من الموضوعات المبعثرة التي تجمع أجزاءها صلة كبيرة ، ومع هذا فإننا نجد في الكشاف تخزين الإنتاج (علمه) ،

طرق التخزين، تخزين الفواكه كل هذا تحت التخزين، ولا نجد تخزين
الحبوب مع أنه ورد هو الآخر في القوائم (تحت SB 190).

٣- سجل ١٣ فسماً فرعياً تحت لفظ الطبع (840- 645 TX) في كشاف قسم
التكنولوجيا T. هذه الأقسام يمكن إيجادها بسرعة وسهولة في التسلسل
المصنف، حالما تنظر على الرقم الرئيسي TX 645 وهذا هو الرقم الوحيد
الذي تدعو الحاجة إليه في الكشاف. كما أن المدخل الثلاثة عشرة المسجلة،
يبدو أنها لا تعكس أي تخطيط، فقد أعطيت صناعة الحلوى ولم تعط
الخضراوات مثلاً.

ولو استخدمت الطريقة الرئيسية لمنعت مثل هذه المتناقضات جعلت
الكتشافات اقتصادية وفعالة في نفس الوقت.

خلاصات :

- ١- من الواضح أن التصنيف في غاية الفعالية كتصنيف لمكتبة الكونجرس ذاتها. والتصنيف هو " عامل هام في زيادة فعالية وسرعة أعمال الإحالة والمراجع والبحث البيبليوجرافي في مكتبة الكونجرس .
- ٢- الترتيب المفصل مفيد بوجه عام، يعكس في معظم الأقسام صيغة ترتيب الأوجه التي تلائم الموضوع المعني رغم أنها قد أشرنا فيما سبق إلى بعض الاستثناءات التي ظهر فيها التعارض مع هذا المبدأ العام. والترتيب في كثير من الحالات هجائي أكثر منه مصنف.
- ٣- يسمح التفصيل الدقيق في كثير من الأقسام بإجراء التصنيف على أدق وجه لمن يرغب في ذلك. أما في بقية الأقسام فإن توفر المركبات بين الأوجه اختياري للغاية (ويرجع هذا إلى الافتقار للتركيب) ، وقد يكون التفصيل في بعض الأقسام غير وافٍ باحتياجات المكتبة الخاصة.
- ٤- رغم ما هو شائع من رداءة التسلسل الحسابي في الرمز ، إلا أن الرمز في تصنيف الكونجرس يحمل الترتيب على أكمل وجه ، ودرجة الاختصار معقولة. ولكن قابلية الرمز للتوضيح دون أن يطول ويسوء مظهره محدودة جداً. وإن الاعتماد على الحصر المطلوب بدون استعمال التركيب ، في كثير من الأقسام ، يعني أن تصنيف الكونجرس رغم ضخامة قوامه يفتقر إلى المرونة ، كما يفهم منه أن الخطة لا يمكن أن تدعى "العالمية" حسب مفهوم التصنيف العشري العالمي (١١) .

مراجع الفصل الثامن :

- ١- اللغة والأدب في تصنيف ديوبي العشري وتصنيف مكتبة الكونغرس : دراسة مقارنة / محمد أمين البهلواني . - القاهرة : المؤلف ، ١٩٧١ . - ٢٣٤ ص : ٤ اسم
- ٢- مدخل إلى علم تصنیف المکتبات / برجس عزام ، مراجعة ماجد علاء الدين . - دمشق : مطباع الصباح ، ١٩٨٦ . - ٢٠٤ ص : ٢٤٤ سم
- ٣- المرجع في علم المكتبات والمعلومات / عمر أحمد همشري ، ربحي مصطفى عليان . - رام الله : دار الشروق ، ١٩٩٧ . - ٥٨٧ ص : ٢٤٤ سم
- ٤- مقالات في علوم المكتبات / محمود الأخرس . - ط ٢ . - الزرقاء : مكتبة المنار ، ١٩٨٥ . - ٣٠٥ ص : ٣٠٥ سم
- ٥- مقدمة في علم المكتبات والمعلومات / ربحي مصطفى عليان ، أمين النجداوي . - عمان : دار الفكر ، ١٩٩٩ . - ٣٧٧ ص : ٢٤٤ سم
- ٦- مقدمة في الفهرسة والتصنیف / حسن محمد عبد الشافی ، جمال عبد الحميد شعلان . - القاهرة : مكتبة الدار العربية للكتاب ، ١٩٩٤ . - ٣٦٥ ص : ٢٤٤ سم
- ٧- المکتبة المدرسية الحديثة / وزارة التربية والتعليم . - القاهرة : الوزارة ، ١٩٥٥ . - ١٨٦ ص : ٢٤٤ سم
- ٨- المکتبة ودورها في العملية التعليمية / عبد الله الصوفي . - عمان : المؤلف ، ١٩٨٧ . - ٢٠٠ ص : ٢٤٤ سم
- ٩- موسوعة التصنیف العشري / محمد عوض العابدي . - القاهرة : المکتبة الأكاديمية ، ٢٠٠٠ . - ٦٣٩ ص : ٢٤٤ اسم
- ١٠- نظام تصنیف مكتبة الكونجرس : دليل عملى للمكتبين وطلاب المكتبات / قاسم محمد كومحني . - عمان : دار الأمل ، ١٩٩٤ . - ٢٣٨ ص : ٢٤٤ سم
- ١١- نظم التصنیف الحديثة في المكتبات : أساسها النظرية وتطبيقاتها العملية / ج. مازر ؛ ترجمة عبد الوهاب أبو النور . - الكويت : جامعة الكويت ، ١٩٨٢ .

الفصل الثالث :

التصنیف الموضوعي لجمیس براون



التصنيف الموضوعي لجيمس براون دف:

نشر هذا التصنيف لأول مرة في سنة ١٩٠٦، ونشرت الطبعة الثالثة والأخيرة منه (التي قام ج.د. ستيلوارت بتحريرها) في ١٩٣٩. وقد زعم براون أن تصنيفه يمثل "طريقة بسيطة، منطقية وعملية بالقدر المعقول، للتصنيف في المكتبات بشكل عام، والبريطانية منها بوجه خاص" فإذا وضعنا هذه النقاط في أذهاننا فسوف تعد تقدیماً وتعريفاً بالخصائص التي تميّز بها الخطبة من المبادئ التالية:

- ١ - حاول براون أن يحقق البساطة عن طريق وضع كل مظاهر موضوع محسوس ما في مكان واحد، على عكس ما نجده في التصنيف العشري من التوزيع الدقيق للمظاهر، الذي قال عنه براون إنه محير. كما أن الكشاف، بوصفه مصاحباً للخطبة ومقترناً بها، يهدف إلى أن يكون مفتاحاً مباشراً لمواضع الموضوعات دون تعدد في المعاني (المداخل) ويزعم براون أنه بذلك يكون أفضل من الكشاف النسبي الدقيق المصاحب للتصنيف العشري. ربما كانت كلمة "بسط" يفهم منها كذلك، الافتقار إلى التفصيل الشديد، مع أن وسائل التركيب التي دربتها الخطبة لو استعملت على الوجه الأكمل فسوف تخصص قرابةً من التفصيل لا ياس به.
- ٢ - حاول براون أن يحقق تسلسلاً منطقياً إلى حد ما وذلك عن طريق مراعاته لترتيب "القدم العلمي" بقدر المستطاع، مع تطبيقات تتبع أساسها النظري. كما حق ذلك عن طريق تركه للتجمعات التقليدية ووجوه الفصل المفتعلة أكثر منها علمية، مثل على ذلك الفصل بين العلم والتكنولوجيا أو بين الفنون الجميلة والتطبيقية.
- ٣ - اعتبر براون أن الخطبة العملية هي التي تنشأ نتيجة لهذه الصفات (خطبة بها مكان واحد لكل موضوع، تجمع معاً الوجهتين النظرية والعملية) ويصاحبها

كشاف بسيط، أما عن صلاحيتها للاحتياجات البريطانية فهي لا تزيد عن كونها تجنبت الميل لوجهة النظر الأمريكية وهذا الميل ميزة من ميزات التصنيف العشري، كما أنها توفر قدرًا لا ياس به من التفاصيل الجغرافية الخاصة بالجزر البريطانية في قسمي التاريخ والوصف (١٠).

وقد فشل التصنيف الموضوعي في أن يحل محل التصنيف العشري مع أنه يمتاز عليه بميزات معينة، بالنسبة للمكتبات البريطانية على الأقل. وفي الوقت الحاضر، يستعمله في بريطانيا ما يقرب من أربعين مكتبة. ومنذ فترةأخذت المكتبات التي تستعمل التصنيف الموضوعي تحول عنه إلى التصنيف العشري، ومع أن هذا الاتجاه يتم ببطء، إلا أنه اتجاه جاد وثابت. وقد يرجع بعض هذا إلى الرغبة في إتباع الاتجاه العام السائد، ولكن يضاف إلى ذلك الأخطاء الفاتحة في الترتيب والتجميع في التصنيف الموضوعي، علامة على إخفاق القائمين بأمره في المحافظة على حداثته ومتابعه تفصيله وتوسيعه. فعلى مدى خمسين سنة لم يصدر منه إلا ثلاثة طبعات فقط، ولم تظهر فيما بين الطبعات أية خدمة أو تسهيل للمشترين من مراجعة أو إضافات. ولا يبدو أن هناك مكتبات جديدة سوف تستعمل التصنيف الموضوعي كما لا يبدو أن أحداً من المكتبات الحالية سوف يتحول إليه (٩).

المبادئ التي بني عليها التصنيف الموضوعي:

١- نظرية المكان الواحد:

(١) أشار براون إلى أن الكثرة من أقسام المعرفة وأجزاءها الداخلية من الصخامة بحيث يستحيل الكشف عن النتاج الفكري الكامل لواحد من الموضوعات الخاصة في مكان واحد ثابت. "كل موضوع قابل لأن يعامل من وجهات نظر متعددة، وكل واحدة من هذه قد تكون موضوعاً لقدر هائل من الإنتاج الفكري". ..مثال ذلك موضوع الزهور فيمكن أن ينظر إليه من

وجهات نظر علم النبات، زراعة الزهور، التاريخ، الجغرافية، الزينة، الرمزية، البيلوجرافيا، الخ.

(ب) ويعتقد براون أن الزهور تمثل موضوعاً محسوساً، وأن وجهات النظر تمثل موضوعات عامة. هو يسأل الآن: هل الأفضل أن تجمع الإنتاج الفكري حول موضوع محسوس (بما فيه المركبات مثل البيلوجرافية الخاصة بالزهور) في مكان مخصص (أو، محلي)، كما يسميه براون أيضاً (مثل الزهور) أو توزيعه (الإنتاج الفكري) في مكان أعم (مثلاً ذلك البيلوجرافيا). ثم يجيب براون: إن اهتمام المدرس بالزهور في كل وجهات النظر هذه هو اهتمام ثابت، أما اهتمام البيلوجافي فهو مجرد اهتمام عرضي، ولذلك "فيينبغى أن يفضل الموضوع الثابت لو المحسوس على وجهة النظر الأعم أو الموضوع العرضي" (ص ٩). وعلى ذلك فإن بيولوجرافيا عن الزهور سوف تفرغ من الزهور، ولبعض من البيلوجرافيا. وكذلك توضع حدائق الزهور تحت الزهور وليس علم البستين، عمارة المكتبات تحت علم المكتبات، وليس العمارة، اقتصاديات صناعة الفحم تحت استخراج الفحم وليس تحت الاقتصاد، كتاب عن شخصيات شكسبير تحت سيرة شكسبير (اعتبر الشخص هنا الشيء المحسوس).

(ج) والنتاج العملي لهذه الخاتمة أو الخلاصة التي انتهى براون إليها، هو أن قسم علم البستين في التصنيف الموضوعي يفقد وجه النبات فيه، وأن قسم العمارة يفقد معظم وجه البناء فيه (ويوجد هنا بعض التناقض - مثل ذلك أن عمارة الحوانيت توضع تحت التجارة العامة بدلاً من تجارة الحوانيت ١854)، وأن الاقتصاد يفقد وجه الصناعة والعمل فيه وأن التاريخ الأدبي يفقد وجه المؤلف فيه. وتحت هذه الأقسام العامة لا يترك سوى الشعب "الأساسية" فيها (وتتجدد أن هذه هي في العادة وجه الطاقة أو المشكلة بلغة رانجاناثان): "في المكتبات الشاملة، ينبغي أن تجعل الموضوعات العامة الوثيقة الصلة

شعبة رئيسية لأي قسم رئيسي. وهنا ينبغي أن يلحظ الدارس أن براون قد استعمل لفظ "عام" بمعانٍ عدة، ففي العبارة "العامة الوثيقة الصلة" تلك التي أوردناها، يعني براون في الحقيقة المراحل أو العمليات، المشاكل المخصصة، المتعلقة بالقسم مثل التقليم في علم البصاتين (٧).

(د) وهكذا فإن كل الأشياء المحسوسة (مثل الأشخاص، الفحم، الزهور، المكتبات) تعطي مكاناً واحداً فقط في الخطة. أما وجهات النظر التي تصف هذه الأشياء (وجهات النظر هي الأقسام "العامة" التي تمثل السياق الأوسع، أو المجموعة التي تعامل في نطاقها الأشياء، مثل علم البصاتين، العمارة، الاقتصاد، الأدب، الخ) فتسجل على حدة (بالإضافة إلى مكانها من القوائم) في قائمة تجميعية للأشكال، الجواب، وجهات النظر، الصفات، الخ." (ص ١٥). ولقد صاغ براون هذا المعنى بصورة غير واضحة (في ص ١٠): "الموضوعات غير العامة، تلك التي تقى بحاجات أكثر ثباتاً، ينبغي أن تظهر بوصفها شعباً أو فرعاً أو مجموعات تتفرع من الأقسام التي تخدمها وتلتتصق بها بشكل ثابت" (أى أن الموضوع الخاص "عمارة المكتبات" على سبيل المثال يتتصق أكثر، وفي بحاجات ثابتة في علم المكتبات، وعلى هذا في ينبغي أن يكون شعباً منه).

٤- نظرية العلم والتطبيق:

(أ) في التصنيف العشري والخطط الأخرى، يوجد شيء مثل الزهور أو الفحم في سياقات متعددة وليس في موضع واحد. أما في التصنيف الموضوعي فيوجد هذا الشيء في مكان أو موضع واحد، ويقرر اختيار هذا الموضع وفقاً لمبدأ هو: وضع كل شيء ما أمكن - قريباً من الموضوع الذي يتخذه أساساً له. وعليه توضع الزهور تحت علم النبات، والمكتبات تحت علم المكتبات (في البيلوجرافيا)، والفحم تحت علم المعادن، والأشخاص تحت

الترجم. " .. رتب كل قسم وفقاً للترتيب المقنن للتقدم العلمي، كلما بدأ ذلك ممكناً التحقيق .. ، في حين أن التطبيقات التي اشتقت مباشرة من أساس علمي أو نظري ما، وضعت مع ذلك العلم أو الأساس .

(ب) ومن مبادئ تصنيف براؤن أنه لا يأخذ بالتقالييد كأوجه للفصل والجمع، التي هي مفتعلة أكثر مما تكون علمية. مثل ذلك الفصل بين العلوم البحثية والتطبيقية، وبين الفنون الجميلة والتطبيقية، وبين العملات الجارية والمسكوكات الأثرية، وبين العمارة والبناء، وبين الحل والأزياط.

الترتيب والتجميع في التصنيف الموضوعي:

القسم العام	A
العلم الطبيعي والتكنولوجيا (المادة والطاقة)	B/D
علم الحياة (الحياة)	E/F
الإثنولوجيا والطب	G/H
علم الحياة الاقتصادي والفنون المنزلية	I
الفلسفة والدين (العقل)	J/K
علم الاجتماع وعلم السياسة	L
اللغة والأدب	M
الأشكال الأدبية (التسجيل)	N
التاريخ والجغرافيا	O/W
الترجم	X

- ١- من هذا الترتيب قال براؤن أنه يعمم سلسلة واسعة يضم:
 (المادة ، الحياة، العقل، والتسجيل) .

ولم يعلق على هذا الترتيب أي أهمية وإنما زعم براون أنه يحقق ترتيباً منطقياً، أو هو يحقق على أي حال ترتيباً حسب التقدم الذي من أجله يمكن للعقل، قوية كانت أم ضعيفة أن تتقدم في تطورها (٤).

هذا التصور ينشأ عنه - في الحقيقة - ترتيب معقول ومفيد مشابه في أساسياته لذلك الترتيب الذي نجده في التصنيف البليوجرافي، لكن الترتيب الداخلي في نطاق الأقسام مماثلة لها شأن آخر.

٢- فالترتيب في نطاق كل قسم بني على مبدأين على طول الخط.

(أ) مكان واحد للموضوعات المحسوسة، وتحت كل موضوع من هذه المحسوسات نجد الترتيب الذي تحدده القوائم التجميعية هو نفسه ترتيب القوائم الرئيسية (التي سحب منها) و (ب) تطبيقات تتبع أساسها النظري. وسطّر ذلك واضحاً في الأقسام الرئيسة للخطة كما يلي :

A. القسم العام.

١- وسع براون من الفكرة التي أخذ بها التصنيف العشري وهي تضمين موضوعات مخصصة في القسم العام لأن هذه الموضوعات "منتشرة" بكل المعرفة، فجاء قسمه العام بالإضافة إلى أي قسم عام عادي (... A ... A 900) على التربية (A 100) والمنطق والرياضيات (A 400) والعلوم العامة (A 900).

٢- نجد فيه كذلك أوضح مثل من الخطط العلمية كلها على أن الرمز هو الذي يحدد الترتيب الأولي - ويدرك براون في مقدمته أن الفنون التصويرية والفنون التشكيلية وضعت هنا (في A600) لأنه كان "من المستحيل" إيجاد مكان لها في M (التسجيل) وهو المكان الذي تنتمي إليه منطقياً.

B/D. العلوم الطبيعية والتكنولوجيات:

هذا القسم يكشف لنا عن الضعف الناجم عن تفسير براون الضيق لرأيه الذي ينادي به بأن التطبيق يتبع النظرية، والإطار الأساسي فيه هو مراحل النمو

ال الكاملة في كل علم بحيث يتبعها (وهذا مفيد جداً) تطبيق دقيق لذلك العلم، يلي ذلك تطبيقات أقل ارتباطاً، وتأتي في النهاية تطبيقات لا أهمية لها مطلقاً من حيث الارتباط بذلك العلم.

نُم يلقي علم بحث آخر - وعادة ما يكون علماً وثيق الصلة بالعلم الأصلي. مثل ذلك علم الميكانيك (B. 20) - الهندسة الميكانيكية (B 100) - الهندسة المدنية (B 200) - الهندسة الصناعية (B 250) - العمارة (B300) - هندسة السكك الحديدية (B 500) - هندسة المركبات (B550) - هندسة النقل والاتصال (B600) - بناء المفنون والزورق. النقل بالسفن (B 650) - العلوم العسكرية وعلم الأمبول (B800) - الكهربائية والمغناطيسية (... C) أي أنه علم صرف آخر، وهو شعبة من قسم الطبيعة مساوٍ في الرتبة لعلم الميكانيك. وبهذه الطريقة تتفصل العلوم الميكانيكية ، والكهربائية والمغناطيسية بواسطة موضوعات مثل عمارة الروكوكو. علاقة ذاكرة السفن الفصلية بمرافق السكك الحديدية.

ومن الأمثلة على هذه التسلسلات: آلات الاحتراق تتبع الحرارة (في الطبيعة)، الموسيقى تتبع علم الصوت، علم الطيران يتبع علم الظواهر الجوية والطقس، صناعة الساعات تتبع الزمن الشمسي (٤).

وبالإضافة إلى هذه الصفة الأساسية فهناك كثير من وجوده الفصل العرضي بين الموضوعات وثيقة الصلة، كما أن ثمة تناقضًا لابد وأن يلزم عملية تمييز وجهة النظر المحسوسة من العامة وهي عملية يحتاج إلى إجرائها على الدوام. يضاف إلى ما سبق من عيوب الاحتفاظ بموضوعات لا أهمية لها البالغة في حين أن موضوعات كثيرة لم تقسم التفصيم الكافي مثل ذلك:

B 500 هندسة السكك الحديدية

B 500 هندسة المركبات

B 550 العربات

عربات اليد	B ٥٥٧
كراسي الحمام	B ٥٥٨
النقل والاتصال	B ٦٠٠
مكاتب البريد	B ٦٢٠
الراديو (شعبتان فقط)	B ٦٣٧
بناء السفن	B ٦٥٠
الزوارق والملاحة	B ٦٩٠
بناء السفن	B ٧٢٠
الكهربائية والمخناطيسية	C ...

ومن هذا المثال نرى أن الموضوع العام النقل قد ورد في الوسط وليس في البداية، وأن الراديو يأتي تماماً قبل العلم الذي اشتق هو منه مباشرة، وأنه حتى في طبعة ١٩٣٩ نجد النمو والتطور يلزمهما الاحتفاظ بجميع الموضوعات القديمة.

E/A العلوم والتكنولوجيات البيولوجية: الترتيب هنا أفضل، لأن برانون يجمع كل التطبيقات تقريباً في النهاية (في A أساساً) بدلاً من توزيعها خلال العلوم مثلاً نجد في C/B.

ولكننا سبق أن رأينا بالفعل أن النباتات والحيوانات الفردية يتبعها كل مظاهرها مباشرة - العلمية، الفنية، الاجتماعية، الجمالية، الخ. مثل ذلك الزهور في علم النبات، فيتبعها مباشرة زراعة الزهور.

وهذا القسم يعكس أيضاً واحداً من مخاطر التجميع الدقيق للتكنولوجيا والعلم - إذ أن التطورات السريعة في الأول سوف تجعل التجميع يهدى وكأنه يعكس وجهة نظر قديمة، مثل ذلك البيولوجيا الاقتصادية التي تتضمن على الأثاث (يتبع علم الغابات وأعمال الخشب) والنسيج، لأن الأثاث لا صنع كله من الخشب، كما أنه كثيراً من الخيوط التي يغزلها الإنسان من إنتاج المعمل.

K/J الفلسفه والدين:

- ١- تستقبل الفلسفه على علم النفس وهو تجميع قديم. كذلك قسم علم النفس على وجه غير كاف، ولا زال يضم تفريعات أثرية (قديمة) مثل التجسيد.
- ٢- وضع الموضوع العام للفلسفه تجاه النهاية: ١.. في الميتافيزيقا - ١٥١ ل علم النفس - ٢٠٠ ل الأخلاق - ٣٠٠ ل الفلسفه - كما أن علم اللاهوت (٤٠٠ ل) يسبق الدين (٤٥٠)، على فرض أن التفكير الشيولوجي هو الفلسفه النظرية للدين.
- ٣- يسمح الإطار الأساسي بتقسيم المسيحية أو أية ديانة أخرى أو كنيسة إلى "مشكلاتها" المختلفة المسجلة في القائمه التجميعية (مثل ذلك اللاهوت، الطقوس، والشعائر، الكتب المقدسة، الخ). ولكن يراون يخلط هذا في ٦٠٠ ل فيوضع مع تعاليم الكنيسة عدة طقوس مسيحية، الخ. (مثل القرابان المقدس ٦١٥)، مع أن هذا القسم يبدو وكأنه للأعمال العامة فقط. يضاف إلى هذا، أن الكنيسة المسيحية يوجه عام وكذلك الفرق والطوائف والمذاهب المختلفة التي تنقسم إليها (٤٠٠ K) يمكن وصفها (متىما يحدث في أي دين أو مذهب آخر) بوجه المشكلة جمعيه باستخدام الأرقام التجميعية مثل ذلك ٦٦٣-٦٥٠ K الكنيسة المسيحية - تعليم أصول الدين، ٦٩٧ K الكنيسة الكاثوليكية الرومانية - الأعياد والاحتفالات.

L العلوم الاجتماعيه والسياسية:

- ١- فصل التجارة والمالية من الاقتصاد وهذا غير مفيد: ... - ١٠٠ L الاقتصاد - ٢٠٠ L علم السياسه - ٤٠٠ L القانون - ٨٠٠ L التجارة - ٨٠٠ L المالية.
- ٢- ينشأ عن تطبيق مبدأ أن التطبيق يلزم النظرية ترقيب غير مفيد أيضاً وذلك أن المشكلة الاجتماعية، لعلم الجزاء - وهي ضخمة مميزة - وضفت في الوسط من قسم القانون: ٤٢٠ L القانون - ٤٥٠ L إدارة القانون - ٥٧٠ L

المخالفات - ٦٠٠ L علم الجريمة - ٦٦٠ L علم الجزاء - ٧٠٠ L العقود
... ونحن نفترض أن هذا يعكس الفكرة القائلة بأن المخالفات هي الأساس
النظري لعلم الجريمة.

^٣- لم يرد القطر بوصفه الوجه الأول في أي واحد من هذه الأقسام، وقد يكون
هذا قائماً على أساس أن برلين قد افترض أن المكتبات التي سوف تتعامل
معطنه لن تحتوي مجموعاتها إلا كتبًا عن القانون الانجليزي.

M/N اللغة، الأدب، библиография (الكلمة المنطقية، المكتوبة، المطبوعة)

١- مجال هذا القسم واسع وهذا جدير باللاحظة. وهو يشمل على الصحفة،
الفهرسة والتكييف، علم الكتبة، библиография (وتشتمل على الطباعة، التجليد
والورق) وعلم المكتبات.

٢- الترتيب غير عادي في قسم الأدب، إذ تتدخل الموضوعات السابقة معه:

اللغة	M ٠٠
الأدب (عام)	M ١٠٠
الصحفة	M ١٢١
حقوق الطبع	M ١٤٠
الأدب (المقارن)	M ١٤٥
الفهرسة والتكييف	M ١٥٠
الخطابة	M ١٨٠
M ٢٠٠-٦٩٩ اللغات والتاريخ الأدبي	
اللغة الانجليزية (عام)	M ٥٢٠
الأدب الانجليزي (عام)	M ٥٢١
اللغة الانجليزية في العصر الوسيط	M ٥٢٢
اللغة الانجليزية الحديثة (من ١٥٠٠)	M ٥٢٣
الأدب الانجليزي الحديث	M ٥٢٤

M ٥٣٤-٥٤٢ اللهجات (الإنجليزية، الاسكتلندية، المستعمرات الخ)

اللغات الاسكتلندية M ٥٤٠

علم الكتابة M ٧١٠

البليوجرافيا M ٧٦٠

علم المكتبات M ٩٠٠

الأشكال والنصوص الأدبية N

الفصة N ٠٠٠

الشعر N ١٠٠

N ١٢٦-١٠٠ أشكال الشعر (مثل N ١١٤ الغنائي)

علم العروض والقوافي N ١٣٠

الشعراء الأفراد (هجائياً باستعمال أرقام الترجم) N ١٥٠

N ٤٠٠ النصوص الأدبية: يمكن أن تقسم باللغة، باستعمال أرقام اللغات

من M ، مثل M ٤٢٥ M ٤٠٠ N النصوص الفرنسية.

٣- تأخذ M فقط التاريخ والنقد الأدبي تحت كل لغة، وهو إما أن يكون عاماً أو قد يوصف بالعصر الأدبي (مع أنه لا يخص إلا العصور الأدبية الكبيرة فحسب).

أما النصوص، وتاريخ الأشكال الأدبية ونقدها فتوضع في N، مثل ذلك:

الشعر - الانجليزي (تاريخ) N 100u3

الشعر - الانجليزي (مختارات) N 102u3

الشعر - الغنائي - الانجليزي N 114u3

الشعر - الغنائي - الانجليزي - مختارات N 114u3,946

القصائد - هاين N 150-4863

القصائد - هوسمان N 150-4968

القصائد - هوجو N 50-5023

- هذا هو الترتيب "الرسمي" الذي قصد إليه براون، مع أن معظم المكتبات تغير منه عند الممارسة العملية. وهذا الترتيب يعتبر أن الشكل الأدبي هو الموضوع المحسوس للنصوص الأدبية، وأن المؤلف هو الموضوع المحسوس للتاريخ والنقد، وحتى الدراسات الأدبية النقدية الخالصة لممؤلف ما توضع مع المؤلف في الترجم ومع ذلك فهناك طرق أخرى للترتيب باستعمال الأرقام التجميعية والجغرافية؛ مثال ذلك:

الأدب الإنجليزي M 521

الشعر M 521 , 944

المسرحية M 521 , 929

٥- من نواحي الإخفاق الهامة عدم إدراك أن خاصية اللغة هي الخاصية الأولى، وقد أصلح هذا العيب جزئياً بتعديل لوضع التصوّص الأجنبي في .N 400

و هذه يمكن أن توصف بعد ذلك بالشكل. مثل ذلك N 400 M435, 944 الشعر الفرنسي (٥).

٤- تقسيمات العصور تحت كل لغة غير كافية.

٧- لم تجمع اللغة والأدب وهذا غير مفيد، فالمادة الم موضوعة الخاصة باللغة قد فصلت بعيداً عن الموضوعات الخاصة بهذه اللغة.

-8- تشمل الملاحق على قائمة لترتيب أعمال أي مؤلف، مثل ذلك.

A 003 الأعمال المجموعة لكتاب الأفراد

A 003 الأعمال المجموعة لكتاب الأفراد

الاعمال المجموعة لبيكتور (أ) 3862 (A 003-3862)

A 003 الأعمال المحمولة لكتاب الألفي

A 003/ 3862 D

NSD / NLW A 003/3862 n

وعملية سحب أرقام الترجم عمليه تتزق
OW التاريـخ والجغرافـيا:

ـ المكان هو الوجه الأول، فجمعت معظم المظاهر عن تاريخ وجغرافية القطر
تحت رقم المكان مثل ذلك:

Q 000 أوروبا .

U/V الجزر البريطانية

U000 ايرلندا

U 009التاريخ الباكر

U 010/U 034 العصور الأخرى، مثل 025 القرن ١٨

U 050 / 195 التاريخ المحلي والوصف؛ مثل:

U 132 مقاطعة بيلن

U 200 ويلز

U 300 انجلترا وويلز معاً

U 301 انجلترا

U 302- 365 (صور التاريخ الانجليزي ، إلى ١٦٠٣)

U 400- 973 التاريخ المحلي والوصف

U 400 المقاطعات الشمالية

U 401 بقعة لاك

U 995 بريطانيا

U 000 اسكتلندا

U 500 المملكة المتحدة

U 550- 572 (الصور الوسطى ، ١٦٠٣ إلى جورج السادس).

ـ تستخدم الأرقام التجمعية للتقسيمات، مثل ذلك.

U 301 انجلترا - التاريخ والجغرافيا

التاريخ	U 301,10
القديم	U 301,11
العهد المسيحي	U 301,12
العصر الوسيط	U 301,13
التاريخ الكنسي	U 301,16
التاريخ الاجتماعي	U 301,17
التاريخ العسكري	U 301,18
تاريخ المارك	U 301,20
الجغرافيا	U 301,33
الاحتلال الروماني	U 302
الحكومة السباعية، ٤٥٤ - ٨٢٧	U 303
لندن	U 900
التاريخ	U 900 ,10
الاجتماعي	U 900 ,17
الجغرافيا	U 900 ,33

٢- يظهر وجه العصر الزمني تحت القطر فقط، وليمت هناك وسيلة لإضافتها إلى التقسيمات المكانية (مثل دبلن في القرن ١٨) أو إلى نوع من التاريخ (مثل تاريخ أيرلندا الاجتماعي في القرن ١٨). كذلك تستخدم التقسيمات الزمنية الكبيرة التي استعملت بوصفها أرقاماً تجميعية (القديم، الخ..) فسوف تتفصل هذه عن بقية وجه العصور الزمنية الذي حصر بالقلم.

٤- أعطت الخطة قائمة بالتاريخ، لتخفيض السنوات الفردية من 1450 (aa) حتى 1950 (tg). هذا التخصيص يمكن أن يستمر بطبيعة الحال ti 1951 (th، الخ) فإذا استعملت هذه التخصيصات تحت تاريخ قطر ما، فإنها تستعمل التقسيم الزمني المحصور مثل ذلك:

V 572 المملكة المتحدة - ١٩٣٦ - ١٩٥٢ (جورج السادس)

V 572 sv/tb المملكة المتحدة - ١٩٤٥ - ١٩٣٩

٥- تعطي المجموعات المحلية الخاصة حرف u وتشتمل المقدمة على فقرة يسعن بها عند توسيع أي منطقة لكي تستوعب المدن، الخ. مثل ذلك:

V 335 تلال بتنلاند

V 335 أبرشية كالدر الغربية

V 335 أبرشية كالدر الوسطى

فإذا زادت المطاطق عن ١٠٠ منطقة، فإن التصنيفات تعطي ٠٠١ - ٩٩٩ إذا لزم الأمر.

٦- يلاحظ أن الترتيب يقطع التاريخ الانجليزي عند ١٦٠٣ (الوحدة مع اسكتلندا) (U3665) ثم يستمر فيه (باعتباره تاريخ المملكة المتحدة) في V 550 - وهذا غير مفيد.

X التراث وعلم الدروع:

المجموعة X 001- 002

قسم التراث (المجموعة فقط). X 004- 074

مثل X 007 رجال الرياضيات.

الأسباب والدروع. X 075- 195

شواهد القبور. السجلات، الخ X 200- 220

التراث الفردية (ترتيب هجائياً، باستعمال قائمة الأرقام X 300- 945

الأجدية الموجودة مثل:

Aa X 300

Ab X 301

Aba X 3010

Abb X 3011

٧- فصل التراث المجموعة عن التراث الفردية غير مفيد.

- ٤- ترتيب الأقسام الموضوعية تحت الترافق المجمعة هو نفسه في القوائم الرئيسية، ولكنها اختيارية فقط، والأرقام لا تتصل بأي حال من الحالات بالقائمة الرئيسية ولا بالقائمة التجميعية.
- ٣- اعتبر الشخص المترجم له هو "المحسوس"، وجمع كل المظاهر المتصلة بالشخص، حتى ولو كان المظاهر دراسة أدبية خاصة لم المؤلف ما.
- ٤- شمة ملاحظة غريبة (ص ٢٦) تشير إلى أنه ينبغي أن تختفي الحروف الثلاثة الأولى من اسم المؤلف على علامات الترتيب الأبجدي.
- ٥- إذا نفرعت الترجمة من الموضوع فيمكن استعمال رقم من القائمة التجميعي (٤١).

الترتيب غير المقيد في التصنيف الموضوعي:

- ١- هذا الضعف يرجع أساساً إلى أن التصنيف الموضوعي أهمل "الاصطلاح" العلمي. وهذا الاصطلاح يعكرن تخصص المعرفة وتقسيم العمل وهمما صفتان أساسيتان في المجتمع الحديث تحددان إلى حد كبير الإنتاج الفكري فيه. أما تصنيف براون فالترتيب فيه يبني على أن المحسوس هو موضوع التخصص (مثل ذلك الزهور أو الفحم) - وأن الشخص نفسه سوف يدرس مثلاً جيولوجيا الفحم، وكيمياء الفحم، استخراج الفحم، التنظيم الاقتصادي لصناعة الفحم، الخ. ولكن يندر أن يحدث هذا فالشخص الذي نجده في التربية والتعليم كما نجده في التدريب، هو التخصص في الكيمياء، الجيولوجيا، تكنولوجيا استخراج المعادن، الاقتصاد ، علم المكتبات، الخ، والخطط الباقية الأخرى مثل التصنيف العشري وتصنيف مكتبة الكونجرس تعكس هذا التخصص بصورةه هذه، وهي تقدم لنا ترتيباً أكثر فلادة من ترتيب براون. على أي حال، فإن براون قد تجنب كثيراً من وجوده الفصل التقليدية الغير ضرورية. مثل ذلك الفصل بين العلم والتكنولوجيا، أو بين الفنون الجميلة والتطبيقية (٢).

٤- يرجع هذا الترتيب غير المفيد أيضاً إلى إتباع برانون لمبدأ أن التطبيق يتبع النظرية ثم ماضى في تطبيق هذا المبدأ إلى غاياته القصوى. وبناء على هذا المبدأ يوضع تصنیف المكتبات تحت المنطق، وتوضع عمارة الكاتراتيريات تحت الدين، وخدمات النار تحت الجزء الخاص بالحرارة من علم الطبيعة. مثل هذا التجمیع غير مرض ويشتت- في أغلب الأحيان - موضوعات وثيقة الصلة، مثل ذلك أنه يضع اختيار الكتب تحت البليوجرافيا ، الفهرسة مع التکشیف والترتیب، التصنیف تحت المنطق، أي يفصلها عن علم المکتبات.

خطة المكان الواحد:

من الواضح أن وجود خطة توفر مكاناً واحداً فقط لكل موضوع ثم تسحب هذا على موضوعات المعرفة جمیعاً - أمر يكاد يكون مستحیلاً. فإن جميع مظاهر الموضوع الواحد معاً يحرم الموضوعات الأخرى تلاقیاً من بعض أقسامها، وعلى هذا فإن التصنیف الموضوعي هو خطة المكان الواحد بالنسبة للموضوعات "المحسوسة" فحسب.

التحليل الوجهی في التصنیف الموضوعي:

ذكرنا أن القائمة التجمیعیة تطبق على عدد من الموضوعات بطریقة التقانیة، هذا التطبيق سینشا عنه تكرار يؤدی إلى نوع من التحلیل الوجهی. مثل: في قسم الدين يميز بوضوح بين مشاكل العقيدة والحكومة (J600) وبين وجه الديانات والمذاهب (K) ويمكن أن يوصف كل واحد من الأديان بواسطة الوجه الأول الذي تكرر وروده في القوائم التجمیعیة . ونجد وصفاً مشابهاً لهذا في اللغة، علم الحياة، الخ.

وفي بعض الأحيان، نجد في التصنیف الموضوعي كغيره من الخطط الحاصرة، مزجاً لخصائص التقسيم وخلطاً بينها.

ففي قسم العمارة على سبيل المثال نجد الآتي:

B 305	إنشاءات المباني
B 306- 307	المواد (الإسمنت، الخ) (وجه المواد)
B 308	الكميات - التقدير (وجه المشكلة)
B 309-310	الأساسيات (وجه جزء المبني)
B 311-312	الخرسانة المسلحة، الخ. (وجه المواد)
B 313-318	الحوافظ (وجه جزء المبني)
B 319-320	البناء بالطوب، أعمال الطوب (وجه المواد)
B 327-328	المنازل الخشبية (وجه المواد ونوع المبني)
B 329-337	الأسطح، الأرضيات، الخ، (وجه جزء المبني)
B 360	التفاصيل المعمارية (الأقواس، الفيراندات، الشرفات، الخ - أي وجه جزء المبني أساساً)
B 430	عمارة المنازل (وجه نوع المبني)
B 435	المطابخ (وجه المساحة)
B 443	العمارة الصناعية (أ النوع المبني)
B450	التاريخ والوصف (وجه الأسلوب أو الطراز)

وفيما يلي أمثلة على ما قد يحدث من تناقضات وبخوارث تشير إلى ما يحدث إذا تجاهل وجه التركيب: تفريع بعض المساحات من نوع المبني (مثل تفريع المطابخ من المنازل) مع تسجيل المساحات الأخرى في وجه قائم بذاته. مع أن المطابخ مشتركة في أنواع كثيرة من المباني أما صحن الكنيسة فهو خالص بنوع واحد من المباني هو الكنائس (وهذا قد يبرر الإن bian بها على حدة في وجه مختلف). أين يمكن أن يذهب موضوع كهذا.

تكييف الهواء في الشقق؟ أذهب تحت تكييف الهواء (B 356) أو تحت الشقق (31) .

الرمز:

يتكون الرمز أساساً من الحروف الكبيرة X - A يتبع كل واحد منها الأرقام ٠٠٠ - ٩٩٩ بالطريقة الحسابية، وتستعمل النقطة (.) كسابقة للأرقام التي تسبح من القائمة التجميعية (النقطة تستعمل بدلاً منها فاصلة مقلوبة في العربية وهي علامة الكسر العشري في الأرقام الحسابية). وستستخدم علامة + في حالات قليلة جداً.

١- الرمز يتلو الترتيب: مع أن وظيفة الرمز من ناحية الأساس الرمزي تأتي في المرتبة الثانية بعد الترتيب وهذا أمر مفروغ منه لأنه يعتمد على سند قوي، مع هذا فإن الرمز كسر هذا المبدأ أحياناً في التصنيف الموضوعي. ففي بعض المناسبات يحدد الرمز الترتيب من ذلك أنه يضع الفنون التصويرية والتشكيلية في غير مكانها الصحيح في القسم العام (انظر المقدمة ص ١٢) نظراً لأنه لم يتيسر إيجاد مكان لها في قسم M .

٢- البساطة: الرمز بسيط ويحمل الترتيب بطريقة واضحة كل الوضوح، وهو يتكون في الجزء الأكبر منه من الأرقام، ومع أنها تمزج بالحروف إلا أن الخلط من النوع البسيط الذي يسهل استرجاعه وتذكره (مثل ذلك H 720 V 55 الرياضيات فهو بريطانيا) والنقطة التي تسبق الأرقام التجميعية وسيلة مناسبة لتجزيء الرمز (٣).

٣- الاختصار: يتأثر بالعوامل التالية:

(أ) أساس مبدئي طويل (A-X)

(ب) التوزيع سيئ ، إذ تحصل العلوم الطبيعية ومعها التكنولوجيات وهي الأقسام النامية دائمًا على ثلاثة حروف فقط (B/D) على حين أن التاريخ وصف وهو قسم ثابت يخصص له تسعة حروف (OMW).

(ج) لا يهدف الرمز إلى أن يكون معياراً، ولذلك فجميع الأرقام التي تعبر عن الأقسام، الشعب أو الفروع متشابهة .. (ص ١٢). مثال: يمتد الدين فيشمل

حروف L , K وعلى هذا فإن K شعبة من 4L . وكذلك يبدأ موضوع المالية
الهام عند 868 L . وعلى هذا فإن 900 L شعبة من 868 L .

(د)أخذ ببدأ التركيب، وتستخدم النقطة دالة للوجه في جميع الأغراض وهي اقتصادية جداً. كما أن التحول من الأرقام إلى الحروف حينما تستخدم أرقام القائمة الرئيسية (مثل: B 530 L102 الكفاية الإنتاجية في إدارة السكك الجديدة) هذا التحول يكفي بذلك للدلالة على الوجه.

ومن عيوب وضع كل "الإضافات" في قائمة تجميعية واحدة أن هذا يؤدي إلى إطالة الأرقام التي سوف تضاف، مثل ذلك أن مفهوم "السعر" في التصنيف العشري العالمي يخصص بإضافة عددين بعد الأدب (-1-) لأنه لا يسجل في القائمة الإضافية الخاصة بقسم الأدب إلا أرقام المفاهيم المتصلة بقسم الأدب وحده. أما في التصنيف الموضوعي فيحتاج إلى إضافة أربعة أعداد، وهذا يصدق على تسعه وأ عشر الأرقام التجميعية (١) .

(هـ) التصنيف في بعض الأقسام واسع نسبياً:

ومن بين العوامل السابقة لا يؤدي إلى إطالة الرمز إلا (بـ) ولها فمتوسط طول الرمز معقول (٣) .

٤- المرونة و تكفلها العوامل التالية:

(أ) ترك أماكن خالية في التسلسل الحسابي: وبصعف من هذا عدم ترك أماكن كافية في كثير من المواقع التي يحتاج فيها إلى التوسيع. مثل: في العلوم العسكرية وعلم الأسطول (B 800- 995) تركت أربعة أماكن خالية فقط من ١٩٥ . كما أن الاتصال بالراديو B637 له ثلاثة أماكن فقط بدون مكان واحد خال، والذكولوجية الكيميائية 9000-999 لم يترك بها إلا ٨ أماكن خالية.

(بـ) إذا اضطر أن هناك موضوعاً جديداً لم يمثل في القوائم، فيمكن أن يوجد له مكاناً عند أي نقطة وذلك بمعاملة الأرقام الموجودة ككسور عشرية، ثم بإضافة

الوحدات من ٠ إلى ٩ إذا وجد لذلك ضرورة، (ص ١٤). ولا شك في أن براون يقصد أن الأرقام التي سوف تعامل ككسور عشرية هي الأرقام المضافة (فمن الواضح أن الأرقams الموجودة بالفعل لا يمكن أن تعامل كذلك)، ولكن هذه الكسور العشرية لا يمكن أن يسبقها نقطة لأنها تدل على الأرقام التجميعية. وهذا أمر محير، ففي التسلسل K89, K101, K102 قد تسبق 101:89 على أنها عدد صحيح، لكن 1011 قد تسبق 102 على اعتبار أن الأول كسر عشري. وقد أعدت الطبعة الثالثة بحيث تتفادى مثل هذه التوسيعات العشرية.

يختلف عن هذا ما نجده في الملحق (ص ٣٤ - ٣٦) حيث يقترح براون تخصيص تقسيمات مكانية أخرى لمنطقة جغرافية بإضافة واحد أو اثنين أو ثلاثة من الأعداد حسب الرقم الذي سوف يوضع: مثل 9-U7550- أو 9-U75599 أو U755000-U755199

(ج) استعمال الرقم التجميعي 02، (وللتسميات الفرعية الخاصة بإعادة الترتيب" - وهو وسيلة إضافة من الداخل غير عادية. مثل ذلك أن B637 الراديو له مكان واحد فقط، ولكن يمكنه أن يأخذ أماكن أخرى في B637 الراديو له مكان واحد فقط، ولكن يمكنه أن يأخذ أماكن أخرى في 02-B637. وهذا يشبه في وظيفته وسيلة [١] في البيلبيوجرافية القومية البريطانية، حيث أنها أيضاً علاقاً موقوتة لتمييز العام من الخاص.

(د) التركيب:

(١) الوسيلة الرئيسية للتركيب هي القوائم التجميعية التي يتكرر فيها عدد من الأقسام "العامة" (التي هي وجهات النظر التي ينظر من خلالها إلى أي موضوع محسوس) بنفس الترتيب في القوائم الرئيسية ولكن برمز مختلف. وتتكرر على وجه التقرير كل المحسوسات، ولكن أشكال التدريم تضاف في البداية وهي تشتمل مثلاً:

- الفهارمن ، القوائم ,00
- الملوك، الحكم ,01
- تقسيمات فرعية خاصة بالترتيب ,02
- البليوجرافيا ,1
- دوائر المعارف، القواميس ,2
- التربية (يتبعها مفاهيم سُحبَت من قسم A100 التربية، مثل 75,65
المناهج)
- الرياضيات (يتبعها مفاهيم سُحبَت من قسم A400 الرياضيات،
مثلاً 95، الجبر) ,91
- الفنون الجميلة (يتبعها مفاهيم سُحبَت من قسم A600 الفنون
التصويرية، والتشكيلية، مثل 119 والصور الكاريكاتيرية) ,11
- الطبيعة (يتبعها مفاهيم أخذت قسم B001 الطبيعة، مثل 139,
135 خاصية المرونة).

ومن الضروري أن ندرك أصل كل مجموعة من الأرقام، مثل ذلك 779، المحاكم فإنها تشير إلى المحاكم الملكية لا المحاكم القضائية. كذلك تعكس هنا عيوب الترتيب في القوائم الرئيسية، مثل ذلك الفصل بين 785، القانون و 811، القانون، وبين 64، التجارة والصناعة و 780، الاقتصاد.

ومع أن هذه الأرقام الآلاف الغريبة يمكن أن تطبق من الناحية النظرية على كل الأقسام إذا لزم الأمر، إلا أن كثيراً منها – في الواقع – خاص بعدد محدود من المفاهيم، فأرقام اللغات 867-914، على سبيل المثال لا يمكن أن تطبق فقط إلا على قسم M.

وعلى هذا فإن القوائم التجميعية تؤدي نفس العمل الذي تقوم به القوائم الإضافية العامة والخاصة في التصنيف العلمي العالمي، أو القوائم المفنة

(الخاصة والعامة) في التصنيف البيبليوجرافي، ولكنها أدمجت جميعاً في قائمة واحدة (باستثناء وجه المكان، الذي يؤخذ من الأقسام OMW).

الكشف :

١- لم تبذل محاولة جادة لإظهار "البدائل الموزعة" مثل ذلك: المدخل : الاقتصاد 100 L وليس فيه ما يوضح أن جزءاً كبيراً من الاقتصاد (كل وجه الصناعة فيه) ليس متضمناً في هذا الرقم ولكنه موزع في كل الخطة تحت التكنولوجيات (مثل ٥٥١,٧٦٠ اقتصاديات صناعة الفحم). ومدخل: العمارة 696-300 B محير هو الآخر إذ يبدو وكأنه يتضمن كل أقسام العمارة (٧).

٢- فعل براون هذا على افتراض أن كل المنتفعين يكشفه على دراية بمبدأ تفريع وجهات النظر "العامة" (مثلاً ذلك الاقتصاد، العمارة) من الموضوعات المحسوسة.

وهذا الافتراض صحيح بدرجة كافية إذا كان المنتفع هو المكتبي. أما والمقصود أن يكون الكشف للاستعمال العام، فقد كان ينبغي أن يكون كشف التصنيف الموضوعي كشافاً نسبياً، يظهر بوضوح أن مظاهر الموضوع الواحد موزعة خلال التصنيف.

٣- ولأن براون فشل أو رفض فكرة إظهار البدائل الموزعة في كشافه، أطلق سلبيز على هذا الكشف "الكشف المخصوص" ، ويعتقد أن مثل هذا الكشف بديل للكشف النسبي، يؤيد ذلك طبيعة خطة "المكان الواحد" . ولكن ليس ثمة اختلاف من حيث المبدأ بين المداخل في التصنيف العشري والتصنيف الموضوعي حينما تعطينا هذه المداخل رقماً واحداً أمام الموضوع، ثم نجد كل شيء عن ذلك الموضوع قد وُضع تحت الرقم، مثل ذلك:

D 813	البرتول	٨٦٠	الأدب الإسباني
A 300	التصنيف	٣٣٠	الاقتصاد
N 100	الشعر	٧٢٠	العمارة

في بالنسبة لموضوعات مثل الأدب الإسباني، الاقتصاد، العمارة، بعد التصنيف العشري خطة مكان واحد، مثلاً بعد التصنيف الموضوعي خطة مكان واحد في موضوعات مثل البترول والتصنيف والشعر، لكن الكشاف النسبي الجيد يوضح لنا أيضاً الأماكن التي لا يكون فيها كل شيء عن الموضوع تحت رقم واحد:

البترول : الاقتصاد ٣٣٨,٢
التصنيف : علم المكتبات ١٢٥,٤

خلاصات:

- ١- كان تبسيط تصنيف الكتب هو الهدف من التصنيف الموضوعي، بضغط التصنيف حتى يصبح مجرد إيجاد مكان الموضوع في مكان واحد في كتاب مخصص، ثم - إذا لزم الأمر - يضاف رقم تجميلي، لإظهار وجهة النظر التي عولج الموضوع من زاويتها ولقد اعتبر أن المكان الوحيد أو المحسوس، يعكس الاهتمام الدائم، وأن الرقم التجميلي هو الموضوع "العام" الذي يصفه . (٨)
- ٢- لكن هذا الهدف يسير في اتجاه مضاد للاتجاه الذي تدرس فيه الموضوعات عادة. فمن الواضح أن الاصطلاح يعبر أن "الموضوعات العامة" (العمارة، الاقتصاد، علم البشريين) ولن ينبع المحسوسات هي مركز الاهتمام، فهذه الموضوعات العامة هي حقول التخصص و مجالاته، وهي تمثل محل الاهتمام "الدائم" غالباً. ولهذا جاء الترتيب والتجميع الذي يعكس هذه النظرية الخاصة ببراؤن مخالف لتوقعات القراء ولهذا فهو غير مرض ولا مفيد.
- ٣- النظرية التي تكمل النظرية السابقة وهي وضع "المكان الواحد" لمحسوس ما مع "الأساس النظري" له ينشأ عنها - غالباً - تجميع مفيد . ولكن الذي حدث هو أن براؤن طبق هذه النظرية حتى غالباً القصوى مما أدى إلى رد فعل عكسي يمثل ترتيباً وتجميعاً غير مفيد (مثل صناعة الساعات وضعت مع الزمان) وإلى الفصل بين الموضوعات المتصلة (مثال ذلك فصل اختيار الكتب عن علم المكتبات).
- ٤- التفاصيل غير كافية في بعض الموضوعات الهامة، خصوصاً تلك التي نمت في الثلاثين أو الأربعين سنة الأخيرة.
- ٥- الرمز بسيط وكافٍ إلى حد مقبول بالنسبة للتفاصيل التي وفرت. ولكن أي توسيع معناه إثارة مشكلات جدية خطيرة.

الإصلاح المحتمل للتصنيف الموضوعي:

لو أن التصنيف الموضوعي أعيد طبعه للمرة الرابعة فقد تمنحه الطبعة الجديدة رخصة جديدة للحياة، بدون تغيير بنائه المتميز (الخاص بالتجمیع حول المحسوسات)، عن طريق التعديلات التالية:

- ١- استخدام وسيلة لربط أرقام القائمة العامة الرئيسية لتخفيض وجهات النظر التي تخصّصها حالياً الأرقام التجمیعیة، مثل ذلك B 530 L1 لإدارة السكك الحديدية- الاقتصاديات، وليس B 530,760 وهذا سوف يوسع من مدى الخطأ على الفور، لأن الأرقام التجمیعیة الحاصلة ليست كافية في العدد لأداء الوظيفة التي قصد بها أن تؤديها، كما أنه سوف يمحو التسلسل المكرر الشاذ الذي أشرنا إليه فيما سبق، والذي تصبح فيه الأرقام التجمیعیة وأرقام القائمة الرئيسية تسلسلين مستقلين واحداً منها عن الآخر وكل منهما يمكن أن يقوم بالوصف تحت الموضوع.
- ٢- ضغط الأرقام التجمیعیة بحيث تصبح اثنی عشر أو قريباً من ذلك تستعمل بشكل ثابت بوصفها أشكال تقديم (مثل ذلك القانون ، البليوجرافيا، الخ).
- ٣- استعمال علامة أخرى (مثل علامة الوقف) للدلالة على الأرقام التجمیعیة التي تتبقى بعد الحذف، وبهذه الطريقة نحرر النقطة لاستعمالها في تقديم أي توسيع للأرقام الموجودة عن طريق الكسور العشرية (وهي المصدر الوحيد للتوضیح في حالات كثيرة).
- ٤- توسيع عدد من الأقسام (مثل هندسة الراديو، علم النفس).
- ٥- تقليص عدد من الأقسام غير الازمة (مثل كراسي الحمام، طبلة الأذن) (٦).

مراجع الفصل الثالث :

- ١- اللغة والأدب في برلين وتصنيف مكتبة الكونغرس : دراسة مقارنة / محمد أمين البنهاوي .- القاهرة : المؤلف ، ١٩٧١ .- ٢٣٤ ص ٤ سـ
- ٢- مدخل إلى علم تصنيف المكتبات / برجس عزام ، مراجعة ماجد علاء الدين .- دمشق : مطبع الصباح ، ١٩٨٦ .- ٢٠٤ ص ٤ سـ ٢٤
- ٣- المرجع في علم المكتبات والمعلومات / عمر أحمد همشري ، ربحي مصطفى عليان .- رام الله : دار الشروق ، ١٩٩٧ .- ٥٨٧ ص ٤ سـ
- ٤- مقالات في علوم المكتبات / محمود الآخرس .- ط ٢ .- الزرقاء : مكتبة المنار ، ١٩٨٥ .- ٣٠٥ ص ٤ سـ ٢٤
- ٥- مقدمة في علم المكتبات والمعلومات / ربحي مصطفى عليان ، أمين النجداوي .- عمان : دار الفكر ، ١٩٩٩ .- ٣٧٧ ص ٤ سـ ٢٤
- ٦- مقدمة في لفهرسة والتصنيف / حسن محمد عبد الشافي ، جمال عبد الحميد شعلان .- القاهرة : مكتبة الدار العربية للكتاب ، ١٩٩٤ .- ٣٦٥ ص ٤ سـ ٢٤
- ٧- المكتبة المدرسية الحديثة / وزارة التربية والتعليم .- القاهرة : الوزارة ، ١٩٥٥ .- ١٨٦ ص ٤ سـ ٢٤
- ٨- المكتبة ودورها في العملية التعليمية / عبد الله الصوفي .- عمان : المؤلف ، ١٩٨٧ .- ٢٠٠ ص ٤ سـ ٢٤
- ٩- موسوعة التصنيف العشري / محمد عوض العابدي .- القاهرة : المكتبة الأكاديمية ، ٢٠٠٠ .- ٦٣٩ ص ٤ سـ ٢٤
- ١٠- نظام تصنيف برلين : دليل عملي للمكتبين وطلاب المكتبات / قاسم محمد كومحني .- عمان : دار الأمل ، ١٩٩٤ .- ٢٣٨ ص ٤ سـ ٢٤



الفصل الرابع:

تصنيف الكولون لرانجناناثان



٢٣٨

تصنيف الكولون لرانجاناثان

نشر هذا التصنيف لأول مرة في ١٩٣٣ بعد أن جرب في مكتبة جامعة مدراس.

وقد نشرت طبعته الخامسة في ١٩٥٧ (١). ولقد كانت نظريات تصنيف المكتبات التي تكون أساساً لهذا النظام موضوعاً لكثير من كتابات رانجاناثان القيمة (حوالي ٤٠ كتاباً و ٢٠٠ بحثاً). ولكن أهم المؤلفات التي تحدثت عن هذه النظريات هو كتابه: *Prolegomena to Library Classification* (الطبعة الأولى ١٩٣٧، الثانية ١٩٥٧). ونجد تبسيطًا وإيجازًا لكثير من أفكار رانجاناثان الأساسية في كتابه *Elements of Library Classification* (1959)

وللوهلة الأولى، تلحظ أن الخطة تقبل بمبدأ البناء الوجهي الكامل الذي يصاحبه ويحمله التركيب الرمزي. ولهذا فهي تعد أنموذجًا رائداً للتصنيف التحليلي التركيبي، الذي فيه يحلل الحقل الموضوعي في البداية إلى أوجه، وبعد التحليل تأتي عملية بناء أرقام التصنيف بواسطة التركيب. وقد أمكن تحقيق عملية التركيب أساساً عن طريق فصل الأوجه المختلفة في رقم التصنيف بواسطة علامات الوقف أو الكولون (ومن هنا جاءت تسمية الخطة). وتتألف القوائم من أوجه كل موضوع، يضاف إليها بعض الأوجه العامة الفليلة (المكان، الزمان، الخ). وإن لا يوجد بالقوائم "مركبات مشتقة" أي مركبات من جميع الأنواع كذلك التي تكون الجزء الرئيسي من الخطط الأخرى. فائي مركب يراد تخصيصه يتلقى عن طريق التركيب، مثل ٣:٦٨ T68 تعليم العميان:

ركب من T (رمز القسم الرئيسي) للتربية ٦٨ للبورة العميان (من وجه الشخص الذي يتلقى العلم) ثم من علامة وقف تسبيق وتقديم وجهاً آخر (المشكلة) ثم ٣ للبورة التدريس من ذلك الوجه. هذا الرمز المميز للأوجه الذي يصون البناء الوجهي للخطة، يحقق مرونة لا تتوافر في أية خطة أخرى.

وفيما بعد الحرب ، جرى البحث عن طرق تؤدي إلى زيادة المرونة بدون تعقيد الرمز دون مبرر، الأمر الذي نشأ عنه تطوير لفكرة المجموعات الأساسية. فقد اعتبر كل وجه في كل موضوع ممثلاً لواحدة من خمس "مجموعات أساسية". وقد ورد هذا المفهوم لأول مرة في كتاب رانجاناثان : Library Classification; Fundamentals and Procedures (1944) تبسيطاً لهذه الفكرة للطلبة في كتاب بالمر وويلز Fundamental of Library Classification (1951)

وقد اختلفت الطبيعة الرابعة من تصنيف رانجاناثان ١٩٥٢ اختلافاً جوهرياً عنطبعات سابقة من حيث أنها اتخذت المجموعات الأساسية كأساس لها، كما عدل الرمز بحيث أصبح لكل واحدة من المجموعات دالة وجده متباينة كل التمييز عن الدلائل الأخرى (وأصبحت علامة الوقف دالة لوجه الطاقة فقط). كما طورت فكرة الدوائر والمستويات بحيث تهم بالتحليل الدقيق الذي بدأ الأخذ به. وزيد عدد الأقسام الرئيسية لكي تستوعب المجموعات "شبكة الشاملة" مثل العلوم الطبيعية، العلوم الإنسانية، الخ. (أي الأقسام التي يتسع مشمولها أكثر من قسم واحد على حدة، ومع ذلك فلا تزال غير تامة الشمول). وظهرت الطبيعة الخامسة

(Colon Classification: Vol 1.Basio) بالعنوان التالي:
Classification (Classification) وسوف يظهر في المستقبل في مجلدين. أولهما يكفي للتحليل على مستوى الكتاب "الفكر الواسع" وثانيهما سوف يوفر - ربما في أجزاء قلامة بذاتها - قوائم أكثر تفصيلاً، تلك التي يحتاج إليها "التصنيف العميق" - أي تحليل للبحوث، الإنتاج الفكري في الدوريات، التقارير، الخ (الفكر الدقيق). وفي نفس الوقت سوف يحتفظ المجلد الأول بمعظم التفاصيل التي سبق أن ألميت بالفعل (التفاصيل في بعض الأقسام لا تزال (محذوة) لكي توضح كيفية التصنيف الدقيق في بعض الموضوعات. ويتبين في الطبيعة الخامسة كذلك تطورات أخرى في تبسيط الرمز بواسطة "النحويب" أي وضع المستويات المتعددة في

نطاق وجه واحد في صف واحد متصل، وإعطاء كل مستوى نطاقاً أو قطاعاً عاماً، مثل ذلك أن ٩٩٪ X تقسم إلى قطاعات: Z 99A/99Z: X 91/99؛ X (وقد فصلنا هذا فيما بعد).

ولا يستعمل تصنیف الكولون إلا عدد يسير من المكتبات (مثل وزارة العمل الهندية التي رتبت فهرسها المطبوع بواسطه تصنیف الكولون). ومن الأسباب التي أدت إلى هذا أن الخطة تتم باستمرار وبسرعة كبيرة نسبياً، ولكن نفس السبب يوضح لنا الأهمية الحقيقة للخطة، فهي بدون شك مركز هام للبحث في تصنیف المكتبات. ونحن نعزز إلى راجانثان، أكثر من أي شخص آخر الأساس النظري الشامل والدقيق الذي يقوم عليه التصنیف الدقيق المميز الأوجه، فعن طريق هذه الخطة (وهي التصنیف الوحيد العام المميز الأوجه حتى الآن) نما هذا الأساس النظري، واستمر في النمو والتطور، مع أنه يدعمها الآن عدد من التصنیف الخاصة التي جاءت أثراً من آثار تصنیف الكولون.

المبادئ التي بني عليها تصنیف الكولون:

- يبدأ تصنیف الكولون متلماً تبدأ التصنیف الأخرى، بمجموعة من الأقسام الرئيسية "مجالات المعرفة المترابطة والتقلدية، التي تكون الصفة الأولى من الأقسام المانعة فيما بينها والجامعة لكل حقل المعرفة، General Theory of Classification. Abgila, 1951, p.25-40) . وكل قسم رئيسي يقسم إلى أوجه عن طريق تطبيق مجموعات متنوعة من الخصائص (يستعمل راجانثان المصطلح وجه في الأصل ليشير إلى كل المجموعات من الصنوف التي تقوم على مجموعة وثيقة من خصائص التقسيم ؛ مثال: تصنیف المكتبات تتبعاً لملكيتها (العامة، مكتبات الأفراد، الخ). وتبعاً للوضع التعليمي للمنتفع (المدرسية، الجامعية، الخ) ؛ الوضع المادي للمنتفع (عملاء المستشفى، العميان، الخ)، الموضوع الذي تغطيه (الكيمياء، الطب،

الخ). وهكذا . وبطرق راجنانان على المجموعة كلها وجه المكتبة ويطلق على الأوجه الفرعية في نطاق هذا الوجه الصفوف. ويقسم عدد قليل من الأقسام في البداية إلى أقسام اصطلاحية - أي أقسام لا تعكس خاصية واضحة من خصائص التقسيم ولكنها أقسام من نفس النوع ومترابطة عليها، مثل الحيولوجيا فنقسم في البداية إلى علم المعادن، علم الصخور وتركيبها، الخ.

٢- اعتبر الأوجه جميعاً برازات لخمس مجموعات رئيسية هي (الشخصية، المادة، الطاقة، المكان، والزمان) ، ومن الأمثلة البسيطة على الموضوع الذي يعرض الخمس مجموعات جميعاً علم المكتبات، فالشخصية فيه هي المكتبة (مثل المكتبة العامة)، والمادة هي المولد المكتبة (مثل الدوريات)، الطاقة هي العملية أو المشكلة (مثل التنظيم، اختيار الكتب، الفهرسة)، المكان هو المكان الجغرافي والزمان هو العصر، وسوف يكون الموضوع المركب من هذه جميعاً على سبيل المثال: المكتبات - مكتبات الأديرة - المخطوطات - الفهرسة - بريطانيا - العصور الوسطى. وترتيب تسجيل الأوجه في الموضوع المركب (الذي يعكس ترتيب تطبيق الخصائص) هو⁸ PMEST (عن «م، ط، م، ز»). (اختصار للألفاظ التي تمثل المجموعات الخمسة على الترتيب الذي أورده سابقاً) أي (الشخصية ، المادة ، الطاقة ، المكان والزمان أوجه راجنانان الخمسة)، وقد اعتبر أنه يرتب وفقاً لمبدأ تناقص المحسوسية - بحيث تأتي الأفكار الأكثر محسوسية في البداية والأكثر تجريداً وأقل محسوسية في النهاية.

٣- من الواضح أن عدد الأوجه في معظم الموضوعات يزيد على الخمسة - في الزراعة مثلاً ثمة وجهان أساسيان: وجه الشخصية وهو وجه المحصول ووجه الطاقة وهو وجه العمليات والمشاكل، ولكن المحاصيل يمكن أن تقسم

بدورها وفقاً لعدة خصائص، فنقسم من حيث فائدتها للناس (التي تزرع للطعام، للعلف، للتربية، الخ) أو حسب الجزء الذي يستخدم منها أساساً (المحاصيل الجذرية، محاصيل الحبوب، الخ) كما نقسم بالمحصول الفردي (مثل القمح، البرتقال، اللفت، الخ). وهذه كلها صفات في وجه الشخصية (الذى يعكس ذاتاً أو شيئاً ما، أجزاءه، أنواعه، الخ) ويطلق عليها رانجاتان مستويات الشخصية. ومن الواضح أن هذه أيضاً تتطلب ترتيباً لتسجيلها، مثلاً فلعلنا عند ترتيب الأوجه، ومرة أخرى سوف نحدد تسجيل المستويات تبعاً لتناقص محسوسيتها، هذا إن أمكن تطبيق هذا المبدأ؛ وشدة مبدأ آخر يساعد على الاختيار هو أن نوع الشيء يسجل قبل جزئه (٢).

مثال: في الزراعة سجل أنواع المبني قبل أجزائها، فتكون المسلاسل: العمارة - المدارس - التواخذ (الموضوع تصميم تواخذ المدارس).

وترتب المستويات في الزراعة هو في وجه الشخصية: المنفعة - الجزء - المحصول، ويطلق عليها المستوى الأول من الشخصية (أو ش ١، أو ش فقط)، المستوى الثاني من ش (أو ش ٢)، المستوى الثالث من ش (أو ش ٣) وهكذا . ورقم تصنيف القمح هو 382 ل مكون من ل الزراعة، ٣ محاصيل الغذاء، ٨ محاصيل البذور، ٢ المحصول الفردي (القمح).

٤- إذا كنا نتناول بورة بعينها من وجه الطاقة (مثل التربة بوصفها إحدى مشكلات الزراعة) فلسوف نجد أننا بحاجة إلى تخصيص أنواع المشكلة أو العملية، فنقسم التربة مثلاً إلى التربة الجيرية والرملية ، والصلصالية، الخ. ولكن نوع الشيء يشير دائماً إلى وجه الشخصية، وعلى هذا فسوف يظهر وجه الشخصية من جديد بعد وجه الطاقة.

ويطلق رانجاتان على هذه الظاهرة: الدائرة. ويكون ظهور من لأول مرة بعد ط هو الدائرة الثانية من ش (لش) (الدائرة الأولى هي بطبيعة الحال أول ظهور لوجه ش).

- و هذه الدائرة الثانية من ش يمكن أن تخضع بدورها للتقسيم إلى مستويات -
فوجه ش من التربية مثلاً يعطينا صفوياً مبنية على المواد الداخلة في تركيبها
(الجبرية، الرملية، الخ) أو العناصر المكونة لها (الحامضية، الخ)، أو المناخ
(القطبية ، الحارة، الخ). و سوف تعتبر هذه دائرة ثانية من المستوى الأول
من ش (٢ش ١)، دائرة ثانية من المستوى الثاني من ش (٢ ش ٢) وهكذا.
- ٥- كما أن التربية تكون بؤرة للمشكلة أو الطاقة بالنسبة للمحصول، كذلك يحتاج
إلى تخصيص المشاكل والعمليات الأخرى الخاصة بالتربية، مثل الحرف،
الصرف، الخ.
- ومن الواضح أن هذه العمليات تعنى ظهوراً ثالثاً لمجموعة ط ولذلك تسمى
الدائرة الثانية من ط (٢ط). وهذا بدوره قد يؤدي إلى إظهار وجه ش (مثل
أنواع الحرف) وهذا سوف يكون دائرة ثالثة من ش.
- ٦- يفترض رانجاتشان أن مجموعات ش، م، ط يمكن أن تبرز بهذه الطريقة
أكثر من مرة في نطاق قسم ما: هذه المرات من إعادة الظهور يبتداها وجه
ط ، الذي يسبقه ويدل عليه علامة الوقف، ولذلك فلما زال هذا الرمز يحتل
مكاناً فريداً في الخطأ.
- ٧- أهمية الدوائر والمستويات أنها تمكنا من تتبع التصنيف العميق – التحليل
المفصل للمحتوى الموضوعي لكل نوع الوثائق – بدقة خلال موضوع ما
بدون التضحيه بالبساطة الظاهرة وإمكانية التنبؤ التي تزودنا بهما
المجموعات الخمسة الأساسية؛ لأننا في كل مرحلة من مراحل تتبع سوف
نتحقق بنفس هذا التسلسل المتعارف عليه (ش م ط ن ز).
- ٨- قيل إن عدد المجموعات الأساسية ليس كافياً، وقد أوضح ب. س. فيكري
بخلاف أن هناك على الأقل اثنين آخرين. وفيما يلي المجموعات التي
اقتراحها فيكري:

الشخصية، الجزء، المادة، الفعل، الذات، العملية بالإضافة إلى المكان والزمان.

ويحصل بهذا ما أدركه راجناناثان من أن بعض مستويات ش، ما هي إلا مجموعات مكررة.

مثلاً ذلك أن الأنواع تميز عن الأجزاء (التي تسبقها كما يسبق الكل الجزء) كما تعرف الأخيرة (الأجزاء) بوصفها تشتمل على جزئيات (وهي جزء عرضي كامل، مثل عينة من السائل تؤخذ للتحليل - ومن العسير أن يكون هذا المفهوم موجوداً أو ممثلاً في الإنتاج الفكري بهذه الطريقة) العناصر (الأجزاء الأساسية، لا أهمية لها بدون الكل الذي يضمها) والمود المكونة (عنصر داخل في شيء ما).

- الترتيب والتجميع عند راجناناثان:

فيما يلي ترتيب الأقسام الرئيسية:

a/z

٩-١ أوليات، مثل:

٢ علم المكتبات

٣ علم الكتاب

٤ الصحافة

A العلم

B Beta العلوم الرياضية (الحرف اليوناني)

B الرياضيات

C Gamma العلوم الطبيعية (الحرف اليوناني)

C الطبيعة

D الهندسة

E الكيمياء

التكنولوجيا الكيميائية	F
علم الحياة	G
علم الجيولوجيا	H
استخراج المعادن (الحرف اليوناني Eta)	N
علم النبات	I
الزراعة	J
علم الحيوان	K
علم الاقتصاد الحيواني (الحرف اليوناني Lambda)	λ
الطب	L
الفنون التطبيقية	M
الإنسانيات والعلوم الاجتماعية (الحرف اليوناني Mu)	Μ
التجربة الروحية والتصوف (الحرف اليوناني Delta)	Δ
الإنسانيات (الحرف اليوناني Nu)	ν
الفنون الجميلة	N
الأدب	O
اللغات	P
الدين	Q
الفلسفة	R
علم النفس	S
العلوم الاجتماعية (الحرف اليوناني Sigma)	Σ
التربية	T
الجغرافية	U
التاريخ	V
علم السياسة	W

X	علم الاقتصاد
Y	علم الاجتماع
Z	القانون

١- الأقسام الثانية التي رمز إليها بالحروف اليونانية هي الأقسام الرئيسية شبه الشاملة. ولا يكتب عن هذه الأقسام في الوقت الحاضر إلا إنتاج فكري ضئيل نسبياً (٣).

٢- لم تحظى مسألة ترتيب الأقسام الرئيسية بنفس الاهتمام الذي حظيت به عند بلين.

فقد تفرع الفلك من الرياضيات (وهو علم "أداة" بصفة رئيسية) كما أنه يسبق الطبيعة والكيمياء والذين يعتمد عليهما أشد الاعتماد. وقد وضعت الجيولوجيا بعد علم الحياة، ومن الواضح أنها وثيقة الصلة بالفلك، كما أنها أحد العلوم الطبيعية. وقد فصل علم النفس عن الطب مع أنهما يدرسان نفس المثلثة - العمليات العقلية والجسمية عند الإنسان. ووضع علم الاجتماع - وهو الدراسة المعممة للعلوم الاجتماعية - في أقصى النهاية من العلوم الاجتماعية الخاصة الفردية. وفصل القانون عن علم السياسة مع أنه وثيق الصلة به.

٣- يتميز الترتيب الداخلي في نطاق الأقسام سالفة الذكر بفائدة هامتين يتحصل عليهما من البناء المميز الأوجه:

(أ) الاختيار الوعي لترتيب الخصائص بصورة مفيدة. ومن العسير أن يتم بشك في هذا المقام إلى نجاح صيغة ش م ط ن ز وفي كل موضوع يجد المرء أن الوجه الأول بلا ريب أهم الأوجه جميعاً. أما الثاني والثالث، الخ فهُي تتساوى من حيث قوّة ترتيبها وإحكامه وفائدة.

(ب) لا يوجد تعدد في معاني المصطلحات وكذلك تجنب التصنيف المتداخل: والثبات والاطراد الناتجين عن تطبيق صيغة محددة لترتيب الأوجه ينشأ عنهما غاية السرعة واليقين في وضع الكتب والموضوعات.

وبهذه الطريقة يصل تصنيف الكولون أفضل من أية خطة أخرى أهم مطابق للتصنيف أن تجمع الموضوعات بطريقة مفيدة وأن توضع بدقة ويقين.

٤- تكنولوجيات الطبيعة، الكيمياء، علم الحياة على التوالي تتبع علومها، أما بقية التكنولوجيات فتوضع في الفنون التطبيقية، لكن التفاصيل في معظم التكنولوجيات وبخاصة التكنولوجيا الكيميائية غير كافية.

٥- التجربة الروحية والتصوف: يبدو هذا القسم وكأنه النقطة الوحيدة التي يعكس فيها تصنيف الكولون أصوله الهندية. ويشتمل هذا القسم على أي معرفة تحصل عن طريق "ال بصيرة النافذة" وليس عن طريق العقل، وثمة سند أدبي واضح يبرر وجود هذا القسم.

٦- N الفنون الجميلة: يلاحظ في هذا القسم أنه جعل الطراز أو المدرسة وجه الشخصية وقد اعتبر الطراز - مع بعض التعديل - مركباً من المكان (ش ١) والعصر (ش ٢). وبهذا تكون سلسلة: عمارة المنازل في العصر الجبورجي: العمارة - بريطانيا - عصر جورج - المنازل.

V - O الأدب - الأدب هو بطبيعة الحال وجه ش، ولكن الشكل الأدبي هو ش ٢، والمؤلف يخصص بالطريقة الزمنية). وإذا أردنا أن نشبهه بقسم N، فينبغي أن يكون العصر ش ٢، هو الذي يتبع اللغة مباشرة. وهذا هو الحال أيضاً إذا أردنا أن نراعي "الاصطلاح العلمي والتربوي" ورغم أنه لم يسجل وجهاً للعصر، إلا أنه من السهل الحصول عليه إذا استعملنا الحقيقة الزمنية أو رقم القرن؛ مثل ذلك O111,2 J المسودة الانجليزية في القرن 16(16) O111 هو الأدب الانجليزي ، 2، المسودة، J القرن 16). ويخصص المؤلفون بثلاثة أعداد على الأقل (أي سنة فردية). ومثال ذلك

64 J 64 O111,2 شيكسبير (64 J هو ١٥٦٤ أي تاريخ ميلاد شيكسبير).

ويمكن أن يختصر رقم القطر "الأم" إلى O- إذا كان ذلك مرغوباً فيه.

ويكون العمل الفردي وجهة، فيكون هملت 51, 64, 2J O-

-٨ الجغرافيا: يتطرق حتى على مكتبة الكونجرس في تجميعه لكل أنواع الجغرافيا - الرياضية، الطبيعية، البيولوجية، البشرية، السياسية، الاقتصادية، الوصف والرحلات.

-٩ التاريخ: W علم السياسة: تفسير العلاقة بين هذين القسمين تفسير غير عادي. وصيغة ترتيب الأوجه في قسم التاريخ هي المكان - الجزء (لكي تعطى المكان التنفيذي، التشريع، الخ) - المشكلة (لإعطاء السياسة الداخلية، السياسة الخارجية، الدستور، الخ) - الزمن؛ مثال ذلك V2:19.M التاريخ - بريطانيا - السياسة - الخارجية - القرن ١٩. وصيغة ترتيب الأوجه هي في علم السياسة: شكل الدولة (ملكية، جمهورية، الخ). تقسم بالجزء أو المشكلة كما في التاريخ. وهذا يعني أنه لا يوجد في W إلا المبادئ العامة والدراست المقارنة في علم السياسة. ويوضع أي شيء يخص مكاناً معيناً تحت التاريخ. وحسب هذا التفسير يقوم علم السياسة بوظيفة تشبه وظيفة وجه من أوجه التاريخ، ولكنه يوضع بعد التاريخ - ولا يحافظ على مبدأ تناقص المشمول. فدراسة مقارنة

الرمز عند رانجاناثان:

الميلادى التي يقوم عليها:

من الضروري أن يكمل البناء الوجهي برمز يتسع لاستيعاب كل الموضوعات المركبة التي يحتمل وجودها عن طريقربط بورات من أوجه مختلفة. وهذا الرمز يوجد بالفعل في تصنيف الكولون. وهو يتميز بالصفات التالية:

١- أنه رمز مميز للأوجه؛ أي أنه يميز بعلامات متميزة لفصل الأوجه في رقم التصنيف. وفي الطبعات الثلاث الأولى كانت العلامة التي تقوم بهذه الوظيفة هي علامة الوقف؛ وبعتمد الرقم على وجود أو عدم وجود أوجه محسوسة بدرجة كبيرة في أحد الأقسام؛ فمميز في قسم الاقتصاد مثلاً أربعة أوجه: العمل (أو الصناعة) ، المشكلة الاقتصادية، المكان والعصر، فإذا اشتمل رقم التصنيف على بورات من الأوجه الأربع في نفس الوقف، ميزت كل منها علامة واحدة من علامات الوقف X9J:53:2:N3 للموضوع التالي:
الاقتصاد - الزراعة - التعريفة - بريطانيا - الثلاثينيات من القرن العشرين، فإذا جاءت بورة مع عدم وجود بورة من وجه أكثر محسوسية (أي في البورات السابقة) (إذا كان ذلك الوجه غير محدد) فلا بد أن تحفظ الأوجه الأولى أو الوجه الأول بعلامات الوقف الخاصة به، مثال ذلك X9J:2:N3 الاقتصاد - الزراعة - بريطانيا - الثلاثينيات من القرن العشرين. وشة سيبان لهذا: أولاً: إذا لم يحتفظ بعلامة الوقف الخاصة بالوجه غير المحدد، فسوف يكون رقم التصنيف X9J:2:N3 مثلاً لموضوعين مختلف أحدهما عن الآخر اختلافاً تاماً: الاقتصاد - الزراعة - الإنتاج {أنت ٢ من وجه المشكلة} والاقتصاد - الزراعة - بريطانيا (أنت ٢ من وجه المكان).
ثانياً: كفالة مبدأ اللقب (الذى يضمن دائماً أن يسبق العام الخاص) عن طريق إعطاء العلامات التي تسبق الأوجه قيمة عددية أقل من الأرقام أو الحروف.
وعلى هذا فسوف يكون ترتيب أرقام التصنيف السابقة كما يلي:
X9J::2:N3 الاقتصاد - الزراعة - بريطانيا - الثلاثينيات من القرن الحالي.
X9J:2:2:N3 الاقتصاد - الزراعة - الإنتاج - بريطانيا - الثلاثينيات من القرن الحالي.
X9J:53:2:N3 الاقتصاد - الزراعة - التعريفة - بريطانيا - الثلاثينيات من القرن الحالي.

ففي الأرقام السابقة ترتيب ... :J9X قبل ... :J2

وفي الطبعة الرابعة استبدلت هذه "الأسوار" (أي العلامات التي لا تفعل سوى مجرد فصل الأوجه عن بعضها بدون أن تشير أو تدل على نوع الوجه الذي يتبعها) - استبدلت بدلات أوجه حقيقة أي علامات تبين ماهية نوع الوجه الذي يتبع العالمة بالضبط، وقد أمكن أن يتحقق ذلك عن طريق تبني فكرة المجموعات الخمسة الأساسية واعتبارها أساساً لتحقيق ذلك عن طريق تبني فكرة المجموعات الخمسة الأساسية واعتبارها أساساً لتحقيق هذه الدلالة، فتأخذ كل مجموعة عالمة مختلفة لكي تسبقها وتدل عليها. وعلى هذا فسوف يكون المثال الذي أوردناه سليقاً بعد تطبيق المبدأ المشار إليه هو كما يلي:

X9(J).2.N3 الاقتصاد - الزراعة - بريطانيا - الثلاثينيات من القرن الحالي.

X9(J):2.2.N3 الاقتصاد - الزراعة - الإنتاج - بريطانيا - الثلاثينيات من القرن الحالي.

X9(J):53.2.N3 الاقتصاد - الزراعة - التعريفة - بريطانيا - الثلاثينيات من القرن الحالي.

ففي المثال السليم ترتيب (J)X9 قبل (L)X9 (النقطة هنا، هي دالة وجه المكان ز : دالة وجه الطاقة).

٢- يمتنع مبدأ الكسر العشري للحروف والأرقام.

٣- الرمز مخلط إلى درجة كبيرة ذلك أنه يستخدم أنواعاً من الرموز لكي يزيد من المرونة دون أن يطيل أرقام التصنيف بدرجة غير عادية وبدون مبرر.

٤- يحاول الرمز دائمًا أن يكون معبراً - أي يعبر عن بناء الموضوعات في تسلوبيها ويفرع عنها في الترتيب، فالمرونة في الاتجاه الأفقي تعني المرونة في صفات من الأقسام المتساوية في الربطة تبدو فيها أرقام التصنيف متساوية في الربطة، والطريقة الشائنة وغيرها من الطرق تهدف إلى تحقيق هذا المبدأ، بل إن راجلاثان يعرف تصنيف المكتبات بأنه "اللغة الصناعية للأرقام

العددية، وهذا التعريف يعبر إلى حد ما عن الرأي الفاصل بأن العلامات الرمزية ينبغي ألا تصنون التسلسل بطريقة آلية فحسب، بل عليها أيضاً أن تعبّر عن الصلات بين الموضوعات (١).

٥- والآن تحاول الخطة أن تخلل من طول الرمز عن طريق تجزيئ الأوجه إلى "أطاقات" أو "قطاعات".

خواص الرمز عند رانجاناثان:

١- الرمز : يعكس الترتيب ولكن لا يحده. ومع أن رانجاناثان كثيراً ما يبحث مشاكل الترتيب عند بحثه في الرمز، إلا أن هذا يحدث بوعي كامل للدور الثنائي الذي يلعبه الرمز باعتباره وسيلة تالية للتترتيب الترتيب.

٢- البساطة. لا يستطيع أحد أن يدعى بساطة الرمز في تصنيف الكولون، وقد استخدم علامات الترقيم بشكل لا يبعدو استعمال التصنيف العشري العالمي لها منذ نصف قرن، لكن إضافة الحروف اليونانية، وكثير منها غير شائع الاستعمال، وإحلالها فيما بين الحروف الرومانية، مع غيرها من الرموز الأخرى - يجعل صعوبة الرمز هنا من الأمور المحتملة، خاصة وأن المكتبي هو المفسر الوحيد للرمز وهو الوحيد أيضاً الذي يبحث عن المواد ويوجدها. فإذا أمكن أن نفترض هذا، فإن الصعوبة والتعقيد يصبحان غير ذوي بال، ويستطيع أي مساعد ذكي بعد قدر من الممارسة والتجريب أن يعرف طريقة الترتيب مهما كانت درجة التعقيد.

ومما يخفف من حدة التعقيد، أن الغالبية العظمى من أرقام التصنيف سوف تتتألف فقط من الحروف الرومانية الكبيرة، الأرقام الرومانية وواحدة أو اثنتين من علامات الترقيم.

٣- الاختصار : يقرره الخواص التالية:

(أ) الأسماء واسعة للغاية.

(ب) توزيع الرموز جيد على الموضوعات، فاستثناء الحروف اليونانية ، سوف نجد أن العلوم النامية والتكنولوجيات قد خصص لها ما لا يقل عن ١٣ من ٢٦ من حروف الرمز.

(ج) يبدو أن سياسة الخطة تهدف إلى أن تكون معبرة : مثال :

D5	هندسة النقل بالمركبات البري	U2 الجغرافيا الطبيعية
D515	المساكن الحديدية	U283 الرياح
D5153	العربات	U2831 سرعة الرياح
D515335	عربات الطعام	D51533 المسافرون

كذلك يمكن أن نقارن الرموز التي وردت في تصنيف الكولون خاصة بالتقسيمات الجغرافية العامة بتلك التي وردت في التصنيف البليوجرافي وهي أخضر وإن تكن غير معبرة:

أوروبا	٥	(d في التصنيف البليوجرافي)
بريطانيا	٥٦	(e في التصنيف البليوجرافي)
إنجلترا	٥٦١	(eb في التصنيف البليوجرافي)
لندن	٥٦١٢٤	(ed في التصنيف البليوجرافي)

وتحت ٥٦١ سجلت الأقطار برقمين لكل منها (من ١١ إلى ٩٩) لكي تحافظ بصلة التسلوي في الرتبة فيما بينها. وبطريق التصنيف العشري على هذه الطريقة "الرمز المثوي" أما إنجلاندان فيطلق عليها "رمز المجموعة".

د) التركيب كامل بطبيعة الحال، ولم تسجل أية مركبات مشقة، أو مركبات جاهزة، وتستعمل علامات الترقيم بوصفها دلالات أوجه وهذا يؤدي ولا شك إلى إطالة الأرقام:

المكتبات - الخاصة - الدوريات في - الاختيار: 24:46:81
علم النفس - التحليل النفسي - المراهقون - الشخصية: SM9,2:7

الاقتصاد - التعاون - البيع بالتجزئة - الأفراد - بريطانيا - ١٩٥٠ :

XM,512:9.56.N

٤- يفترض تصنيف الكولون دائمًا أن التخصيص المفصل أساسى جداً، دون اعتبار بما ينشأ عنه طوال أرقام التصنيف.

والعاملان الأول والثاني يهدفان إلى اختصار الرمز، بيد أن الثلاثة الأخيرة تمثل إلى إطالته. وقد قل عن راجناناثان ، في مناسبات عديدة عينة كبيرة من أرقام تصنيف الكولون مع نظائرها في التصنيف العشري العالمي (أو أقرب الأرقام إليها من التصنيف العشري) وكان متوسط طول الأرقام أقل في تصنيف الكولون.

٥- المرونة:

المرونة غير محدودة في تصنيف الكولون وهي صفة من أبرز صفات الخطة: إذ هي الخطة الوحيدة التي لمكنتها أن تتحقق مرونة لا نهاية. وقد أمكن تحقيقها بربط مبدأ الكسر العشري مع مبدأ تمييز الأوجه في الرمز.

ولما كان راجناناثان يريد أن يضفي صفة التعبير، فقد يكون من الأنساب أن نتناول المرونة بنوعيها:

(أ) المرونة في الاتجاه الأفقي - أي القدرة على استيعاب موضوعات متباينة في الرببة، ونستخدم وسائل عديدة لزيادة هذه القدرة .

(ب) المرونة في الاتجاه الرأسى: يكفلها ما يأتي:

١- الكسور العشبية، فيمكن تقسيم كل قسم مرات أخرى بدون حدود.

٢- الرمز المميز للأوجه، الذي يأتي فيه كل وجه مسبوقاً بدالة مميزة. فإذا جمعنا هذه الطريقة إلى البناء الوجهي للتحليل الموضوعي، لأمكن أن نقول إنهم يشكلان أعظم ما أسمهم به راجناناثان في تصنيف المكتبات ، مثال ذلك:

الاقتصاد - النقل - مشكلات العمل - بريطانيا X4:9.56

الاقتصاد - النقل - العمل - الأجور - بريطانيا X4:93.56

- X4:93.56124
- الاقتصاد - النقل - العمل - الأجر - بريطانيا - لندن
- X415:93.56
- الاقتصاد - النقل - السكك الحديدية - الأجر - بريطانيا
- فكل وجه يمكن توسيعه عن غيره. وفي المثال السابق وسع أولاً وجه ط (طور العمل إلى أجور العمل); ثم وجه ن (بريطانيا إلى لندن) ثم وجه ش (صناعة النقل إلى صناعة السكك الحديدية). ويمكن أن تخصص - إذا لزم الأمر - بورات من الأوجه الأربع؛ ويمكن دائمًا الاحتفاظ بالترتيب الذي انفق على أفضليته وهو الترتيب الذي تحدده صيغة ترتيب الأوجه.
- ٣- ثمة طريقة مختلفة عما سبق، فيها تضييق الحاجة إلى سomic الأوجه، وهي تجزئ قطاعات الرمز أو أنحلتها إلى عدة صفوف في نطاق نفس الوجه.
- ٤- الانتحاء الذاتي: إذا كان يربط بوراتين في نطاق نفس الوجه، فإن ربطهما يكون بواسطة شرطة؛ مثل: الشباب في المدينة؛ دراسة اجتماعية ١٢- ٦ ٣٥ . ويضم وجه المجموعة في علم الاجتماع (٦) عدداً من الصفوف (الأوجه الفرعية) في داخله، تعكس مبادئ مختلفة للتقسيم - بالعمur، بال النوع، بمحل الإقامة، بالمهنة، الخ.
- ٥- ثمة نوع خاص من الانتحاء الذاتي، يمثل نوعاً آخر من الصلات، لا يمكن أن يعالج عن طريق التحليل النطقي، وهذا النوع هو الصلات في نطاق الوجه. حيث لا يرد من صلات بين بورات في نفس الوجه إلا تلك العلامات التي أمكن التعرف عليها سابقاً (أو حتى بين بورات في نفس الصنف)؛ مثل ذلك تأثير مقاييس الضمان الاجتماعي على معدلات الأجور: ٦ ٥٨ X:930 (تحليل الرقم: ٩٣: الأجر، ٩٥٨: الضمان الاجتماعي). وقد أمكن التعرف على خمس صلات من هذا النوع، وهي تخصصون بواسطة الصفر مع أحد الأحرف الصغيرة.

٦- الصلات بين الجوانب: أمكن التعرف على خمس منها، وتخصص الم الموضوعات المعقدة عن طريق ربط حرف صغير مع الصفر؛ مثال: تأثير الإنجيل على الأدب الانجليزي Q6:2 O - O g Q 6:2 (تحليل الرقم 2 المسيحية – الكتب المقدسة).

٧- الوسائل التي تساعد على التذكر: هذه الوسائل تتبع بطريقة تلقائية وعلى نطاق واسع وذلك بسبب التركيب الذي يشمل الخطة جمياً – وعلى مدى الخطة كلها عن طريق الأوجه العامة، الطريقة الموضوعية، الخ، وفي نطاق كل قسم عن طريق البناء الوجهي المميز ذاته.

٨- نظام الصنف: تزودنا الخطة بطبيعة الحال بطريقة محددة لترتيب الرموز المستعملة وقد وردت في بدایة هذا الجزء (الرمز).

الكشف:

كشف تصنيف الكولون المطبوع هو أداة من أدوات المصنف وليس القاري. وقد أعطيت المظاهر النسبية للموضوع على هيئة أرقام تصنيف فقط، ولم تعط أسماؤها كما في التصنيف العشري، فقد افترض المؤلف أن المصنف يدرك مدلولاتها؛ مثال ذلك:

Abdomen G [P], K [p2].L [p2],14

وهذا يعني أن Abdomen ترد في وجه ش من قسم G (البيولوجيا) وفي المستوى الثاني من وجه ش في K (الجيولوجيا، وفي وجه ش من قسم L (الطب) وأن رقم البورة (رقم المفصل)، في كل حالة هو ١٤.

مثل هذه المداخل الاقتصادية للغاية، وهي في نفس الوقت كافية تماماً لأغراض المصنف. لكنها لا تكفي مطلقاً لأغراض القراء وهذا يؤكد حاجة المصنف لأن يكون كشفه الخاص بمجموعات المكتبة.

التصنيف العملي في تصنيف الكولون:

- ١- الترتيب المبدئي للأقسام في تصنيف الكولون يعكس - مثلاً يفعل في تصنيف الكونجرس والتصنيف العشري، الخ. - فكرة حقوق التخصص: الاقتصاد، الجيولوجيا، الكيمياء، التكنولوجيا الكيميائية، العمارة، البناء، الخ.
- ٢- من ناحية ممارسة التصنيف فالخطوة هي أسهل التصنيف جميعاً، لأن لكل قسم صيغته الواضحة لترتيب الأوجه، والمرونة الكاملة متاحة في ترتيب جميع الموضوعات، وذلك بسبب الرمز المميز الأوجه.
- ٣- ترجع الصعوبات إلى الإخراج السيئ للقوائم؛ مثل ذلك أن القواعد الخاصة بكل قسم توجد في الجزء الأول من الكتاب بينما تأتي القوائم في الجزء الثاني منه .
- ٤- وهناك صعوبة أخرى هي نقص التفاصيل في بعض الأقسام إلى درجة أنه كثيراً ما تكون بعض خطوات التقسيم ناقصة (٤) .

خلاصات:

١- ربما كان الترتيب المفصل أفضل منه في آية خطأ أخرى: فهو يضمن - عن طريق توفير صيغة واضحة لترتيب الأوجه في كل قسم - تحقيق هدفين عظيمين لتصنيف المكتبات:

(أ) الترتيب المفيد، بحيث أنه في كل قسم تجمع المواد بطريقة مطردة وفقاً لأهم خصائص الموضوع، كما تراعى أيضاً مبدأ أن العام يسبق الخاص.

(ب) نهضة يقين مطلق فيما يختص بموضع أي موضوع - بسيطاً كان أو مركباً أو معقداً.

٢- تحاول أفراد أي وكل موضوع . ومع أن هذا الهدف لا زال بعيداً عن التحقيق بسبب المصادر غير الكافية التي وراء الخطأ إلا أن الطرق التي يمكن الحصول بواسطتها على مثل هذا التفصيل في كل قسم قد تطورت ونمت بتفصيل عظيم.

٣- الرمز أكثر مرؤنة في آية خطأ أخرى، كذلك فهو يساعد على التذكر بشكل ملحوظ. إلا أن هذا نجم عنه تعقيداً أكثر من اللازم.

٤- برئت الخطأ - حتى الوقت الحاضر - على أنها ليست ثابتة ، ذلك أن الطبعات المتتالية اشتملت على تغييرات أكثر مما تتطلبها خطأ عاملة في الحقل المكتبي كما هو معترض.

مراجع الفصل الرابع:

- Sikorsky ,N.M"U.S.S.R,book printing and (1)
libraries" In: encyclopedia of library and information
science.-v26:pp227-229
- Wang, William Sheh."Oriental Literature and (2)
Biblioigraphy In Encyclopedia Of Library And Information
Science". V21:pp 153 – 154
- Kong , Thomas Hosuck." Developmeet Of Korean- (3)
Classification



الفصل الخامس :

تصنيف ملفيل ديوي العشري



١٩٣٢

تصنيف ديوبي العشري :

نشأة الخطة وتطورها :

لكي نضع الخطة في مكانها الصحيح، فإن علينا أن نعرف الظروف التي نشأت فيها وحالة المكتبات في ذلك الوقت، والأنظمة التي كانت تعمل بها؟ نحن نعرف أن من سمات القرن التاسع عشر الثورة الصناعية ونمو حركة الديمقراطية وتعاظمها . وقد كان لكل من السنتين أثرهما على التربية والتعليم ثم على المكتبات:

١- فالثورة الصناعية أدت إلى تطبيق الآلات في العمل اليومي للناس وأدى هذا إلى نشأة نظام المصنع كما أدت إلى تطور وسائل النقل وإلى تزايد الإنتاجية في الزراعة والصناعة والتعدين. وقد انتقلت الأسر من المزارع إلى المدن الفريبة أو هاجرت إلى المناطق المختلفة لملأ في تحسين وضعها الاقتصادي وقد خفضت ساعات العمل ، وأدى هذا إلى انتشار القراءة والكتابية وإلى نمو التعليم . لقد كانت تعليم الشعب قبل الثورة الصناعية مطلباً ديمقراطياً مثالياً ولكن العاملين في حضارة الآلة كان عليهم أن يقرأوا العلامات والتوجيهات والتعليمات (٥) .

إن النمط الجديد للحياة في المدن وفي المصانع، واهتمام الناس بسكن وتعهير المناطق البعيدة ، ومن ثم التوسيع العمراني ، كل هذا أدى إلى تزايد الطلب على المكتبات وهذا نجد أن المجموعات الخاصة التي كونتها عائلات كبيرة حلّت محلها الآن أو امتصتها مكتبات الجامعات القديمة والجديدة ، أو المكتبات القومية التي جاءت نتيجة لفكرة القومية الجديدة، أو مكتبات الإعارة أو المكتبات التجارية التي تأسست لتحسين حال العاملين أو المكتبات العامة التي نشأت لتعليم وتأهيل الكبار والمكتبات المتخصصة التي تأسست لمكاتب الحكومة ومصالحها وللشركات الصناعية والدراسات التاريخية والبحث ولأن أهمية المكتبات زادت فقد أصبحت

تحصل على دعم مالي أكبر ، وهذا مكنتها وبالتالي من زيادة مشترياتها ومن طلب موظفين أفضل.

٢- الديمقراطية تعني حكم الشعب بالشعب ولكي يكون الشعب قادراً على حكم نفسه فيجب أن يكون هذا الشعب متعلماً لذا أصبح التعليم حقاً في الديمقراطيات الحديثة ومع التعليم يزداد الطلب على المكتبات .

كما أن الديمقراطية تعني أيضاً ديمقراطية المعرفة ولذلك فبدلاً من مكتبات العثارات كما سبق أن أشرنا لم تعد المكتبات مطلباً أرستقراطياً بل أصبحت مطلباً شعرياً لذلك نشأت المكتبات العامة .

ولقد انتقلت الزيادة في حركة المكتبات العامة في أثناء الثورة الصناعية من القارة الأوروبية إلى إنكلترا وأمريكا. وقد تأسست المكتبات العامة في هذين القطرين في أواسط القرن ١٩ (افتتحت مكتبة ما نشستر في ١٨٥٦ ، وبوسطن في ١٨٥٤) وإن نشأة المكتبات العامة جعل الجمهور يقبل على استعمالها وتزداد حاجته للقراءة ومن هنا نشأت الحاجة إلى أنظمة التصنيف وإلى الرفوف المفتوحة.

وقد كانت مكتبات أواسط القرن ١٩ التي شهدت هذه التطورات تتبع نظام المكان الثابت fixed location، والذي بمقتضاه تقسم المجموعات على عدد من الدواليب، يختص كل منها بموضوع عام مثل الفلسفة أو الطب ويحمل عدداً محدوداً من الأرقام. وترتيب الكتب على حسب أرقام وروتها. فإذا حدث أن زادت المجموعات في موضوع ما عن الأرقام أصبح من الضروري إعادة تنظم المكتبة جميعاً (١).

ولا يمكن القول عن المكان الثابت بطبيعة الحال إنه تصنيف فهو لا يحمل من خصائص التصنيف شيئاً. ولكن نظراً لقلة المجموعات في ذلك الوقت وعدم تزايدتها فقد كان أمين المكتبة يعرف مجموعاته ، كما لم يكن ثمة حاجة إلى إعادة التنظيم.

ولكن بعد الثورة الصناعية والديمقراطية وتعاظم حركة المكتبات العامة، أصبحت المجموعات تزيد بسرعة، مما أصبح من الضروري معه إعادة التنظيم بسرعة ، وما يترتب على ذلك من تغيير الفهارس، ومحو الأرقام القديمة من سجلات المكتبة كلها.

وقد وصف ديوبي نفسه الصورة التي عليها المكتبات على النحو التالي:

«.... فالمكتبات تتسع سريعاً والفهارس التي يتكلف إعدادها الكثير مسرعان ما تتقادم والطرق المستعملة تتضليل على إعادة الترتيب بسرعة وإعادة ترقيم الكتب وتغيير علاماتها مما يستلزم إعادة إعداد الفهارس والكتافلات ، على اعتبار أن الإعادة هي المهرج الوحيد من الخلل والارتباك الذي يعرقل الفائدة بصورة خطيرة . ومع هذا التكرار الباهظ كان يصعب عمل المكتبيين السالقين ، فكان هناك حاجة ماسة إلى نظام يمكن المكتبي من أن يقف على أكتاف سبقه، وأن يفيد كل الإفادة من أعمالهم، نظام يجعل العمل الذي يتم اليوم يعيش بدلاً من شيء يكتشف بعد سنوات قليلة إنه ليس أفضل الطرق التي يمكن العمل بها فيحل محله آخر، نظام يقدم أفضل التطبيقات بدلاً من ترك المكتبيين الصغار يعدون أدواتهم بأنفسهم»^(٤).

في ذلك الوقت كان ديوبي طالباً في كلية أمهرست بدرمن الرياضيات . وكان يعمل مساعداً غير متفرغ بمكتبة الكلية. وقد استجاب ديوبي الصغير وكانت استجابته هي التصنيف العشري لكي يتغلب على جمود الأنظمة العتيقة التي كانت مستعملة في ذلك الوقت. وقد سمي نظامه بالعشري لا نسبة إلى الأعداد العشرة التي رقم بها تصنيفه فحسب، ولكن أيضاً لأنه طبق فكرة الكسر العشري والتي يمقتضىها تستعمل الأعداد كلها بوصفها كسوراً عشرية لا كأعداد صحيحة وقد كان هدفه من الكسر العشري تحقيق المرونة والبساطة ، إذ يمكن الكسر العشري من

إضافة أعداد جديدة على يمين رقم التصنيف دون أن يبدو رقم التصنيف أكبر من الأرقام التي تليه من حيث قيمتها العددية الترتيبية .

فالعدد ١ وكل مشتقاته أصغر من ٢، ومهما وصلت كسور العدد ١ فهي أصغر من ٢، وهذا يجعل كلاً من المصنف والقارئ يدرك على الفور مكان رقم التصنيف من حيث القيمة الترتيبية، هذا فضلاً عن أن ذلك يمكن من إضافة أعداد جديدة على يمين الرقم بقدر ما تحتاج إلى الإضافة وبقدر ظهور موضوعات جديدة، وهذا يعطي مرونة على الجانب الأيمن من رقم التصنيف وبهذا يمكن التغلب على جمود الأنظمة القديمة ، وقد كان هذا كافياً في نظر مصنفي ذلك العصر لتوفير المرونة وألما أن الرمز العشري يكفي لتحقيق كل أنواع المرونة بهذه قضية أخرى، وألما أن الرمز في التصنيف العشري سوف يبقى م Rena بعد أن طبعت الخطة طبعات كثيرة.

في سنة ١٨٧٣ وضع ديوبي الإطار العام للخطة متأثراً بتصنيف هاريس الذي أعده لمكتبات سانت لويس، ثم لجأ إلى أسنان الكلية كل في تخصصه لوضع تصنيف لموضوعه وأخذ ديوبي هذه التصانيف المتخصصة وألف بينها ثم أضاف إليها الرمز، وأعدلها ما يعرف بالكشف النسبي وقدم للقوائم والكشف بمقدمه .

طبعات نظام تصنيف ديوبي :

أصدر ديوبي الطبعة الأولى من نظامه عام ١٨٧٦ م تحت عنوان :

A.CLASSIFICATION . AND . SUBJECT . INDEX

وقد احتوت هذه الطبعة على ١٠٠٠ فرع في جداولها، وكانت عبارة عن مجلد صغير يضم ٤٢ صفحة عبارة عن ١٢ صفحة من القوائم و ١٢ صفحة مقدمات و ١٨ صفحة من الكشافات ولم تضم القوائم تفصيلاً أكثر من التريلع ألف الأولى ، أما الطبعة الثانية فقد كانت موسعة ومنقحة وظهرت عام ١٨٨٥ تحت عنوان :

DECIMAL . CLASSIFICATION . AND .RELATIVE .INDEX

وكلات تحتوي على ٣١٤ صفحة ، الجداول ١٦٢ صفحة والباقي الكشاف والمقدمة ، لقد تضمنت هذه الطبعة أمراً في غاية الأهمية أثر على مسقبل الخطة كلها فلقد أعلن ديوبي أن أرقام التصنيف (الألف الأولى) لن تتغير فيما بعد ومعنى هذا أن الهيكل الرئيسي للخطة قد ثبت منذ ذلك التاريخ ، وقد أصبح فيما بعد عقبة في سبيل تطور الخطة وبين عامي ١٨٨٨ و ١٩٧٩ ظهرت سبع عشرة طبعة أخرى موسعة وإحدى عشرة طبعة مختصرة حيث ظهرت الطبعة الثالثة في عام ١٨٨٨ ، الطبعة الرابعة ١٨٩٤ ، الخامسة ١٨٩٤ ، السادسة ١٨٩٩ ، السابعة ١٩١١ ، الثامنة ١٩١٣ ، التاسعة ١٩١٥ ، العاشرة ١٩١٩ ، الحادية عشر ١٩٤٢ ، الخامسة عشر ١٩٥١ ، السادسة عشر ١٩٥٨ ، السابعة عشر ١٩٦٥ ، الثامنة عشر ١٩٧١ ، التاسعة عشر عام ١٩٧٩ (١٠).

وقد نجح التصنيف العشري لديبوبي وانتشر حتى أصبح أكثر الخطط استعمالاً ، ويسعى إليه المكتبات إما بصورةه الأصلية أو مترجمأً ومعدلأً وكل هذا يرجع إلى أسباب بعضها موضوعي وبعض الآخر غير موضوعي بل هو تاريخي يتعلق بظروف نشأته وتطوره وظروف الخطط الأخرى التي ظهرت بعده.

التعديلات التي طرأت على طبعات تصنيف ديوبي :

لقد تمكن ديوبي في عام ١٨٧٦م من إصدار الطبعة الأولى من التصنيف العشري كان عنوانها «Classification and subject Index» أو «التصنيف والجدال الموضوعية لفهرسة وتنظيم المكتب والكراسات في المكتبة» . وكانت عبارة عن مجلد صغير يضم «٤٢» صفحة عبارة عن (١٢) صفحة من القوائم ، (١٢) صفحة مقدمات و

(١٨) صفحة من الكشافات ، ولم تضم القوائم تفصيلاً أكثر من التفريعات الألف الأولى .

أما الطبعة الثانية فقد كانت موسعة ومنقحة ، وظهرت في عام ١٥٥٨ تحت عنوان : «Decimal classification and Relativ Index» أو التصنيف العشري والالف النسبي وكانت تحتوي على (٣١٤) صفحة ، الجداول منها ١٦٢ صفحة والباقي للكشاف والمقدمة . لقد تضمنت هذه الطبعة أمراً في غاية الأهمية أثر على مستقبل الخطة كلها، فلقد أعلن ديوبي أن أرقام التصنيف (يعني الألف الأولى) لن تتغير فيما بعد ، ومعنى هذا أن الهيكل الرئيسي للخطة قد ثبت منذ ذلك التاريخ ، وقد أصبح هذا فيما بعد عقبة في سبيل تطور الخطة وبين عامي ١٨٨٨م و ١٩٧٩م ظهرت سبعة عشر طبعة موسعة ، واحدى عشرة طبعة مختصرة حيث ظهرت الطبعة الثالثة في عام ١٨٨٨م ، والطبعة الرابعة ١٨٩١م ، والطبعة الخامسة ١٨٩٤م ، الطبعة السادسة ١٨٩٩م ، الطبعة السابعة ١٩١١م ، الطبعة الثامنة ١٩١٣م ، الطبعة التاسعة ١٩١٥م ، الطبعة العاشرة ١٩١٩م ، الطبعة الحادية عشرة ١٩٢٢م ، الطبعة الثانية عشرة ١٩٢٧م ، الطبعة الثالثة عشرة ١٩٣٢م ، الطبعة الرابعة عشرة ١٩٤٢م ، الطبعة الخامسة عشرة ١٩٥٢م ، الطبعة السادسة عشرة ١٩٥٨م ، الطبعة السابعة عشرة ١٩٦٥م ، الطبعة الثامنة عشرة ١٩٧١م ، الطبعة التاسعة عشرة ١٩٧٩م ، وبعد ذلك ظهرت الطبعة العشرين عام ١٩٨٩م ^(١) .

الهيكل العام للخططة :

قسم ديوبي المعرفة البشرية لنسعة أقسام كبيرة (٩١) يمكن أن تسمى بالترتيب وذلك بالاستعارة بالأرقام العربية ٩-١ بحد أدنى ثلاثة أرقام وينقسم هذه الرتب التسع رتبة المعرفة العامة التي تحتوي على موضوعات لا تتناسب لأي من هذه الرتب ورمز لها بثلاثة أصفار ... ، أي أن المعرفة البشرية تقسم إلى الرتب

العشر الآتية :

٥٠٠ العلوم البحثة	٠٠٠ المعارف العامة
٦٠٠ العلوم التطبيقية	١٠٠ الفلسفة
٧٠٠ الفنون (أو العلوم النافعة)	٢٠٠ الديانات
٨٠٠ الأدب	٣٠٠ العلوم الاجتماعية
٩٠٠ التاريخ والجغرافيا	٤٠٠ اللغات

ويجدر الملاحظة أن كل رتبة من هذه الرتب تشغّل الأرقام المائة التي

تقع بينها وبين الرتبة التي تليها :

٩٩-٠٠٠
١٩٩-١٠٠
٢٩٩-٢٠٠
٣٩٩-٣٠٠
٤٩٩-٤٠٠
٥٩٩-٥٠٠
٦٩٩-٦٠٠
٧٩٩-٧٠٠
٨٩٩-٨٠٠
٩٩٩-٩٠٠

ويجب ملاحظة أن كل رتبة تقسم إلى عشرة أقسام بحيث يشغل الرمز الممثّل للرتبة المعرفة العامة لثلاث الرتبة وإذا أخذنا العلوم التطبيقية كمثال :

٠٠٠ المعارف العامة للعلوم التطبيقية

- ٦١٠ العلوم الطبيعية
 ٦٢٠ العلوم الهندسية
 ٦٣٠ العلوم الزراعية
 ٦٤٠ الاقتصاد المنزلي
 ٦٥٠ تنظيم وإدارة الأعمال
 ٦٦٠ الكيمياء التكنولوجية (التطبيقية)
 ٦٧٠ الصناعات
 ٦٨٠ مصوّرات مقرفة
 ٦٩٠ أشغال المباني

وينقسم كل قسم من هذه الأقسام لعشرة أقسام صغيرة أو شعب بحيث يشغل الرمز الممثل للقسم المعارف العامة للشعب أو القسم الصغير وبهذا يتكون مائة قسم ويمكن أن تأخذ العلوم الهندسية ٦٠ كمثال لذلك .

- ٦٢٠ المعارف العامة للعلوم الهندسية
 ٦٢١ الفيزياء التطبيقية
 ٦٢٢ هندسة التعدين
 ٦٢٣ الهندسة العسكرية (البرية والجوية والبحرية) والملاحة الجوية
 ٦٢٤ الهندسة المدنية
 ٦٢٥ هندسة الطرق
 ٦٢٦ خالي
 ٦٢٧ الهندسة المائية (الهيدروليكية)
 ٦٢٨ الهندسة الصحية وهندسة البلديات
 ٦٢٩ فروع أخرى للعلوم الهندسية مثل هندسة الطيران
 وبهذا يتكون لدينا ١٠٠٠ شعبة عن طريق التقسيم الشامل للرتب والأقسام والشعب وهو هيكل الخطة أو ما يسمى بالخلاصة الثالثة .

ولنا سؤال ... هل كل الشعب الألف مشغولة بموضوعها ، والرد على هذا السؤال يختلف من طبعة لأخرى ففي الطبعة الثامنة عشر توجد سبعون شعبة خالية ، في الطبعة الـ ١٩ تجد ٨٣ شعبة خالية ويمكن أن نذكر رموز كل من الشعب الخالية في الطبعتين الثامنة عشرة و التاسعة عشرة في الجدول الآتي :

الشعب الخالية	الرتبة
الطبعة ١٩	الطبعة ١٨
٤٩-٠٤-٠٠٩-٠٠٤	٤٩-٠٤-٠٠٩-٠٠٢
-١٣٤-١٣٢-١٢٥-١١٢-١٠٤	-١٥١-١٣٦-١٣٤-١٣٢-١٠٤
١٦٤-١٦٣-١٥١-١٣٦	١٦٤-١٦٣
-٢٥٨-٢٥٦-٤٤٤-٢٣٧-٢١٧	٢٩٨-٢٥٨-٢٥٦-٤٤٤-٢٣٧
٢٩٨	٢٠٠
-٤٩٦-٣٢٩-٣١١-٣-٩-٣٠٨	-٢٣٧-٣١٢-٣١١-٢٠٨-٣٠٢
٣٩٧	٣٩٧-٣٩٦
-٤٣٦-٤٣٤-٤٢٦-٤٢٤-٤١٦	-٤٤٥-٤٤٤-٤٣٤-٤٢٤-٤٠٤
-٤٢٤-٤٤٤-٤٤٦-٤٥٦-٤٥٤	٤٨٤-٤٧٤-٤٦٤
٤٨٦-٤٨٤-٤٧٦-٤٧٤-٤٦٦	٤٠٠
٥٧١-٥٢٤-٥١٨-٥١٧-٥٠٤	٥٧١-٥٢٤-٥١٨-٥١٧-٥٠٤
٦٢٦-٦٥٤-٦٥٦-٦٨٩-٦٩٩	٦٩٩-٦٨٩-٦٥٦-٦٥٤-٦٢٦
٧٤٤-٧٦٢-٧٦٨-٧٧٥-٧٧٧	٧٧٧-٧٧٥-٧٦٨-٧٦٢-٧٤٤
٨١٩-٨٠٤	٨٠٤
٩٩٢-٩٩١-٩٠٨	٩٩٢-٩٩١
٧٥	٧٠
٩٢٥	٩٣
العدد الكلي للشعب غير الممنوعة	
عدد الشعب المشغولة	

الأرقام الألف السابقة التي تمثل الشعب بحد أدنى ثلاثة أرقام تتمثل الأعداد الصحيحة حيث أن تجزئة الشعب تستمر بعد ذلك في الانقسام لعشرة أجزاء وذلك بوضع علامة عشرية بعد الرقم الثالث، ثم يستمر الانقسام بعد ذلك حيث يقسم كل جزء لعشرة تفريعات ، وكل تفريعة تتقسم بدورها لعشرة تفريعات أصغر (فرعات) وهكذا إلى ما لا نهاية والمثال الآتي يوضح ذلك :

٦٢١ الفيزياء التطبيقية

٦٢١,٣ الهندسية الكهرومغناطيسية

٦٢١,٣٨ الهندسة الإلكترونية وهندسة الاتصالات

٦٢١,٣٨٤ هندسة الراديو والرادار

٦٢١٣٨٤١ هندسة الراديو

٦٢١,٣٨٤١٣ المكونات والأجهزة

٦٢١,٣٨٤١٣٦٦ أنواع وحدات الاستقبال

* الرمز :

استخدم ديوبي الأرقام العربية من صفر إلى تسعة كتعبير عن الرمز في خطته ولقد نجح في هذا إلى حد كبير وذلك بسبب سهولة الرمز المستخدم بحيث إنه لم يستخدم سوى الأرقام فقط ولم يستخدم الحروف مع الأرقام لذلك نقول إن الرمز في الخطة نقى وغير مختلط (٩) .

الملامح الأساسية لحظة تصنيف ديوبي العشري :

بالرغم من أن جداول الطبعة الأولى لتصنيف ديوبي العشري التي ظهرت في عام ١٨٧٦م بسيطة للغاية إلا أن نفاد ذلك العصر اعتبروها معقدة للغاية .

ولكن النمو والنجاح الذي صاحب استخدامها وخاصة في المكتبات الكبيرة أظهر الحاجة الماسة بعد ذلك لتوسيع الجداول وإعادة ترتيب الموضوعات.

ويجر القول أن النقد والاختبار المتأول الذي تعرضت له الخطة في طبعاتها المختلفة تفوق النقد والاختبار الذي وجه إلى أي خطة تصنيف أخرى ويرجع النقاد أسباب ذلك إلى شعبيتها وإلى عمرها الطويل الذي ما فاق مائة عام.

إن نقوص الخطة يرجع إلى بساطة الرمز وعلميته ، كذلك السهولة التي يتم بها فهمه . أضف إلى ذلك الاستمرار في مراجعة الخطة الإضافة إلى التأكيد الذي أعطى منذ الطبعة الثانية في ١٨٨٥ في عدم إحداث تغييرات أساسية لأرقام التصنيف. ولاشك أن هذا التأكيد سلاح ذو حدين حيث إن المصنفين بالطبع ارتأحوا لعمل هذا التأكيد بحيث يخلصهم من العناء الكبير الذي يت ked به إعادة التصنيف عند إجراء تغييرات جوهرية وعنيفة في الخطة، وفي الوقت نفسه سوف يتحقق هذا التأكيد إجراء الدراسات الدقيقة والمتألقة والهادفة إلى إكساب جداول الخطة الترتيب والتسلسل المنطقي وأن أي تغيير جوهري سوف يستبعد وغير قابل للنقاش . أي أن مستخدمي هذه الخطة يفضلون عدم تحرك أرقام الموضوعات الرئيسية من مكان لأخر أو ما يسمى بإعادة التسكين مع موافقتهم على تجزئة الموضوعات لتشمل موضوعات فرعية مستحدثة .

صفة أخرى يعزى إليها نجاح الخطة ترجع إلى أن ظهورها بدأ في الوقت الذي تحولت فيه المكتبات من النظام المخزن المغلق إلى نظام الأرافق المفتوحة بالإضافة إلى كل هذا نجد أن هذه الخطة استطاعت الصمود والتصدي والتفوق لنظم التصنيف المعاصرة فتجد أن تصنيف كثر الموسوع لم يستكملا رغمًا عن امتيازه وتفوقه في تصنيف بعض الموضوعات ، وتصنيف مكتبة الكونغرس لا يصلح إلا للمكتبات ذات المجموعات الضخمة وتصنيف براؤن للموضوعي ذو سمات شاذة ولا يراجع بصفة منتظمة ، كما أن التصنيف العشري العالمي لا يخدم سوى المكتبات المتخصصة ومراكم التوثيق ، وبالمثل تصنيف الكولون لرانجاناثان نجده محدود الانتشار لصعوبته .

ولقد واجهت الطبعات الأولى لتصنيف ديوبي العشري انتقادات أقل من الطبعات الحديثة وذلك لأن صعوبات ومشاكل التصنيف ظهرت بشكل كبير وتناسبت تناضلاً طردياً مع الطوفان الهائل من الكتب والمطبوعات الأخرى التي تغرقنا بها المطبع من يوم لآخر في أيامنا هذه . أخف إلى ذلك أن بعض المكتبات أثناء ظهور الطبعات الأولى لتصنيف ديوبي استمرت على نفس النظام التقليدي الذي يعتمد على التصنيف الاصطناعي معتمدة على ترتيب الكتب حسب الحجم أو اللون أو تاريخ الورود إلى المكتبة .

ميزة هامة أيضاً لهذه الخطة ترجع لألفيتها وقابليتها للتعديل في مختلف دول العالم فيوجد طبعات معدلة من ديوبي في البلد العربية وأخرى في مكتبات الصين والثلاثة في مكتبات الهند وبالمثل في باقي دول العالم .

وإذا كانت الطبعات الحديثة لتصنيف ديوبي تؤكد على التصنيف التركيبى لتتماشى مع الخطط التركيبية إلا أن خطة ديوبي في طبعاتها الأولى اشتغلت دون قصد أو من غير معرفة ديوبي نفسه على بعض الموضوعات التركيبية .

أن خطة التصنيف العشري تصدر الطبعة الكاملة لخدمة المكتبات الكبيرة والمتوسطة وفي الوقت نفسه تصدر الطبعات الموجزة لخدمة المكتبات الصغيرة و تستطيع المكتبة الصغيرة إذا كبرت مجموعاتها أن تنتقل للطبعة الكاملة وتتصنف مجموعاتها بها مع إجراء بعض التغييرات الطفيفة في المجموعة .

لقد أكسب ديوبي بذلك خطته طريق الاستمرار وذلك منذ أن وضعها تحت إشراف هيئات كبيرة مسؤولة في قطاع المكتبات مثل جمعية المكتبات الأمريكية ومكتبة الكونغرس ^(١) .

مراجع الفصل الخامس :

- ١- الإجراءات الفنية في المكتبات ومرافق المعلومات / حسن صالح عبد الله إسماعيل ، إبراهيم أمين الواغي . - ط ١ - عمان : مكتبة الشانز ، ١٩٨٩
- ٢- أساسيات التصنيف / ربحي مصطفى عليان - البحرين : عليان ، ١٩٩٤ - ص ٢٨٧ .
- ٣- أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات / ربحي مصطفى عليان ، عمر أحمد همشري . - عمان : المؤلفان ، ١٩٨٨ . - ص ٣٠٤ .
- ٤- أساس التصنيف والتصنیف العملي / محمود أبیتم - بيروت : دار الجيل ، ١٩٨١ . - ص ٢٧٧ .
- ٥- أساس الفهرسة أو التصنیف للمكتبات ومرافق التوثيق والمعلومات العربية / ربحي مصطفى عليان - عمان : دار الصفاء ، ١٩٩٩ . - ص ٣٠٤ .
- ٦- بناء وتحليل الأرقام في تصنیف دبوی العشري : الطبعة التاسعة عشرة / عمر همشري - عمان : المؤلف ، ١٩٨٣ . - ص ٢١٦ .
- ٧- التصنیف : نظام دبوی العشري / محدث كاظم . - القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٨ . - ص ١٤٦ .
- ٨- التصنیف بين النظرية والتطبيق / محمد لحمد أبیتم . - الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٩٩٨ . - ص ٤٦٢ .
- ٩- تصنیف دبوی العشري: الطبعة الأولى لتصنیف دبوی العشري والكتاب التحليلي للطبعة الحادية عشرة المختصرة "الجداول" / المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ميلفل دبوی ؛ تحریر محمود الآخرس . - الكويت : شركة المكتبات الكويتية ، ١٩٨٤ . - ص ٦٤٠ .
- ١٠- تصنیف دبوی العشري بين النظرية والتطبيق / خواك إسماعيل فهمي . - ط ١٩ . - الرياض : دار المريخ ، ١٩٨٢ . - ص ٤٠٠ .

- ١١- التصنيف العشري القياسي : للمكتبات المدرسية وال العامة / شعبان عبد الغزير خليفة ، محمد عوض العابدي . - القاهرة : المكتبة الأكاديمية ، ١٩٩٦ . ص ٥٥٤
- ١٢- نظم التصنيف الحديثة في المكتبات : أساسها النظرية وتطبيقاتها العملية / ج . ملز ؛ ترجمة عبد الوهاب أبو النور . - الكويت : جامعة الكويت ، ١٩٨٢ .

الفصل السادس:

التصنيف البيبليوجرافي لهنري إفلين بليس :

نشر موجز هذا التصنيف لأول مرة في Library World في ١٩١١، وفي ١٩٢٢ بدأ بليس مناقشة شاملة عن مكان التصنيف البيبليوجرافي في تنظيم المعرفة في المكتبات.

وفي ١٩٢٩ نشر The Organization of Knowledge and The Sciences System of The Sciences وقد نوقشت فيه المشكلة بوجه عام، مع فحص مفصل لمختلف التصنيفات الفلسفية للمعرفة، التي نشأت في الغرب فيما يزيد على ألفي سنة منذ الإغريقين القدماء. وخلص بليس إلى أن ثمة اصطلاحاً واسعاً يمكن التعرف عليه منذ أن ظهر أول تصنیف فلسفی (المنطق ، الطبيعة، الأخلاق) إلى أقسام يبيكون التي تقوم على ثلاث كليات للإنسان (الذاكرة، الخيال والعقل) ثم الأنظام الأكبر التي وضعها فلاسفة القرن التاسع عشر، ومن بينهم كونت، سبنسر، وويندت بوجه خاص. ونشر بليس في ١٩٣٣

The Organization of Knowledge in Libraries الذي تناول فيه مشكلات تصنیف المكتبات بتفصيل شديد كما درس بعض الخطط الرئيسية دراسة نقدية. وفي ١٩٣٥ نشر تقريراً موجزاً عن الخططة بعنوان A System of Bibliographic Classification وسرعان ما راجع بليس هذه الطبعة وصدرت الطبعة الثانية ١٩٣٦. وربما لا زالت هذه الطبعة أفضل مجلد وحيد لدراسة التصنیف البيبليوجرافي، فهو يعطينا بدقة كافية (في المقدمة) المبادئ الرئيسية التي يقوم عليها التصنیف والمشكلات الدائمة في تصنیف الحقول الرئيسية للمعرفة، موجزاً للفوائم (إلى حرفين من الرمز)، الفوائم الأربع العامة المقنة وعدد من الفوائم الهامة الخاصة (التاريخ قطر ما، اللغة والأدب

الخاص بلغة من اللغات.. الخ). وفيما بين ١٩٤٠ و ١٩٥٣ صدرت القوانين
ال الكاملة.

وقد كان إنتاجها في الأعم الأغلب من عمل بليس نفسه (حتى من الناحية الجسمية، إذ أن بليس قد كتب القوائم على الآلة الكاتبة ثم صورت حينئذ) بمساعدة الأخباريين في الموضوعات والمكتبيين المهتمين ولكن هذه المساعدة كانت في عدد محدود من الأقسام وبدرجات متفاوتة. وإذا كانت هناك أخطاء فإنها قد توجد في أجزاء من المجلد الأخير (في الأقسام من L-Z) وهو أمر معروفة.

وقد لقى التصنيف البليوجرافي تجاهلاً شديداً في الولايات المتحدة الأمريكية ولكنه لقى بعض النجاح في الكونغرس البريطاني وفي أماكن أخرى، ويستعمله حتى الآن حوالي ستون مكتبة، وهي أساساً مكتبات كليات وجامعات ومكتبات خاصة ومكتبات حكومية بوجه خاص. وتقع مسؤولية صيانته على الجمعية البريطانية لتصنيف بلiss The British Committee For the Bliss Classification بالاتصال بالناشرين، وهم شركة هو، ويلسون بنيويورك، وتعد الجمعية نشرة تحوي للنغيرات والتتوسعات والتعديلات في الخطة وتظهر مرة كل عام (١١).

الأسس التي يبني عليها التصنيف البيلوجرافي:

لقيت الأسس النظرية التي يقوم عليها التصنيف البيبليوجرافي من الدقة والعلمية في تكوينها ما لم تلقه واحدة من الخطط الأخرى. وربما كانت المبادئ السبعة التالية أهمها جمعياً وهي خاصة إلى حد ما بالتصنيف البيبليوجرافي.

١- الاصطلاح: كان التنظيم العاشر للفكر والتجارب هو الذي أنتج ما نسميه المعرفة البشرية ولا يزال باستمراً يوسع فيها ويغذوها وقد أشار بلiss إلى هذا الشارة مختصرة باعتباره الاصطلاح العلمي، والتزوير، لأننا نجد أن هذا التنظيم

يتأثر تأثراً مباشراً وتفنن نتائجه وذلك من خلال عمليات العلم (بعناه الواسع) والتربيـة والتعليم. ويزعم بلـيس أن هذا النـظام للـمـعرفـة " يتصل اتصـالـاً وثيقـاً بالـنـظام الثابت للـطـبـيـعـة ". وقد تأثر هذا الرأـي بـطـبـيـعـةـ الحال بـعـضـ الـآـراءـ ولم يـترـددـ بلـيسـ فـلـيـثـ هذهـ التـأـثـيرـاتـ المـيـتـافـيـزـيـقـيـةـ فيـ بـعـضـ التـفـصـيلـ فيـ كـتابـهـ الأولـ عنـ تـنظـيمـ المـعـرـفـةـ (وـبـخـاصـةـ فـيـ الفـصـلـ العـاـشـرـ): ولـفـظـ " الـاـصـطـلاـحـ " فيـ أـبـسـطـ مـفـهـومـ لـهـ يـعـنيـ الـانـفـاقـ النـسـبـيـ فيماـ يـتـعـلـقـ بـمـاهـيـةـ الـأـقـسـامـ الـكـبـيرـةـ لـلـمـعـرـفـةـ، مـجـالـهاـ وـالـصـلـاتـ الـأـسـاسـيـةـ بـيـنـهـاـ. وقدـ اـسـتـمـدـ جـزـءـاـ مـنـ حـقـائـقـهـ فـيـ هـذـهـ النـقـطـةـ مـنـ الـحـقـائقـ الـتـارـيـخـيـةـ الـخـاصـةـ بـأـنـظـمـةـ التـصـانـيفـ الـفـلـسـفـيـةـ وـالـتـيـ تـنـاـولـهـاـ بـالـوـصـفـ فـيـ الـكـتـابـ نـفـسـهـ (١٣ـ).

ويـزـعـمـ بلـيسـ أنـ الـأـهـمـيـةـ الـعـلـمـيـةـ لـهـذـاـ الـاـصـطـلاـحـ هوـ أـنـ كـلـماـ كـانـ تـصـنـيـفـ الـمـكـتـبـاتـ يـعـكـسـ بـصـورـةـ أـدـقـ، كـلـماـ أـدـىـ هـذـاـ إـلـىـ ثـبـاثـهـ، مـرـونـتـهـ وـفـاعـلـيـتـهـ، وـيـأـثـيـ ثـبـاثـهـ مـنـ أـنـ " نـظـامـ الـطـبـيـعـةـ " (الـعـالـمـ الـخـارـجـيـ كـمـاـ يـلـاحـظـ فـيـ الـعـلـمـ) ثـبـاثـ، وـتـرـجـعـ مـرـونـتـهـ إـلـىـ أـنـ الـطـبـيـعـةـ النـسـبـيـةـ لـلـاـصـطـلاـحـ تـبـيـحـ لـلـمـصـنـفـ أـنـ يـرـىـ أـيـنـ يـقـعـ مـجـالـاتـ دـعـمـ الـانـفـاقـ وـمـنـ ثـمـ يـدـرـكـ فـيـ أـيـ مـكـانـ مـنـ النـظـامـ يـنـبـغـيـ عـلـيـهـ أـنـ يـدـبـرـ تـعـديـلـاتـ هـامـةـ يـزـوـدـنـاـ فـيـ مـكـانـهـاـ بـالـبـدـائلـ، وـتـنـشـأـ فـاعـلـيـتـهـ مـنـ أـنـ فـاعـلـيـةـ التـصـنـيـفـ تـعـتمـدـ إـلـىـ حدـ كـبـيرـ عـلـىـ مـدـىـ تـجـمـيعـ الـمـوـضـوـعـاتـ الـمـتـصـلـةـ . وـسـوـفـ يـضـمـنـ لـنـاـ مـرـاعـاةـ الـاـصـطـلاـحـ الـعـلـمـيـ وـالـتـرـبـويـ مـسـتـوىـ عـالـيـاـ مـنـ التـجـمـيعـ .

٢ـ التـفـريـعـ: مـيـزـ بلـيسـ نـوـعـيـنـ مـنـ التـفـريـعـ يـنـبـغـيـ عـلـىـ التـصـنـيـفـ أـنـ يـرـاعـيـهـماـ .
 (أـ) تـفـرعـ الـخـاصـ مـنـ الـعـلـمـ - أـيـ أـنـ هـذـاـ هوـ نـفـسـهـ مـبـداـ تـنـاقـصـ الـمـشـمـولـ الـذـيـ رـسـخـ تـكـوـينـهـ .

(بـ) التـدـرـجـ عـنـ طـرـيقـ التـخـصـصـ - يـعـنيـ بلـيسـ بـهـذـاـ الرـأـيـ الـذـيـ اـعـتـقـهـ كـثـيرـ مـنـ الـفـلـاسـفـةـ وـبـخـاصـةـ الـفـيـلـسـوـفـ الـفـرـنـسـيـ أـوجـسـتـ كـوـنـتـ وـهـذـاـ الرـأـيـ يـقـولـ باـعـتـمـادـ الـعـلـومـ الـخـاصـةـ عـلـىـ الـعـلـومـ الـعـامـةـ وـبـتـبـعـيـتـهـاـ لـهـاـ . فـالـطـبـيـعـةـ تـنـاـولـ الـظـواـهرـ الـأـسـاسـيـةـ - طـبـيـعـةـ الـمـادـةـ وـالـطـلـاقـةـ ذـانـهـاـ . وـالـكـيـمـيـاءـ تـنـاـولـ الـمـادـةـ وـالـطـلـاقـةـ عـلـىـ

مستوى أعلى من هذا بعض الشيء - أي تتناولهما باعتبارهما مواد محسوسة في شكل منظم. ولشرح الحقائق التي تشتمل عليها الكيمياء، لا بد من الاستعانة بما توصل إليه علماء الطبيعة، فمثلاً: قدرة العناصر على التجمع يمكن شرحها على ضوء التركيب الذري لهذه العناصر. ونجد الكيمياء - بهذا المفهوم - أكثر تخصصاً من علم الطبيعة. كذلك يتناول الفلك مستوى أعلى من التنظيم - أي في الأجسام والأنظمة الفلكية والمكانيّة، ومن المعروف أن ابحاث الفلك تعتمد اعتماداً كبيراً على الأفكار المستمدّة من الطبيعة والكيمياء - عندما تستخدم مثلاً الطرق المطابقية لتكوين البناء الكيميائي لجسم فلكي وأوضاع من هذا أن الجيولوجيا أكثر تخصصاً من الكيمياء، لأن الجيولوجيا تدرس جسماً فلكياً واحداً بعينه: كوكب الأرض. كذلك يستخدم علم الحياة - على نطاق واسع - المفاهيم الفيزيائية والكيميائية في بحث طبيعة وحركة العناصر. لكن المفاهيم البيولوجية لا تستخدم في الطبيعة أو الكيمياء (١٧).

أما بالنسبة إلى علم النبات وعلم الحيوان وعلم الأنثروبولوجيا، فمن الواضح أن علم الحياة هو العلم العام الذي يشملهم جميعاً.

يتضمن مبدأ التدرج عن طريق التخصص إذن، أن "التعليمات والقوانين الخاصة بكل علم عام تصدق في بعض المقايس على كل العلوم الأكثر تخصصاً... لكن قوانين ومسلمات العلوم الخاصة يندر أن تتطبيق على العلوم العامة أو تحل مشكلاتها".

(Organization of Knowledge and the System of the Sciences p.212)

هذا المبدأ كما يزعم بلينس أساس لعملية التصنيف ذاتها (المصدر السابق ص ٢١٧). وهذا المبدأ ذاته يحدد ترتيب الأقسام الكبيرة في التصنيف البيولوجي في أكثر مما يحدده أي مبدأ آخر "... كل علم من العلوم هو في أحد المفاهيم علم فردي تساوى مع أفراده من العلوم في الرتبة، ومع هذا فهو في مفهوم آخر متفرد

من هذا العلم الذي يعتمد عليه بصفة رئيسية ويدين له بالمفاهيم والمبادئ وهو
العلم الذي اشتق منه بطريق التخصص".

٣-التجميع: يعني به بليس مبدأ جعل الموضوعات وثيقة الصلة في وحدة مكانية، والتغريب والتدرج يعنينا على تحديد تسلسل المجالات الموضوعية الواسعة أو الإطارات، وفي نطاق الموضوع يستعلن بمبدأ تناقض المسمى وطرق الترتيب المتنوعة في الاتجاه الأفقي لتحديد التسلسل. ولكن يحتاج إلى اتباع فكملة هذه جميعاً مبدأ التساوي في الرتب، فاللغة مثلاً هي الواسطة الكبرى للاتصال في العلوم الاجتماعية وهي وثيقة الصلة بالأدب الخيالي أو الأداب الجميلة في الدراسة والتعليم معاً، وعلى هذا فإن بليس يجمع هذه الموضوعات. كذلك التربية هي العلم الاجتماعي الذي يتناول حفظ ونقل التجربة الاجتماعية في المجتمع، وهي وثيقة الصلة - من الوجهة العملية - بعلم النفس، هذا الجزء من علم الأنثروبولوجيا الطبيعي (بمعناه الواسع) الذي يدرس العمليات العقلية عند الإنسان ولهذا يجمع بليس هذه الموضوعات. وتتصل كثير من التكنولوجيات، اتصالاً وثيقاً بالعلم الذي اشتقت منه (مثال ذلك التكنولوجيا الكيميائية)، وعلى هذا يجمعهما بليس. والتكنولوجيات الأخرى أقل اعتماداً على أي علم واحد وعلى هذا فقد وجد أن الأنسب أن تجمع هذه التكنولوجيات في قسم للفنون التطبيقية، والأخلاق تقليدياً شعبة من الفلسفة، ولكنها تتصل اتصالاً وثيقاً بدراسة القيم التي تكون أساس السلوك الاجتماعي، وعلى هذا يجمع بليس الأخلاق مع الدين ومن ثم مع علم النفس الاجتماعي.

ويعني التجميع بصفة عامة الترابط بين الموضوعات المتتساوية في التربية ولكنه يشير أيضاً إلى التغريب، مثل ذلك تفرع علم الاجتماع من علم الأنثروبولوجيا والأخير من علم الحياة.

وعلى ضوء التحليل الموضوعي الذي تناولناه بالوصف في الجزء الأول من هذا الكتاب، يمكن أن نقول إن التجميع في نطاق الموضوع يمكن أن

يكون متصلةً في بعضه بمشكلة ترتيب تطبيق الخصائص. فهل تجمع مثلاً الخدمات الصحية المحلية في بريطانيا مع الخدمات الصحية في رومانيا، فيعكس التجميع المصلحة بينهما من حيث أنهما يتناولان نفس المشكلة الإدارية؟ أم يجمع كل منها مع الخدمات المحلية الأخرى في كل قطر منها، فيعكس التجميع الصلة بين مختلف الخدمات الحكومية المحلية في قطره بعينه؟ أي تجميع كل منها يعكس المصلحة والرباط الأولي؟

التجميع إذن هو جمع الموضوعات معاً وفقاً لدرجة الترابط. وهو واسع في دلالته مثل التصنيف نفسه (١٤).

٤ - نسبية الأقسام ونسبة التصنيف:

رأينا أن الاصطلاح نسي فقط. وقد يرحب المكتبة في أن يغيروا من التركيب الذي تكون بطريق الاصطلاح والتقليد، تبعاً لآرائهم المختلفة وأحتياجاتهم المتعددة، خصوصاً في تصنيف يوضع لمجموعة خاصة. فإذا أريد للتصنيف العام أن يحقق غاية المنفعة، في ينبغي أن يكون بالإمكان تعديل الترتيب المنطقي لكي يلائم المنفعة والراحة العملية ولكي يستوعب الآراء المختلفة. وقد قام التصنيف البيليوجرافي بتوفير الأماكن والمعالجات البديلة بحيث لا تضارعه في ذلك خطلة أخرى.

هذا يعني أنه قد وفر الرمز بدقة وإحكام لتحريك ونقل موضوعات بعنهما إلى أماكن أخرى، مثل ذلك نقل الميثولوجيا من قسم p الدين إلى قسم AJ فينتهي بهذا إلى الفلسفة، نقل التكنولوجيات مثل فن الملاحة الجوية أو بناء السفن من الطبيعة التطبيقية إلى قسم الفنون التطبيقية، تفريع القانون الدولي من علم السياسة أو من القانون، تغيير ترتيب تطبيق الخصائص في الأدب أو الفلسفة أو علم السياسية.

٥- الرمز: يؤكد بليس هنا على ثلاث مبادئ بوجه خاص:

(أ) أن الرمز تابع للترتيب ويثقوني بالنسبة له - أي أنه لا ينبغي أن يحدد الترتيب.

(ب) الاختصار صفة هامة لو أردت للرمز أن يظل بسيطاً إلى درجة معقولة، وقد ذهب بليس إلى أبعد من هذا حين قرر "حداً اقتصارياً" لطول رقم التصنيف في تصنيف الكتب - ثلاثة أو أربع عوامل، لكنه يسمح بازديادة التي لا مفر منها وذلك في حالة "التخصيص المركب" - أي عند تكوين الأرقام بطريق الترتيب لأغراض التصنيف الدقيق.

(ج) ينبغي أن يستعن "المبدأ التركيبي" للأقصد في طباعة وإخراج القوائم، وما ينبع عن ذلك من بساطة في البناء والراحة في الاستعمال، ويتحقق بليس هذا بواسطة "القائم المقنة" العامة والخاصة لأغراض التخصيص المركب .(١٥).

الترتيب والتجميع في تصنيف بليس :

رأينا أن الترتيب الذي يسير عليه بليس في أقسام المعرفة الرئيسية الخمسين التي تتالف منها خطته يعكس مبادئ التفريع، التدرج والتجميع، ومهما قيل عن صحة النظريات التي يقوم عليها مبدأ التدرج، فالأمر الذي لا شك فيه أن ترتيب الأقسام الرئيسية الذي انعكض عن هذه المبادئ هو أفضل ترتيب في الخطط السست التي تتناولناها هنا وأكثرها فاعلية. وقد كان الفهم المدعم للاستمرار في العلوم (أو "الانتقال التدريجي") إحاطة كل موضوع بالموضوعات ذات الصلة الوثيقة به، تجميع الموضوعات التي لا تجمع غالباً في الخطط الأخرى، رغم وضوح صلتها الوثيقة بعضها مع البعض الآخر (مثل تجميع لغة القطر مع أدبه، التكنولوجيات مع علمها، الطب مع علم النفس)، الإدراك الدقيق للعلاقات التي

ل تكونت في علم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع ومختلف العلوم الاجتماعية – كل هذه المميزات كان نتاجاً للعذبة الفانقة التي أولاها بلينس لمسألة ترتيب الأقسام الرئيسية. ومع أن ترتيب الأقسام الرئيسية قد لا تكون له الآن نفس الأهمية التي يعتقد أحيلنا إليها له، إلا أن هذه الميزة لو تحافت، فسوف تكون – من الوجهة العملية – من المكاسب الضخمة الحقيقة التي تزيد من فاعلية الخطبة. ذلك أن القراء سوف يجدون في سهولة ويسر وفي بساطة هذه الموضوعات مجمعة في مكان واحد، ولن يبحثوا عنها بحذر ودقة لكي يتصدروها من أماكن عده (أحياناً من أماكن عجيبة).

وفيما يلي نبذة عن هذه الأقسام الرئيسية لتوضح هذه العلاقات، ويلاحظ أن الرمز لا يعكس هذه العلاقات دائمة، ولكن من الأنساب أن نضيف هنا إلى أسماء الأقسام.

الأقسام الرئيسية في تصنيف بلينس:

1/9 القسم العام، المجموعات الخاصة.

A الفلسفة (دراسة الطبيعة المباشرة للعالم).

العلم العام، المنطق، الرياضيات، الإحصاء (العلوم التي هي "أداة" للمعرفة بكمائها).

B الطبيعة

C الكيمياء

D الفلك

علوم الأرض: الجيولوجيا، الجغرافيا، الطبيعية وال العامة.

E علم الحياة (الحياة على الأرض)

F علم النبات

G علم الحيوان

H	الإنسان (أي علم الأنثروبولوجيا)
	الطبيعي
	الطب
I	علم النفس
	الاجتماعي؛
J	التربية (التقين الاجتماعي للعلم والتجربة)
K	علم الاجتماع
	العلوم الاجتماعية الخاصة (يدرس كل منها مظهراً خاصاً للحياة الاجتماعية)
	الأنثropolجيا (أجناس الإنسان)
	الجغرافيا البشرية (بيئة الإنسان)
	الوصف والرحلات
L/O	التاريخ الاجتماعي - السياسي (الدراسة العلامة التطويرية للمجتمعات)
P	الدين والأخلاق
Q	الرفاهية الاجتماعية، الأخلاق التطبيقية
R	علم السياسة
S	القانون
T	الاقتصاد والتنظيم الصناعي
U	الفنون التطبيقية، الصناعات، التجارات
V	الفنون الجميلة، علم اللغات
W/Y	الأدب واللغة
Z	البليوغرافيا
	"الأقسام الرقمية السابقة" (أي أنها يعبر عنها بالأرقام ونسق الأرقام الأخرى.

- مثل: ١ مجموعات حجرة القراءة.
 ١ دوائر المعارف العامة.
 ١١ الفوامي، الكشافات ، الخ.
 ٣ مجموعات مختار، الكتب المعزولة.
 ٤ الكتب الخاصة بالأقسام، المكتبة الفرعية.
 ٦ الدوريات.
 ٧ متفرقات
 ٧٨ التقويم ، كتب الحقائق السنوية.
- VJ كتب الشباب (الصغار) (أو ٥، أو ٨، إذا كان الأمر يتطلب قسماً كاملاً)
 VN أوائل الكتب المطبوعة.

٦- المرونة:

(أ) يكفلها مبدأ الكسر العشري (باستعمال الحروف) وبهذا يمكن أن يحل أي عدد من الأقسام الجديدة بين أي رقمين من أرقام التصنيف، أو بعد أي رقم موجود.

ويساعد على هذه المرونة إلى حد كبير عنصر تميز الأوجه الذي توفره القوائم المعنونة، مثل ذلك:

رأينا أنه في أقسام مثل علم السياسة، الأدب، التاريخ ، الخ. يمكن تكوين المركبات بين كل الأوجه الكبرى، مثل إضافة C الكيمياء (من قائمة UPV,C) إلى UPV تكنولوجيا الورق لتخفيض كثافة الورق وهي لا تمنع UPV من التوسيع إلى أبعد من ذلك بواسطة الخاصية "نوع الورق" (مثل ذلك UVPC ورق لب الخشب). كما أن ثمة أربعة قوائم معنونة عامة مميزة الأوجه (الشكل، المكان، اللغة) – أي تميز بعلامة مميزة إذا أضيفت إلى رقم موجود. وحينما لا توجد دالة على الوجه، فلا مفر من نقص

المرونة، مثل: في قسم علم المكتبات لا يمكن تكوين مركب من بورات من وجه المواد المكتبية ووجه العمليات، إلا إذا استخدمت رابطة الجوانب (الشرطـة -).

وفي الموسيقى، لا يمكن أن يخصص كتاب عن سيمفونيات موزارت تحت موزارت حيث أن وجه الشكل الموسيقي VV لم يعط دالة وجه، فإذا أخذ المكتبي بحيث يستعمل شعب قسم ما على أنها قائمة مفتنة، فإن هذا يمكن إجراؤه ببساطة، ولا يتعارض مع تأكيد بلين الدائم على مبدأ تعديل الخطة لتلائم الاحتياجات العملية. مثال ذلك:

شعب قسم VV (علم الموسيقى) يمكن أن يستخدم على أنها قائمة مفتنة للتقسيم الفرعي تحت المؤلف الموسيقي. وعلى هذا تكون: دراسة عن سيمفونيات موزارت VV9MDJP VV9 الترجم JP الشكل الموسيقي - السيمفونية) والذي أخذ فيه JP من VVJP . (٢٠)

(ب) التركيب: يتحقق أساساً استعمال القوائم المفتنة التي تحل محل طريقة "قسم مثل .." المسائدة في التصنيف العشري، وتستخدم الفاصلـة (وربما فضلت الشرطة) كرابطة للجوانب، مثل : الإنجيل والأدب الإنجليزي YB-PN-Y.

والقوائم المفتنة من نوعين: عامة (القوائم من ١-٤) يمكن أن تطبق خلال الخطة جميـعاً وخاصـة (القوائم 4a/22 مع ٣، تعديلاً لهذه). وتتألف معظم القوائم الخاصة من تقسيمات ٩-١ (تزيد أو تقل عن قائمة ١) و A/Z (خاصة بالموضوع).

ويضاف هذه التقسيمات بعد فاصلـة، وهذا يحقق صفة تميـز الأوجه في الرمز (انظر المثال السابق).

قائمة ١: (التقسيمات الفرعـية الرقمـية ١-٩) مثال ذلك:

- ١ كتب المراجع (القوامـيس، الخ)
- ٢ يساعد دائمـاً على التذكر
- ٣ يساعد دائمـاً على التذكر

٨ بديل له	التاريخ	٣
٩ بديل له	الترجم	٤
٣ بديل له	دراسة الموضوع	٨
يساعد دائمًا على التذكر	الدوريات	٦

من هذه الأقسام ثلاثة فقط لا تتغير - ١، ٢ و ٦. أما الباقي فلهم بدائل

متقدمة.

وأهمها جميًعا هو خاص بالتاريخ (ومعه الترجم) في ٤-٣ أو ٨-٩ . ويدافع
بليس عن أنه في بعض الموضوعات، وبخاصة في العلوم الطبيعية، يرتبط تاريخ
الموضوع بتاريخ الإنتاج الفكري فيه ومن الأفضل أن يجمع مع البلاوجرافيا.
وفي بعض الموضوعات الأخرى، وبخاصة في الدراسات الإنسانية، مثل علم
النفس أو الاقتصاد، يرتبط تاريخ الموضوع بالمؤلفات المنظمة فيه (والتي توضع
دائماً في شعبة A من الموضوع) وينبغي أن يجمع مع هذه المؤلفات.

قائمة ٢ (التقسيمات الفرعية الجغرافية):

مثال ذلك:

(أو القديمة) الرقم البديل ١	أمريكا	a
٢ (أو الوسيطة)	الولايات المتحدة	b
٣ (أو الحديثة)	اللاتينية	c
٤ (أو المعاصرة)	أوربا	d
٤٩	الغربي	dw
٥	الزر. البريطانية	e
٥٢	إنجلترا	eb
٥٣	لندن	ed
٦	فرنسا	f

X/y بديل لأمريكا الشمالية والجنوبية

علم السياسة - التشريع - بريطانيا - القرن ١٩ أو علم السياسة - بريطانيا - التشريع - القرن ١٩، أو علم السياسة - بريطانيا - القرن ١٩ - التشريع، وهكذا ..

٥- الوسائل التي تساعد على التذكر:

يستخدم التصنيف البليوجرافى كلا النوعين من الخصائص التي تساعد على التذكر: المفنة والحرفية.

(أ) تتشاءم الخصائص المفنة عن استعمال التركيب على نطاق واسع، وكل القوائم العامة تنتج هذا النوع من الخصائص، على حين أن القوائم المفنة الخاصة تتجه في إطار كل قسم على حدة - مثل ذلك E، للتاريخ الاقتصادي - . 4a Economic

(ب) الخصائص التي تتشاءم عن استعمال الحروف عامة هي الأخرى بدرجة كافية، مع أنها عرضية طارئة: مثل ذلك C الكيمياء (من Chemistry) و U: Agriculture و UA : Useful Arts

وفي معظم القوائم المفنة نجد بعضًا من هذه الخصائص، مثل ذلك:

Economic: E, Diplomatic: D, Constitutional: C ،
في قائمة التاريخ 4a: ولكن ثمة أمثلة مثل M: UANV, Laundries،
Weather (في وقاية النبات) ويمكن بتعديل طيف أن تكون خصائص حرفية،
وهذا يوضح أن الخصائص الناشئة عن الحروف يمكن ضمانها فقط إذا أمكن الحصول عليها بدون تضحيه بالترتيب (١٠).

٧- نظام الصف: مع أن بليس يشير دائمًا إلى هذه المشكلة إلا أنه لا يعطينا تقريراً شاملًا عن القيم الترتيبية التي تفترن بمختلف الرموز المستعملة. ولكن من الواضح أن القيم هي كما يلي: A/Z، a/z، -، ٩-١.

مثال ذلك:

صناعة الورق	UVP
ببلوجرافية عن صناعة الورق	UVP2
صناعة الورق (كتاب مكتوب بالفرنسية)	UVP4F
تاريخ صناعة الورق	UVP 8
صناعة الورق في بريطانيا	e
صناعة الورق في القرن ١٦	E
صناعة الورق وتطور النشر	UVP/ZP
بحث في صناعة الورق	B
كيمياء الورق	C
بحث في كيمياء الورق	B
ورق الخرق	UVPA
كيمياء ورق الخرق	C

(أ) يفضل بليس، ولكنه ولا يصر، أن تكون للتقسيمات الفرعية الرقمية قيمة أسبق في الترتيب - أي أن ترتب UVP1/UVP9 قبل UVP بمفردها . وهذا الترتيب لم يتبع في المثال السابق.

(ب) طبقت قائمة ٣ للغات بعد العدد ٤ كما سبق أن أشرنا وهذا ليس نظاماً جيداً للتصف، حيث أن اللغة لا يمكن أن تؤثر على المحتوى الموضوعي، ومثل هذا الكتاب ينبغي أن يرتب مباشرةً بعد نفس الكتاب باللغة الإنجليزية.

(ج) قائمة ٢ (الأماكن) و ٤ (العصور) تطبقان بعد ٨، والحقيقة التي تقول بأن المكان ينبغي أن يرتب قبل العصر تخضع لنفس الاعتراض الذي يصادفها في التصنيف العشري العالمي.

(د) لو أن قائمة ٢ طبقت مباشرةً على UVP، لرتبت بعد UVP (الترجم في صناعة الورق).

الكشاف: الكشاف المطبوع ممثلاً جداً، يضم حوالي ٤٥,٠٠ مدخل وقد نشر مجلد مستقل وهو كشاف (نسبي) بطبيعة الحال وقد جمع بمنتهى الدقة والانقاض ويمكن مقارنته في هذا المجال بالكشاف النسبي الشهير للتصنيف العشري. ومع ذلك، فيه قدر كبير من تكرار تفاصيل يحملها بوضوح الترتيب المفقن بنواحي الاقتصاد التي تتضمنها طريقة التكيف المسلح. ويمكن مقارنته في هذا المقام بكتابات تصنيف الكونجرس.

مثل: المدخل: الأعداد: الجبر AOE/AOR فهو يقود المكتبي (الذي وضع الكشاف أساساً من أجله) أو القارئ إلى AOE في القوائم. أو في الفهرس المصنف، حيث خصصت مختلف أنواع الأعداد بوضوح كامل في الشعب التي تتلوه مباشرةً. ولكن كشاف التصنيف البيبليوجرافي يكرر كل الأنواع الثلاث عشرة عن الأعداد تحت المدخل الخاص بها في الكشاف.

التصنيف العملي في التصنيف البيبليوجرافي :

- ١- مع أن التصنيف العملي يحكمه أساساً (الاصطلاح) الذي يعكس مجالات التخصص. فهناك بعض الفروق الهمامة عن طريقة المعالجة في تصنيف الكونجرس والتصنيف العشري. مثل ذلك: العوامل الاقتصادية والاجتماعية في صناعة ما فهي تجمع مع تكنولوجيا الصناعة وليس مع الاقتصاد مثل ذلك: التنظيم الاقتصادي لصناعة السيارات UPN,Q (الفنون التطبيقية – الهندسة – الميكانيكية – السيارات – اقتصاديات). وتفرع هندسة الصحة العامة HIK من الصحة العامة، وليس من الهندسة.
- ٢- يتطلب توفير البذائل بسخاءً أن يضع المصنف في اعتباره الاحتمالات جيداً قبل تحديد أيها يتبع، ومنى يشطب الأماكن المرفوضة من القوائم بعد الاختيار، وتسجل قائمة V البذائل الكبرى.

٣- بعد أن يحدد القسم العام (الرئيسي)، يأتي تحديد بقية السلسلة وهو يشتمل على عدد من العوامل:

- (ا) إذا وجدت قائمة مقتنة خاصة للقسم، فإن هذه يؤخذ بها في العادة لتحديد صيغة ترتيب الأوجه، مثل: تفريع العمليات، والمشكلات في الطلب من كل مرض على حدة (قائمة ١٣) أو تفريع العمليات، والمشكلات في الزراعة من المحصول لو الحيوان (قائمة 21c, 21b, 21a (٢٢)).
- (ب) يمكن استعمال الحروف الصغيرة المتميزة لوجه المكان العام وهذا يمكن من الإضافة مثل: في علم السياسة، سجل وجه المشكلة السياسية وعلى هذا يمثل RDeB علم السياسة - الحكومة - بريطانيا - التشريع.
- (ج) حينما يرد عدد من الأوجه، ولكن دون توفير طريقة لربطها معاً، أو بدون تحديد لترتيب الربط. فينبع أن يؤخذ في الاعتبار المبادئ المعتادة (تناقض المحسوسية، الاصطلاح، الغرض). فهل توضع المنازل في عصر جورج - مثلاً - تحت العمارة - المنازل - بريطانيا - عصر جورج K (VCKeaK) أو تحت العمارة - بريطانيا - عصر جورج - المنازل (VBeaK-VCN)، أو حتى تحت: العمارة - بريطانيا - المنازل - عصر جورج (-VBea .VCN4K

في المثال السابق خصص وجه البناء (حينما يتبع أوجهها أخرى) باستعمال رابطة الجوانب العامة"- و تستعمل بنفس الكثرة التي تستعمل بها علامة الوقف في: التصنيف العشري العالمي.

ويجب أن يختار بنفس الطريقة عند ترتيب ربط الأوجه، وهذا يحدث بطبيعة الحال عندما يكون الرابط على هيئة معطيات بدالة في الرمز (انظر فيما سبق ملاحظتنا عن قسم الأدب).

(د) يجب أن يوجه الاهتمام - في بعض الأقسام - إلى تمييز الدراسات العلامة والمقارنة في وجه "المشكلة" عن التقارير المحسوبة والوصفيّة لنفس الموضوعات، والتي ينبغي فصلها تماماً عن بعضها.

(هـ) يحدث أحياناً التصنيف المتداخل، مثل RST الحكومة المحلية - المدن الصغيرة RU/RV الحكومة المحلية - المدن الكبيرة والصغيرة VLF الرسم - الحديث - الفرنسي - القرن ١٩، ٢٠، VMT الرسم - أنواعه - ما بعد المدرسة التأثيرية والمدرسة الحديثة.

وقد حصر عدد من الرسامين تحت VMT ، VLF (مثل ذلك VLFS سيران، VMT فإن جوج). كذلك ثمة تضارب واضح في تصنيف بعض الرسامين بالنظر مرة، وبالأسلوب أو الطراز مرة أخرى. وعلى المصنف أن يقرر مبدأ واحد يشير عليه باستمرار.

٤- بناء الأرقام: اقترح بليس عدداً كبيراً من الاحتمالات من وقت لآخر. في مقدماته وقوائمه، ونجد في Bliss Classification Bulletin, March, 1957 وصفاً مفصلاً لها. والنقطة الرئيسية هي:

(ا) القائمتان ١ (٩-١) و ٢ (a/z) لا تحتاجان إلى فاصلة لتقديمهما، إذ أنهما متميزان بالفعل عن الحروف الكبيرة المعتادة التي يتكون منها الرمز أساساً.

(ب) أكثر ما يميز القائمتين ٣ و ٤ (كلاهما a/z) عن القوائم المقنة الخاصة (كلهم A/Z) استعمال الأرقام من قائمة ١ بوصفها دلالات أوجه - ٣ للصور و ٤ لللغات. (ولكن يندر أن يحتاج إلى تخصيص الأخيرة).

(ج) تحتاج القوائم المقنة الخالصة في العادة إلى فاصلة لتقديمهما، ولكن تحذف الفاصلة إذ لا يوجد احتفال لأن يوسع الوجه الذي يقترب بهذه القوائم، مثل ذلك XUG وليس (XU,G) القصص الفرنسي، ويمكن أن يوسع XU (الأدب الفرنسي) باستخدام خاصية اللغة فيعطيها اللهجات في XUR . كذلك MUL التاريخ الاقتصادي البريطاني (وليس MU,E) ، فهذا القسم

(التاريخ البريطاني) وحده هو الذي يمكن توسيعه، باستعمال خاصية المكان، إلى أماكن محلية، أو باستعمال خاصية الزمان إلى عصور. وقد وفر لهذه بالفعل في MW و MV على التوالي.

(د) ينبغي أن تستخدم الشرطة وليس الفاصلة كرابطه عامة للجوانب.

(هـ) يمكن أن توسع من القوائم المقتنة حروف مفردة من القوائم الكاملة. مثل ذلك RDeB هو الحكومة - بريطانيا - التشريع (B من القائمة ١٨). والتشريع بصفة عامة هو REL, RE هو المجلس الأدنى، ويمكن تضمين L من REL إلى B من قائمة ١٨ للتعبير عن نفس الشعبة (المجلس الأدنى)، فيعطيها RDeBL الحكومة - بريطانيا - التشريع - المجلس الأدنى (أي مجلس العموم).

خلاصات:

- ١- ربما كان التصنيف البليوجرافي ليس من حيث ترتيبه الواسع وتجمجمه أنجح محاولة حتى الآن لربط المجالات المعقّدة بالمعرفة الحديثة، فهو يقدم ترتيباً في غاية الفاعلية بالنسبة لمجموعات شاملة، وينظم هذا الترتيب ترابط مفيد إلى أقصى الدرجات بالنسبة للمواد ذات الصلة الوثيقة ببعضها.
- ٢- أما في ترتيبه المفصل، فربما أخفق - في بعض الأحيان - في أن يميز بوضوح الأوجه المختلفة للموضوع، ولقد ظهر التصنيف البليوجرافي بعد تصنیف الكولون بفترة وجizaً بحيث لا تكفي للاستفادة من الدقة والوضوح في تقسيم الموضوعات - وقد كان راجنانان يطور بهما التحليل الوجهي.
- ٣- توفر البذائل بسخاء يدبر في الخطة سعة للاحتجاجات الفردية لا تعادلها فيها لية خطة أخرى. وتشتمل المقدمات الكاملة للقوائم على مناقشات مفيدة للمشاكل المتضمنة وهذا يساعد في الاختيار بين البذائل المتاحة.
- ٤- كمية التفاصيل في بعض الأقسام غيركافية - وهذا ملحوظ جداً في العلوم الطبيعية والتكنولوجيات.
- ٥- الرمز مختصر ويساعد على التذكر ولهذا يسهل تتبعه.
- ٦- مع أن الخطة تمكن من التركيب بصورة ممتازة في بعض الأقسام، إلا أن وسائله الآلية لم تعد بالدقة التي نجدها في التصنيف العلّامي، وهذا يطيل الرمز أحياناً دون داع.

مراجع الفصل السادس :

- ١- الإجراءات الفنية في المكتبات ومرافق المعلومات / حسن صالح عبد الله اسماعيل، ابراهيم أمين الوغبي. - ط١ - عمان: مكتبة الشائر ١٩٨٩.
- ٢- أساسيات التصنيف / ربحي مصطفى عليان - البحرين: عليان، ١٩٩٤ - ٢٨٧ ص ٢٤ سم.
- ٣- أساسيات علم المكتبات والتوثيق والمعلومات / ربحي مصطفى عليان، عمر أحمد همشري - عمان: المؤلفان، ١٩٨٨ - ٣٠٤ ص ٢٤ سم.
- ٤- أساس التصنيف والتصنیف العملي / محمود أبیتم - بيروت: دار الجبل، ١٩٨١ - ٢٧٧ ص ، ٢٤ سم.
- ٥- أساس الفهرسة أو التصنیف للمكتبات ومرافق التوثيق والمعلومات العربية / ربحي مصطفى عليان - عمان: دار الصفاء ١٩٩٩ - ٣٠٤ ص، ٢٤ سم
- ٦- بناء وتحليل الأرقام في تصنیف ديوی العشري: الطبعة التاسعة عشرة / عمر همشري - عمان: المؤلف ١٩٨٣ - ٢١٦ ص، ٢٤ سم
- ٧- التصنیف: نظام ديوی العشري / مدحت كاظم - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٨ - ص ١٤٦ ، ٢٤ سم.
- ٨- التصنیف بين النظرية والتطبيق / محمد أحمد أبیتم - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٨٨ - ٦٢ ص ٢٤ سم.
- ٩- تصنیف ديوی العشري: الطبعة الأولى لتصنیف ديوی العشري والکشاف التحليلي للطبعة الحادية عشرة المختصرة "الجدول" / المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ميلف ديوی، تحریر محمود الأخرس - الكويت: شركة المكتبات الكويتية ١٩٨٤ - ٦٤٠ ص، ٢٥ سم.
- ١٠- تصنیف ديوی العشري بين النظرية والتطبيق / فؤاد اسماعيل فهمي - ط١ - الرياض: دار المريخ ١٩٨٢ - ٤٠٠ ص، ٢٤ سم.

- ١١ - التصنيف العشري القياسي: للمكتبات المدرسية وال العامة / شعبان عبد العزيز خليفة، محمد عوض العلیدی - القاهرة: المكتبة الأكاديمية ١٩٩٦ - ٥٤ ص، ٢٤ سم
- ١٢ - التصنيف العشري الموجز الجداول/ ميلفل دبوی، ترجمة فؤاد اسماعیل فهمی - الرياض دار الجريج ١٩٩٧ - ٤٥٥ ص، ٢٤ سم .
- ١٣ - التصنيف العملي: دراسة خاصة عن بناء وتركيب الأرقام طبقاً للطبيعة الحادية والعشرين / محمد عوض العلیدی - القاهرة : المكتبة الأكاديمية ٢٠٠٢ - ٢٠٦ ص، ٢٤ سم.
- ١٤ - التصنيف العملي للمكتبات / محمد أمين البنهاوي - القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨١ - ١٥٨ ص، ٢٤ سم
- ١٥ - التصنيف في المكتبات / غسان اللحام - دمشق: جامعة دمشق، ١٩٩٤ - ١٣١ ص، ٢٤ سم
- ١٦ - التصنيف في المكتبات العربية / ناصر محمد السويدان - الرياض: دار المريخ للنشر ، ١٩٨٢ - ١٧٠ ص ٢٤ سم.
- ١٧ - التصنيف في المكتبات و مراكز المعلومات / محمد عكاوي عودة - القاهرة: دار الكتب المصرية (د.ت) - ١٢٠ ص، ٢٤ سم.
- ١٨ - تصنیف الموضوعات في المكتبات العربية / محمود الشنطي - القاهرة: [دين] ، ١٩٦٢ - ١٨ ص، ٢٤ سم
- ١٩ - التصنيف والحفظ / نايف أبو كرم - دمشق : الجامعة ١٩٩٦ - ٢٧٩ ص، ٢٤ سم.
- ٢٠ - تنظيم المكتبات / ش.م. رانجاناثان ، تعریب سماء زکی المحاسنی - دمشق: دار الفكر ١٩٨٥ - ٢٦٥ ص، ٢٤ سم

- ٢١ - الخطة العربية للتصنيف بين مؤتمرین الرياض (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م) وبغداد (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) / عبد الوهاب عبد السلام أبو النور - الرياض : دار العلوم، ١٩٨٧ - ٦٥٣ ص ٢٤ سم
- ٢٢ - دراسة مقارنة لبعض خطط التصنيف البيبليوغرافي لاستبطاط الأسس لخطة عربية للتصنيف / عبد الوهاب عبد السلام أبو النور - القاهرة : جامعة القاهرة ١٩٦٧ - ١٣٠٠ ص ٢٤ سم
- ٢٣ - فلسفة علم تصنیف الكتب كمدخل الفلسفة العلوم / خالد الحديدي - القاهرة : مكتبة التنمية المصرية ١٩٦٩ - ٢٥٢ ص، ٢٤ سم
- ٢٤ - الفهرسة الموضوعية والتصنيف / خيال الجواهري - دمشق: الجامعة ١٩٩٧ - ٢٣٧ ص، ٢٤ سم.
- ٢٥ - اللغة والأدب في تصنیف ديواني العشري وتصنيف مكتبة الكونغرس: دراسة مقارنة / محمد أمين البناوي - القاهرة : المؤلف ١٩٧١، ٢٣٤ ص، ٢٤ سم
- ٢٦ - مدخل إلى علم تصنیف المكتبات/ بروفسور عزام، مراجعة ماجد علاء الدين - دمشق: مطابع الصباح، ١٩٨٦ - ٢٠٤ ص، ٢٤ سم
- ٢٧ - المرجع في علم المكتبات والمعلومات / عمر أحمد همشري، ربحي مصطفى عليان - رام الله: دار الشروق ١٩٩٧ - ٥٨٧ ص، ٢٤ سم
- ٢٨ - مقالات في علوم المكتبات / محمود الآخرين - ط٢ - الزرقاء : مكتبة المنار، ١٩٨٥ - ٣٠٥ ص، ٢٤ سم
- ٢٩ - مقدمة في علم المكتبات والمعلومات/ ربحي مصطفى عليان ، أمين التجداولي - عمان : دار الفكر ١٩٩٩ - ٣٧٧ ص، ٢٤ سم
- ٣٠ - مقدمة في الفهرسة والتصنيف/ حسن محمد عبد الشافي، جمال عبد الحميد شعلان - القاهرة : مكتبة الدار العربية للكتاب ١٩٩٤ - ٣٩٥ ص، ٢٤ سم
- ٣١ - المكتبة المدرسية الحديثة / وزارة التربية والتعليم - القاهرة: الوزارة ١٩٥٥ - ١٨٦ ص، ٢٤ سم

- ٣٥ - المكتبة ودورها في العملية التعليمية / عبد الله الصوفي - عمان : المؤلف، ١٩٨٧ - ٢٠٠ ص، ٤ سم.
- ٣٦ - موسوعة التصنيف العشري / محمد عوض العابدي - القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٠ - ٢٣٩ ص، ٤ سم
- ٣٧ - نظام تصنیف مکتبة الكونجرس: دلیل عملی للمکتبین وطلاب المکتبات / قاسم محمد کومھنی - عمان: دار الأمل ١٩٩٤ - ٢٣٨ ص، ٢٤ سم
- ٣٨ - نظم التصنيف الحديث في المكتبات: أسسها النظرية وتطبيقاتها العملية / ج. ملز، ترجمة عبد الوهاب أبو النور - الكويت: جامعة الكويت ، ١٩٨٢ .



الفصل السابع : التصنيف في المكتبات العربية .

٢٠١ لمحات عن التصنيف وتطبيقاته في المكتبات العربية .



* - لمحَة عن التصنيف في المكتبات العربية:

لقد كانت فرصة التعرف على تنظيم المجموعات المكتبة في بعض المكتبات في بعض الدول العربية وبخاصة في المكتبات الجامعية سبباً في تأليف هذا الكتاب، حيث لاحظنا أن الكثير من التطبيقات العملية لتصنيف ديواني العشري جاءت ناقصة في حالات وغير صحيحة في حالات أخرى كثيرة، الأمر الذي يستوجب الإسهام في تبيان وتشخيص تلك الحالات بصورة عامة وتبيان الأساليب الصحيحة للعمل على تلافي الكثير من المجالات المختلفة لعلم المكتبات والمعلومات ومنها مجال التصنيف نظرياً وعملياً والتي أفت أو أعدت أو ترجمت من قبل زملاء أخذوا بزمام الموضوع وشرح جميع أسسه وقواعده المختلفة والتعرّف بالطرق العلمية والعملية فيه، يقول بالرغم من هذا كله فإنه لا تزال الكثير من مكتباتنا العربية بمختلف أنواعها تفتقر إلى تنظيم مقتنياتها بصورة كاملة وصحيبة، المشكلة أن من بين هذه المكتبات بعض المكتبات الجامعية المركزية والتي تؤثر تحت حمامها المكتبات الأكاديمية الفرعية من مكتبات الكليات والمراکز العلمية التابعة لها، ولأجل تسليط الضوء على هذه المشكلة وإيجاد الحلول المناسبة لها فقدتناول هذا الفصل النقاط الآتية:
أولاً: تشخيص طبيعة التطبيقات العملية الناقصة وغير الصحيحة لتصنيف ديواني العشري بصورة عامة.

ثانياً: التعرف على مدى انعكاس هذه التطبيقات على الخدمة المكتبة.

ثالثاً: التعرف على مفهوم التصنيف نظرياً وعملياً للوقوف على الواقع الموضوعي والعملي للتصنيف.

رابعاً: أهمية التصنيف في المكتبات.

خامساً: متطلبات التأهيل في مجال التصنيف.

سادساً: التعرف على أدوات وإجراءات التصنيف.

سابعاً: تشخيص الخطوات العملية الواجب مراعاتها في عملية التصنيف.

وموف نتناول هذه النقاط بالشرح والتفصيل مع الاستشهاد ببعض الأمثلة الموجودة على أرض الواقع (٦).

أولاً: تشخيص بعض التطبيقات الناقصة وغير الصحيحة:

لا بد من الإشارة قبل التعرف على تلك التطبيقات من التوبيه أن هذه التطبيقات هي بمثابة قاميساً مُؤطركاً بين الكثير من المكتبات وأنها (أي التطبيقات) غير الموفقة تكاد تكون مشابهة مع بعض الاختلافات البسيطة وأن استعراضنا لها وتشخيصها بصورة عامة يساعد على تتبّع العاملين في مختلف المكتبات إلى واقع تنظيم مجموعاتها المكتبة وبالتالي ، العمل على فحصها وتنظيمها بالطرق العلمية والعملية الصحيحة على أن يسبق هذا الأمر تطوير قدراتهم الفنية في هذا المجال وتلافي الكثير من الأخطاء في عملية التصنيف ، والتي يتمثل البعض منها في الآتي:

١- إعطاء أرقام تصنيف لا تمت إلى موضوعات المطبوعات المعنية بصلة من بعيد أو قريب والحالات المشخصة كثيرة نذكر منها الأمثلة الآتية:

– جغرافية الإتحاد السوفيتي ٩٢١ صنف خطأ في ترجم الفلسفة

الصحيح ٩١٤،٧

– مبادئ اللغة العربية ٨١٠ صنف خطأ في الأدب العربي

الصحيح ٤١٠ (حسب التعديلات في اللغة العربية)

– النجوم للزاهرة ٥٢١ صنف خطأ في الفلك

الصحيح ٩٢٩ (لأنه ترجم أشخاص)

– يوليوس قيصر ٩٢٠ صنف خطأ في التراث

الصحيح ٨٢٢،٣٣ (مسرحية لشكسبير)

ثانياً: ندرة التمييز في أرقام التصنيف المحددة للموضوع المعين ولو جهات النظر أو المظاهر أو الأشكال المختلفة لذلك الموضوع ، فقد صفت الكثير من

المطبوعات تحت الموضوع العام دون الأخذ في الحسبان الجوانب المختلفة المتعلقة بالموضوع.

الأمثلة:

— غالبية كتب الأدب العربي بمختلف أشكاله من شعر ومسرحية وقصة... الخ صنفت تحت الرقم ٨١٠ دون إضافة لرقم الأشكال الأدبية.

— ترجم الأشخاص بمختلف التخصصات صنفت تحت الرقم ٩٢٠ ثالثاً: التجاهل وعدم الانتبا للفترات الزمنية المتعلقة بالموضوع وبخاصة تاريخ الأدب المعينة وكذلك وتاريخ الدول، فقد أعطيت لكثير من المطبوعات أرقام تصنيف دون إضافة رقم الفترة الزمنية والتي بإضافتها يمكن تمييز تلك الفترات في الأدب المعين أو تحديد الأحداث التاريخية في مطبوعات القطر المعين.

الأمثلة:

— كتب عن تاريخ أوروبا (المختلف العصور) صنفت تحت الرقم: ٩٤٠.

تاريخ أوروبا في القرن العشرين ٩٤٠

رقم التصنيف الكامل ٩٤٠,٥

الحرب العالمية الأولى ٩٤٠

رقم التصنيف الكامل ٩٤٠,٣

الحرب العالمية الثانية ٩٤٠

رقم التصنيف الكامل ٩٤٠,٥٢

أن اختيار رقم تصنيف واحد هو (٩٤٠) لمختلف الموضوعات المذكورة أعلاه، يؤدي إلى خلط الكتب في مثل الموضوعات التي يقتضي تمييز بعضها عن البعض الآخر لخصوصية الفترة الزمنية.

رابعاً: تخصيص أرقام تصنيف لنسخ أو أجزاء الكتاب الواحد، ويبدو من خلال هذه الظاهرة أن كل نسخة أو جزء على حدة لعدم جمع النسخ أو الأجزاء للكتاب وتصنيفها في وقت واحد عند ورودها في نفس الوقت إلى المكتبة أو عدم تكليف

المصنف نفسه من التأكيد من وصول نسخ أو بعض أجزاء الكتاب في وقت سابق وتدقيق ذلك في فهارس المكتبة أو على الرفوف.

جغرافية أوروبا:

٩١٠	نسخة صنفت تحت الرقم
٩١٤	الثانية صنفت تحت الرقم
٩٢٠	المتباين صنف تحت الرقم
٨١٠	وكذلك تحت الرقم

خامساً: اختيار أرقام تصنيف غير ملائمة لطبيعة الموضوع مع إغفال رقم التصنيف المناسب وعدم الأخذ بنظر الاعتبار مدى الفائدة من إعطاء هذا الرقم دون غيره، حيث لاحظنا في بعض المكتبات أن مجرد تحمل المطبوع باسم شخص كعنوان يوضع تحت رقم الترجم بم Osborne عامة (٩٢٠) وبخاصة دواوين الشعر، حيث نجد أن الكثير من هذه الدواوين وضعت في الترجم لأنها حملت اسم الشاعر كعنوان، أو أن بعضها هي دراسات نقدية لأديب معين أو شاعر معين.

الأمثلة:

الجواهري (الكتاب دراسة نقدية لشعره) صنفت تحت الرقم ٩٢٠ والصحيح أن يصنف في الشعر العربي.

٨١١٠٩ (حسب التعديلات) لأن يستعرض شعر الجواهري.

ـ كتاب يحمل عنوان أفلاطون صنف تحت الرقم ٩٢٠.

الصحيح يصنف بالفلسفة اليونانية ١٨٤ (لأنه يستعرض فلسفة أفلاطون) سادساً: تطبيق التصنيف الواسع في تصنيف بعض الكتب في حين يطبق التصنيف في بعضاً الآخر دون إدراك أو وعي لطبيعة هذين المصطلحين ومدى ملائمتها لطبيعة المكتبة أو أهمية المجموعة المكتبية، فنجد بين الكتب أرقام تصنيف متخصصة وألى جانبها كتب تحمل أرقام تصنيف عامة.

الأمثلة:

ديناميكية السوائل ٥٣٣،٢ (رقم متخصص)

ديناميكية الغازات ٥٣٠ (رقم عام)

سابعاً: غياب الإدراك الوعي لعملية التصنيف وبخاصة في مجال كتب اللغة والأدب، حيث بعثرت في أماكن مختلفة في الرفوف كتب الأدب المعين من جهة والكتب التي تناولتها بالنقد والشرح من قبل مؤلفين آخرين من جهة أخرى، فمثلاً لم نجد إلى جانب مؤلفات الأديب طه حسين ما كتب عن هذه المؤلفات من دراسات نقدية والأمر الأسوأ من ذلك أنها نجد ما كتب عن أعمال أدباء آخرين وما ترجم من أعمالهم صنفت تحت الأدب العربي لكون مؤلفي أو مترجمي تلك الأعمال عرب أو كتبت تلك الأعمال باللغة العربية (١٠).

الفضيلة أو بول وفرجيني / تعریف المنفلوطی ٨١٠

والصحيح في القصة أو الرواية الفرنسية ٨٤٣

* - العكسات التطبيقات على الخدمة المكتبة :

بعد التعرف على الظواهر غير الصحيحة لعملية التصنيف التي تعنى في هدفها الأساسي جمع المواد المكتبة ذات الموضوع الواحد في مكان واحد أو جمع الأشياء المشابهة معاً وإبعاد الأشياء المختلفة.

يبدو من خلال تلك التطبيقات أن مفهوم التصنيف أصبح له مفهوماً عكسيًّا لدى بعض العاملين في هذا المجال أي أنه أصبح تشتت الأشياء المشابهة وجمع الأشياء المختلفة، وهذا الأمر بالتأكيد له انعكاسات سلبية على أمور كثيرة قد لا يدركها (المصنف) غير الوعي بعملية التصنيف والتي هي ليست عملية روتينية اجتهادية، بل هي عملية فنية إبداعية، ولذا يطلق على التصنيف بفن التصنيف أو علم التصنيف كما يُعد خبرة ومهارة تعين لو تحديد أرقام التصنيف للمواد الثقافية المختلفة من خلال الاحاطة بأسمه وقواعداته، وبهذا نجد أن الإخلال

بهذه الأسس والقواعد وغياب الإدراك لأهمية هذا النشاط ، ينبع عنه سلبيات كثيرة نذكر منها الآتي :

١- تشتت مطبوعات الموضوع الواحد في أماكن مختلفة على الرفوف، مما يضيئ الفرصة على الباحث أو القارئ للوصول أو الحصول على كل ما يتعلق بالموضوع المطلوب وبالتالي ضياع وقته وجهده.

٢- تتعذر تحقيق موازنة الدقة بين المقتنيات المختلفة بسبب بعثرة مطبوعات الموضوع الواحد أو مظاهره ضمن موضوعات قد لا تمت لذلك الموضوع بصلة.

فمثلاً الكتب التي وضعت تعسفاً في الترجم (٩٢٠) قد حسبت على كتب هذا الموضوع في حين أن الكثير منها ينبغي أن تكون في الأدب أو اللغة، أو أي موضوع تناوله المؤلف من خلال الشخصية صاحبت الاهتمام بذلك الموضوع . (٨)

ولذا فإن المكتبة عند العمل على موازنة مجموعاتها تجد لديها شحًا في كتب الأدب أو أي شكل من أشكاله مثلاً في حين أن الكثير من هذه الكتب موجود في الرفوف ولكن في غير أماكنها الطبيعية المعهودة وفي المقابل تجد أن كتب الترجم تبدو كثيرة ولكنها في الحقيقة قد تفتقر المكتبة إلى الكثير منها لأن ما هو موجود في الرفوف من مطبوعات في حقل الترجم هي ليست ترجم .

٣- إن موازنة المجموعات المكتبية غير الدقيقة ينبع عنها تخصيص ميزانية المكتبة على أساس غير صحيح وبخاصة إذا وضعت سياسة الاقتداء والتزويد بصورة غير مدروسة ولا تعتمد على أرضية موضوعية وعلمية في معرفة الواقع المكتبة.

٤- قلة فاعلية فهرس رؤوس الموضوعات، وذلك لأن رؤوس الموضوعات هي انعكاس لأرقام التصنيف، وما دام هناك خلل في تحديد الموضوع والذي نتج عنه اختيار رقم تصنيف خاطئ فإن ذلك ينسحب أيضاً على صياغة رؤوس

الموضوعات حيث تصبح بطاقات كتب الموضوع الواحد وتصصاته المختلفة مبعثرة تحت رؤوس موضوعات مختلفة، فإذا ما وضع كتاب في الأدب العربي خطأ في اللغة العربية فلا شك أن القائم بعملية الفهرسة يضع رأس الموضوع لهذا الكتاب في اللغة العربية وليس في الأدب العربي، وكذلك إذا ما صنفت كتاب الترجم (النجوم الزاهرة) في الفلك (٥٢٠) فإنه يأخذ رأس موضوع الفلك أو الكواكب السارية، وعلى ضوء هذا الأمر نجد أن الباحث الذي يقتضي في فهرسه رؤوس الموضوعات تحت الترجم لم يصادف أو يتعرف على كتاب (النجوم الزاهرة) لأنه وضع تحت رأس موضوع آخر، حيث يصبح هذا الفهرس غير دقيق ولا يسر للقارئ أو الباحث للتعرف على ما موجود فعلاً من كتب حول الموضوع المعين.

٥— قلة فاعلية فهرسة الرف أيضاً، فمن المعلوم أن بطاقات هذا الفهرس مرتبة طبقاً لترتيب الكتب على الرفوف وبخاصة عند الاعتماد عليه في عملية الاختيار والاقتاء، فقد يتوقع المكتبي مثلاً ليجاد الكتب المذكورة في الفقرة (٤) في الأدب العربي والتراجم ولكن لم يجد لها بطاقات ضمن التسلسل التصنيفي للكتب في هذا الفهرس، الأمر الذي يدفعه إلى الاعتقاد بعدم وجود هذه الكتب مما يعمل على اقتاءها مرة أخرى دون علمه بوجودها فعلاً ، لأنها أعطيت أرقام تصنيف غير ممثلة لموضوعاتها الحقيقة حيث وضعت ضمن تسلسل تصنيفي خاطئ، كما قد تكرر عملية فهرسة الكتاب إذا ما اعتمد على هذا الفهرس لعدم التأكد من حصول المكتبة على نسخة منه في وقت سبق (٧) .

٦— وعلى ضوء النقطتين السابقتين يصبح الفهرس المصنف هو الآخر غير قادر لتشتت بطاقات الموضوع الواحد أو مظاهرة ضمن موضوعات أخرى وبأرقام تصنيف مختلفة.

٧— بعثرة أجزاء المطبوع الواحد تحت أرقام تصنيف مختلفة قد يفوت على المستفيدين فرصة الإطلاع على كل الأجزاء في نفس الوقت، بالإضافة إلى ذلك

أعداد أكثر من بطاقة رئيسية وبطاقات إضافية مكررة من خلال تكرار فهرسة بعض هذه الأجزاء على حدة، إلى جانب ذلك نجد أن بعض نسخ الكتاب الواحد صنفت تحت أكثر من رقم تصنيف ، مما أدى الأمر إلى وجودها في أماكن مختلفة على الرفوف، وهذه الظاهرة تؤدي إلى :

أ — قلة الاستفادة من جميع نسخ الكتاب وخاصة إذا كان هناك طلب على هذا الكتاب أو ذاك.

ب — فوات الفرصة على المكتبي في تخفيف ازدحام الكتب في الرفوف عند معرفة ما يحتاجه فعلاً من نسخ لكتاب المعين والاستفادة من النسخ الأخرى في التبادل أو الإهداء إلى المكتبات الأخرى.

ت — تكرار فهرسة بعض النسخ دون تدقيق حصول المكتبة على نسخ من الكتاب في وقت سابق مما يؤدي إلى ضياع الوقت والمال مع ازدحام الفهرس البطاقي بالإضافة بطاقات زائدة قد لا يلتقط المكتبي إلى وجود ما يماثلها عند وضعها في الفهرس.

ـ قلة ثقة المكتبات الأخرى وعدم الاعتماد على فهارس المكتبة سواء الفهارس البطائقية أو المطبوعة وذلك لما تحويه تلك الفهارس من أخطاء في أرقام التصنيف وتحديد الموضوعات بصورة غير صحيحة،
والجدير بالذكر أن هذه السلبيات يمكن أن تنتقل على نطاق واسع في عدد من المكتبات وبخاصة المكتبات الأكاديمية التي تعتمد في فهرستها مطبوعاتها على فهرسة المكتبات المركزية في الجامعات المعنية أو من المكتبة العامة المركزية على نطاق المكتبات العامة في منطقة جغرافية معينة (٣).

مراجع الفصل السابع :

- المجلة العربية للمعلومات / المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
تونس : المنظمة ، ع ٢ (١٩٨١)
- التصنيف بين النظرية والتطبيق / محمد أحمد أبيم . - الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٩٩٨ . - ٤٦٢ ص من ٢٤ سم
- - تصنیف دیوی العشري: الطبعة الأولى لتصنیف دیوی العشري والکشاف التحلیلی للطبعة الحادية عشرة المختصرة "الجداول" / المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، میلف دیوی ؛ تحریر محمود الکرس . - الكويت : شرکة المکتبات الكويتیة ، ١٩٨٤ . - ٦٤٠ ص من ٢٥ سم
- تصنیف دیوی العشري بين النظرية والتطبيق / فؤاد إسماعيل فهمي . - ط ١٩ . - الرياض : دار المریخ ، ١٩٨٢ . - ٤٠٠ ص من ٢٤ سم
- التصنيف العشري القياسي : للمکتبات المدرسية والعلامة / شعبان عبد العزيز خليفة ، محمد عوض العابدی . - القاهرة : المکتبة الأکادیمية ، ١٩٩٦ . - ٥٥٤ ص من ٢٤ سم
- التصنيف العشري الموجز "الجداول" / میلف دیوی ؛ ترجمة فؤاد إسماعيل فهمي . - الرياض دار الجریح ، ١٩٩٧ . - ٤٥٥ ص من ٢٤ سم
- التصنيف العملي : دراسة خاصة عن بناء وتركيب الأرقام طبقاً للطبعة الحادية والعشرين / محمد عوض العابدی - القاهرة : المکتبة الأکادیمية ، ٢٠٠٢ . - ٢٥٦ ص من ٢٤ سم
- Decimal Classification And Relative indek \ Dewey .-8
14 thed . - New York : forest Press,1942
- Universal – Decimal – classificatioN international -9-
Dewey .- Mmedium . edition . english .test , ed2.- New
york , 1993
- Gopinath,M.A."Ranganathan".in : Encyclopedia Of -10
and Information Science,-v25:pp58-86 library

اللجنة العلمية :

د. عبد المجيد مهنا

د. قيس صالح

د. هيثم محمود

التدقيق اللغوي :

د. عبد الرحمن عبد الرحيم

((حقوق الطبع والترجمة والنشر محفوظة لمديرية الكتب والمطبوعات))